# ظهورات غَرَبَنْدَل (إسپانيا)

# و

# ظاهرة سان داميانو (إيطاليا)

طبعة أولى

٢٠١٣

❊

منشورات المكتبة البولسية

جونيه – شارع القدّيس بولس – ص.ب : ١٢٥
هاتف : ٩١١٥٦١ – ٠٩/٩٣٣٠٥٢ – فاكس : ٠٩/٦٤٣٨٨٦
بيروت – شارع لبنان – هاتف : ٠١/٤٤٨٨٠٦ – تلفاكس : ٠١/٤٤٤٩٧٣
زحلة – شارع سيّدة النجاة – مقابل مطرانيّة الروم الملكيّين الكاثوليك – تلفاكس : ٠٨/٨١٢٨٠٧

سلسلة ظهورات

١٢

# ظهورات غَرَبَنْدَل (إيطاليا)

# و

# ظاهرة سان داميانو (إيطاليا)

أديب مصلح

٢٠١٣

# ظهورات غَرَبَنْدَل

# (إسپانيا ١٩٦١)

# «غَرَبَنْدَل»

# (Garabandal)

# إسپانيا ١٩٦١

«غَرَبَنْدَل»، أو بدقّة أكثر، «سان سيبستيان غَرَبَنْدَل»، قريةٌ صغيرةٌ محاطةٌ بالتلال، تابعةٌ لإقليم «سنتندِر» في شماليّ إسپانيا.

لفظة «غَرَبَنْدَل» تعني «مكان دفن الأموات»، وقد تكون قد سُمّيت هكذا، لأنّ تلك البقعة احتوت جثامين الجنود الذين سقطوا شهداء الدفاع عن البلاد ضدّ الغزاة، أو لأنّها تحتوي رفات نسّاكٍ قدموا من الشرق، للاستقرار فيها، ويُعتقَد أنّ سادةً إسپانيّين جُرّدوا من ممتلكاتهم وتحوّلوا إلى رعاةٍ، واستقرّوا على سفح تلك الجبال حيث وجدوا ملجأً لهم، وكلأً لقطعانهم.

في مطلع العقد السادس من القرن العشرين كانت «غَرَبَنْدَل» دسكرةً فقيرةً معزولةً، مؤلّفةً من نحو سبعين بيتًا، يقطنها ثلاث مئة نسمةٍ، وتفتقر إلى كلّ مرفقٍ، فلا متجرَ، ولا مخبزَ، ولا هاتف، ولا تيليفزيون، ولا مقهى. قوام عيش أهلها نتاج الزراعة البدائيّة، وتربية الماشية. كلّ بيتٍ يستنير بمصباحٍ أو مصباحين كهربائيّين ضئيلين، والموقد هو مصدر الدفء الوحيد، فضلاً عن كونه وسيلة الطهي. البساطة والشظف، والسكون والصمت والسلام المخيّم، تطبع كلّ شيءٍ في القرية.

غير أنّ تلك القرية تتميّز عن سواها بورع أهلها. فتلاوة المسبحة تقليدٌ راسخٌ لديهم، وقد يجتمع نصف الأهالي في الكنيسة لهذه الغاية. وتزور النسوة القربان المقدّس بانتظامٍ، وعندما يحضر كاهنٌ لإقامة الذبيحة، أيّام الأحد، يشارك بها معظم السكّان.

# ظهوراتٌ لأربع فتيات

في هذه القرية الصغيرة التائهة، حدثت ظهوراتٌ مدهشةٌ لأربع فتياتٍ، وقد كان لهذه الظهورات دويٌّ بعيد الأصداء تناولها الإعلام بإسهابٍ، وانتشرت، على نطاقٍ واسعٍ، أنباؤها وصوَرها ورسائلها، وأيضًا، السجالات التي نشبت حولها، فأبقتها حتّى اليوم، موضع تساؤلاتٍ وشكوكٍ.

الفتيات هنّ: «كونشيتا كونزاليز» (Conchita Gonzalez)، مولودة في ١٩٤٩/٢/٧.

«ياسينتا كونزاليز» (Jacinta Gonzalez) مــولــودة في ١٩٤٩/٤/٢٧.

«مـاريّـا دولـوريس (أو مـاري لـولي) مـازون كـونـزالـيـز» (Maria-Dolores) أو (Mari-Loli)، مولودة في ١٩٤٩/٥/١

وماري كروز كونزاليز مدرازو (Mari-Cruz Gonzalez Madrazo)، مولودة في ١٩٥٠/٦/٢١.

ولا بدّ من ملاحظة أنّ تشابه أسماء الكنية لا يعني أيّة أواصر قرابةٍ تجمع بين الفتيات، ما خلا قرابةً بعيدةً بين «كونشيتا» و«ماري كروز».

يوم الأحد، الواقع في ١٩٦١/٦/١٨، كان الكاهن قد جاء من القرية المجاورة وأقام القدّاس، وعقب ذلك تجمّع القوم في ساحة القرية كي يتجاذبوا أطراف الأحاديث عن المواشي، والأمطار، والمراعي، فيما انطلق الأولاد يعبثون.

وبعد الظهر، كانت الفتيات الأربع قد سئمنَ العبث في ساحة القرية، وانتابهنّ الملل من عطلة يوم الأحد الطويلة، وخطر لهنّ، بغتةً، الانتقال إلى البرّيّة الممتدّة على أطراف القرية. وعند مرورهنَّ ببستان معلّم المدرسة المحاذي لبيته، أخذتهنّ الرغبة في اقتطاف بعضٍ من تفّاحاته التي لم تكن قد نضجت، بعدُ، وفيما كنّ فرحاتٍ بملء جيوبهنّ بها،

شاهد معلّم المدرسة الأغصان تتحرّك، وظنّ أنّ أغنامًا اقتحمت بستانه، وأعملت في أشجاره قضمًا، فأوعز إلى زوجته بتحرّي الأمر، وطرد الدخلاء، فلاذت الفتيات بالفرار، مالئاتٍ الأجواء بضحكاتهنّ الرنّانة.

وتوقّفنَ في دربٍ وعرٍ يقود إلى القرية، كي يتذوّقنَ، بهدوءٍ، غلّة سرقتهنّ. وبغتةً، دوّى الرعد، وساط الجوّ الصافي برقٌ باهرٌ ارتعدت له الفتيات، وقد توسّمنَ في تلك الظاهرة عقابًا لهنّ على فعلتهنّ. بعد أن ملأْن معهدهنّ بالتفّاح المسروق، انتابهنّ الندم على فعل السرقة، وتبادلنَ التعليقات التالية:

– إنّ ما قمنا به عملٌ سيّئٌ.

– لا ريب أنّ ملاكنا الحارس حزينٌ.

– ومن المؤكّد أنّ الشيطان سعيدٌ بما فعلنا.

– كي نرضيَ الملاك الحارس، فلنرجم الشرّير بالحجارة.

وبعد أن أرحنَ، على هذا النحو، ضميرهنّ، جلسنَ

أرضًا، يعبثنَ بالحصى. وبغتةً شاهدت «كونشيتا» كائنًا فائق الجمال، مشعًّا نورًا، وانتابها انخطافٌ. وظنّت رفيقاتها أنّها فقدت الرشد، أو أنّها تعرّضت لمسٍّ شيطانيٍّ، فأخذنَ يصحنَ مذعوراتٍ، ويستنجدنَ. ولكنّ «كونشيتا» التي كانت مضمومة اليدين، شاخصة العينين، أشارت بإصبعها إلى مكان الملاك، فحدّقنَ إلى حيث أشارت، وهتفنَ، معًا: «الملاك!». وتأمّلنَه، منخطفاتٍ، صامتاتٍ، إلى أن توارى، ولم يفُهْ بكلمةٍ. وقد وصفته «كونشيتا»، بأنّه ذو شعرٍ أسود داكنٍ، وبشرةٍ حنطيّةٍ، يرتدي ثوبًا أزرق، جناحاه يبدوان كأنّهما من نارٍ، يحيق به نورٌ ساطعٌ، لا يبهر العيون، ومع أنّ مظهره كان مظهر طفلٍ، إلاّ أنّه كان يوحي بالمهابة والاحترام.

كما حدَث في «شارع باك» بباريس لكاترين لابوريه، كان الملاك هو سابق العذراء.

لمّا أفاقت الفتيات من انخطافهنّ، جرينَ، مرتعداتٍ، إلى الكنيسة، ولحظ الجميع ما كنّ عليه من رعدةٍ وتوتّرٍ، وشحوبٍ، فاستفسروا عمّا حلّ بهنّ من خطبٍ، فخجلنَ من

فعلتهنّ، وآثرنَ الاختباء وراء الكنيسة، والبكاء ندَمًا على سرقتهنّ. وقد أوضحنَ لمن ألحّوا في استبيان سبب تأثّرهنّ أنّهنّ رأين ملاكًا، وسرعان ما تنامى هذا الأمر إلى مدرّستهنّ، التي هرعت للتأكّد من صحّة ما سمعت، ودعتهنّ إلى تلاوة صلاة شكرٍ للقربان المقدّس، قوامها ستّ مرّاتٍ كلٌّ من «أبانا» و«السلام» و«المجد»، ومرَّة قانون الإيمان.

كانت الساعة التاسعة عندما عدنَ إلى المنزل، وعندما حاولت «كونشيتا» تبرير عودتها المتأخّرة بسبب رؤية الملاك، اتّهمتها أمّها بتكفين ذنب التأخّر بذنب الكذب.

في اليوم التالي، ١٩ حزيران، كان ما روته الفتيات حديث القرية كلّها. وكان لكلٍّ منهم تفسيره وتأويله، فمنهم الساخر، ومنهم المندّد، ومنهم المرتاب. وقابل كاهن قريةٍ مجاورةٍ الفتيات الأربع، كلاًّ على انفراد، وسمع منهنّ، جميعًا، روايةً واحدةً متطابقةً بكلّ تفاصيلها، فدعاهنّ إلى استفسار الملاك، عندما سيظهر لهنّ، عن هويّته، وعن سبب حضوره.

وتابعت الفتيات دروسهنّ كالمعتاد. وفي المساء عدنَ إلى المكان الذي كان الملاك قد ظهر لهنّ فيه بالأمس، المدعوّ «كيّيخا» (Calleja) أي رقعة صغيرة في السماء، متحدّياتٍ عبارات التهكّم التي كنّ يُرشقنَ بها، في أثناء طريقهنّ. وفيما كنّ دائباتٍ على تلاوة المسبحة راح رهطٌ من الصبيان، كانوا قد اختبأوا في حقل ذرةٍ مجاورٍ، يرشقونهنّ بالحجارة، ولكنّهنَّ تابعنَ صلاتهنّ، ولم يظهر لهنّ الملاك. ولمّا يئسنَ من ظهوره، عدنَ إلى الكنيسة، ثمّ قفلنَ عائداتٍ إلى منازلهنّ، حزيناتٍ، وأتممنَ واجباتهنّ المدرسيّة، وفي أثناء تلاوتهنّ صلاة النوم، سمعت كلٌّ منهنّ هذه العبارة:

– «لا تقلقنَ، سترينَني».

# يوم الثلاثاء ٢٠ حزيران

إثر فراغهنّ من الواجبات المدرسيّة، تمكّنت الفتيات، بعد لأيٍ، من الحصول على موافقة ذويهنّ على المثول إلى مكان الظهور، في شبه خلسةٍ، إذ كان ذوو الفتيات يخشون أقاويل أهل القرية المثقلة بالهزء. تلونَ المسبحة بتأنٍّ، وتلبَّثن برهةً، ولكنّ الملاك لم يحضر، وحين هممنَ بالعودة، بهرهنّ نورٌ حال دون رؤيتهنّ إحداهنّ الأُخرى، فصرخنَ، وقد تملّكتهنّ الرهبة. وسرعان ما تلاشى النور. ولكأنّ الملاك كان، بذلك، يُعدّهنّ للظهورات السماويّة القادمة.

كانت الساعة التاسعة والنصف عندما عدنَ إلى القرية، فلم يزرنَ الكنيسة، ولا أطلعنَ أحدًا على ما جرى.

يوم الأربعاء، **٢١** حزيران: بغية تبديد الشكوك التي كانت تحوم حول روايتهنّ، التمسنَ من سيّدةٍ مسنّةٍ مواكبتهنّ،

ولكنّها كانت متردّدةً، فطلبت من امرأةٍ أُخرى مرافقتها. فارتضت هذه عن طيبة خاطر. ولمّا شاهد بعض الناس المرأتين تواكبان الفتيات انضمّوا إلى الموكب.

تَلوْنَ المسبحة ولم يحضر الملاك، وانهمرت عليهنّ عبارات السخريّة .... فأمعنّ في الصلاة، وحينئذٍ ظهر الملاك. استوضحنَه عن اسمه وعن سبب مجيئه، ولكنّه لم يُجِب. غير أنّ الحاضرين تيقّنوا من حضورٍ سماويٍّ، وتأثّروا بما شاهدوا عليه الفتيات من انخطافٍ في أثناء حضوره، وأوصوهنّ باستغفاره، عندما سيحضر ثانيةً، عن رفضهم الإيمان وسخريّتهم من الفتيات، وكانت النسوة الحاضرات ينتحبنَ تأثُّرًا، وندمًا على موقفهنّ السلبيّ السابق. وعندما عدنَ إلى القرية أذِعْنَ النبأ.

لقد راقب الحاضرون دخولهنّ في الانخطاف وخروجهنّ منه، وما خلّفه فيهنّ من أثرٍ سماويٍّ. وانتهج الإيمان إلى قلوب وأذهان كثيرين منهم، فأقبلوا على الفتيات تقبيلاً، وانهالت عليهنّ الاستفسارات من كلّ صوبٍ.

وبلغ النبأ إلى مسامع كاهن القرية، فعزم على إبلاغ الأسقف، ولكنّه آثر أن يكون، أوّلاً، شاهد عيانٍ. وهذا ما حدث يوم ٢٢ حزيران، إذ رافق الفتيات وموكب الشهود، وتلا معهم المسبحة، فحضر الملاك في نهايتها، وشاهد الجميع انخطاف الفتيات، وانقلب موقف معظم المشاهدين إلى تأكيد صحّة الأمر، مع أنّ رجال شرطة اتّهموا أستاذ مدرسةٍ بتدريب الفتيات على اصطناع الحادث، وهدّدوه بالسجن. واقتادوا الفتيات إلى محقّقٍ استجوبهنّ، واحدةً فواحدةً.

ولا بدّ من التنويه بأنّ الفتيات، في أثناء الانخطاف، يغبنَ عن العالم المادّيّ، وعن كلّ شعورٍ حسّيٍّ، غيابًا كلّيًّا، فلا يشعرنَ بشيءٍ ممّا يتعرّضنَ له من قرصٍ وحرقٍ. إنّهنّ يذبنَ في الإلهيّ، ويفقدنَ كلّ إحساسٍ بما يحيق بهنّ؛ يلجنَ في مجال رؤيةٍ تسمو فوق الطبيعة، وتعزلهم عن العالم. وما دمنَ منخطفاتٍ ترى كلٌّ منهنّ الأُخريات، في الانخطاف؛ وما إن تخرج إحداهنّ من انخطافها حتّى تغيب من رؤية الأُخريات، كما لو أنّها خرجت من دائرة النور، إلى ظلمةٍ دامسةٍ.

وقد روى أحد الشهود، بتأثّرٍ بالغٍ، أنّ إحداهنّ، ماري لولي، وقعت، ذات مرَّةٍ، بعنفٍ، واصطدام رأسها بحرف درجةٍ إسمنتيّةٍ. وكان لتلك الصدمة وقعٌ حادٌّ أثار قشعريرة الحاضرين. ولكنّ الفتاة استمرّت، وهي ملقيَّةٌ على الأرض، تبتسم، وتواصل حوارها مع العذراء. ولمّا أفاقت لم تذكر شيئًا عن وقوعها، الذي خلّف ورمًا في موقع الصدمة من رأسها.

وقد جاء في تقريرٍ وضعه كاهنٌ كان شاهد عيانٍ:

«أشدّ الجروح إيلامًا، وأكثر الهزّات عنفًا، وحتّى الحروق، لا تفلح في النفاذ إلى حواسّهنّ. غالبًا ما تحتفظ عيونهنّ بنشاطها، ولكن فقط من أجل التحديق في الرؤية الإلهيّة، التي تجعل العيون تتّسع اتّساعًا مدهشًا. الأشياء المادّيّة لا تثير فيهنّ أيّ إحساسٍ، ويمكن التأكّد من ذلك بإمرار نورٍ ساطعٍ، أو أيّ غرضٍ، أمام عيونهنّ، فلا يرفّ لهنّ جفنٌ، ولاتتحرّك حدقة عينٍ.

وكانت قد وُضعت، يومًا، كاشفات نورٍ ساطعةٌ، في مكان الظهور، ووصلت إليه الفتيات، وهنّ في حالة انخطافٍ، فلم

يرفّ لهنّ جفنٌ. ولكن ما إن انتهى الانخطاف حتّى غطّينَ عيونهنّ بأيديهنّ، شاكياتٍ من الإبهار الذي يكاد يعميهنّ، ومؤكّداتٍ عجزهنّ عن احتماله.

وقد أقررنَ أنّ النور الذي يحيق بالرؤية كثيفٌ جدًّا، ولكنّه لا يبهر، ومن ثمّ، فعندما يتمّ الانخطاف ليلاً، ويخرجن منه، يدهشنَ من الظلمة المحيطة، لأنهنّ انتقلنَ من وضَح نور شمسٍ سماويّةٍ إلى عتمة الأرض.

وبالإجمال اتّضح للكاهن ومرافقيه، يوم **٢٢** حزيران، أنّ انخطاف الفتيات حقيقيٌّ، لا ترقى إليه ريبةٌ، فضلاً عن استحالة اصطناعهنّ أحداثًا تتحدّى كلّ تفسير طبيعيٍّ. وكان لا بدّ من الاعتراف بحدثٍ معجزٍ، وبأنّ الفتيات يشهدنَ كائنًا، ويتحدّثنَ إليه.

# ٢٣ حزيران

تمّت تلاوة المسبحة بحضور الكاهن، وجمعٍ من أهل القرية والقرى المجاورة الذين بلغهم النبأ فتوافدوا، وعددٍ من رجال الشرطة الذين كُلِّفوا بالسهر على الأمن.

وكان تأثّر الحاضرين شديدًا، فاستدرّ دموع الكثيرين. وفي الكنيسة استجوب الكاهن كلّ شاهدةٍ على حدةٍ، ثمّ أعلن للجمع أنّ أقوالهنّ جاءت على تطابقٍ تامٍّ، وأنّه مؤمنٌ «أنّ كلّ شيءٍ، حتّئذٍ، يبدو آتيًا من اللّٰه». ولذلك وطّن العزم على إبلاغ رئيسه الكنيسيّ في «سنتندر» كي يكلّف أصحاب اختصاصٍ من لاهوتيّين وأطبّاء، وعلماء نفس، بتولّي التحقيق.

وما إن تنامى الأمر إلى قائد الأمن في المنطقة، حتّى هرع بنفسه إلى المكان، وشاهد بعينيه، وتأثّر في أعماقه، وقد

شهد، لاحقًا، العديد من الانخطافات، التي كان لها تأثيرٌ عميقٌ على حياته المسيحيّة، وقد وضع تقريرًا مسهبًا حول مشاهداته.

وبما أنّ حدث الظهورات قد استقطب، من الجوار، مواكب حجّاجٍ كثيفةً، كانت تبلغ ثلاثة آلاف شخصٍ، أحيانًا، فقد أفرز عنصرين لحراسة الفتيات ووقايتهنّ من أخطار الازدحام، وعبّرت له الرائيات عن امتنانهنّ، بالصلاة من أجله ومن أجل رجاله، وكثيرًا ما قدّمنَ له الصليب، في أثناء الظهورات، كي يقبّله.

يوم السبت، **٢٤** حزيران، ظهر الملاك للفتيات، فور وصولهنّ إلى المكان المعهود، وعند قدميه لوحةٌ دُوّنت عليها عبارة «ينبغي ...». ثمّ ظهرت أرقامٌ رومانيّة، لم تدرك الفتيات معناها ولا مغزاها، استفسرنَ الملاك عنها، فاكتفى بالابتسام، ولم يكن، حتّى ذلك التاريخ، قد تلفّظ بأيّة كلمةٍ، ولكنَّ السيّدة العذراء فسّرت لهنّ، لاحقًا، أنّ تلك كانت «رسالة».

وبما أنّ الحشد كان كثيفًا، أقلَّ شبابُ القرية الفتيات على متن عربةٍ عادت بهنّ إلى الكنيسة، وقايةً لهنّ من أخطار الازدحام، وفي الكنيسة استجوبهنّ الكاهن، كلاًّ على حدة.

وعمد شباب القرية، في اليوم التالي، **٢٥** حزيران، بعد أن تبيّنوا تكاثر عدد القادمين، من الجوار، يومًا فيومًا، إلى عزل مكان الظهورات عن الزحام بإقامة حاجزٍ من أغصانٍ وجذوع أشجارٍ، وأوتادٍ، ألّفوا بها مستطيلاً محميًّا سمّوه «كوادرو» لا يؤذن بدخوله سوى للرائيات، وذويهنّ، وإخوتهنّ، والكهنة والأطبّاء المكلّفين بمراقبتهنّ في أثناء انخطافهنّ.

في ذلك المساء كان، بين الجمهور خمسة كهنةٍ معظمهم لا يؤمنون بما يحدث، ومعلّم مدرسةٍ، وصَف، علنًا، الفتيات بالممثّلات، وعددٌ من الأطبّاء، أجروا تجارب قاسيةً، وقد رفع أحدهم الرائية «كونشيتا» عاليًا ثمّ ألقاها أرضًا. فسُمعت قعقعة عظامها المرتطمة بالحجارة، ولكنّها لم تشعر بشيءٍ، ولم تدرك سببًا لتحلّق الكثيرين حولها، بعد الظهور، وتفحّصها لتبيّن آثار وقوعها.

عند الساعة الثامنة والنصف، شخص الجميع إلى الكنيسة للسجود أمام القربان المقدّس، واستجوبهنّ الكاهن، واحدةً فواحدةً، وتفقّد الحاضرون آثار الكدمات والقرص، وغرس الأظافر على أجسادهنّ التي أحدثها الأطبّاء، ولم تشعر بها الفتيات في حينها، ولكنّ آثارها ظلّت ماثلةً، ظاهرةً.

يومَي ٢٦ و٢٧ حزيران لم يظهر الملاك، وعادت الفتيات حزيناتٍ، وامتدّت عدوى حزنهنّ إلى معظم أبناء قريتهنّ، في حين شَمتَ بعض أبناء القرى الأُخرى.

يوم ٢٨ حزيران حضر الملاك في الساعة التاسعة، بعد تلاوة المسبحة بورعٍ وحرارةٍ، وبدا مشرقًا ومبتسمًا، أكثر من الأيّام السابقة، ودام ظهوره ساعةً كاملةً، حسبتها الفتيات دقيقةً، لشدّة فرحهنّ بعودته. وفي ذلك اليوم، أيضًا، لم يُجِبْ على أسئلتهنّ.

يوم ٢٩ حزيران، ظهر الملاك للفتيات الأربع، عند الساعة الثامنة والنصف. غير أنّ إحداهنّ، «ياسينت»، التفتت

جانبًا، فرأت السيّد المسيح يعلو الأرض قليلاً، في جلالٍ وجمالٍ منقطعَي النظير. وقد اخترق نظره فؤادها، ولكأنّه كان ينتزع نفسها منها، حسب قولها. كان يرتدي ثوبًا أبيض، ويلفّ كتفه شالٌ أحمر.

# الملاك يتكلّم ويُبشّر ١٩٦١/٧/١

مع حلول شهر تمّوز حدثت تحوّلاتٌ جوهريّةٌ. ففي الأوّل من ذلك الشهر، خرج الملاك ميخائيل عن صمته الذي التزمه في الأيّام السابقة. وسأل الفتيات:

– «هل تعرفنَ سبب حضوري؟

– «كلاّ!

– «جئت لأبشّركنّ بأنّ العذراء مريم ستظهر لكنّ، غدًا، الأحد، تحت اسم «سيّدة الكرمل».

وأخبرهنّ أنّها ستفسّر لهنّ ما كان مدوّنًا على اللوحة التي شاهدنَها أمامه، وأنّه سيرافقها. وبانتظار أحداث الغد، كانت القرية بأجمعها في حالة جيشان، وشرعت أفواج القادمين من القرى المجاورة تتحرّك، بدوافع شديدة التباين.

# ظهور العذراء الأوّل ٦١/٧/٢

الساعة الثالثة بعد الظهر، تلت الفتيات المسبحة مع الجمهور، ثمّ انحدرنَ عبر الوادي باتّجاه قرية «كوزيو» (Cosio) لملاقاة أخوي كونشيتا العائدين إلى القرية. وكان جموع القادمين يوقفوهنّ ويقدّمون لهنّ هدايا صغيرةً، والحلوى، ويوكلون إليهنّ مسابح كي تباركها العذراء، ويحاول بعضهم تصويرهنّ، أو يطرحون عليهنّ كلّ صنوف الأسئلة. وبالإجمال أجبروهنّ على العودة إلى القرية. وكانت الجموع الغفيرة الزاحفة تضمّ نحو اثني عشر كاهنًا، والعديد من الأطبّاء. وأقلّهنّ سائق سيّارةٍ إلى مقصدهنّ، حيث كان حشدٌ كثيفٌ ينتظرهنّ، وكانت الساعة قد شارفت السادسة مساءً.

توجّهن، مع الجموع، إلى مكان الظهور لتلاوة المسبحة،

وما إن وصلنَ حتّى ظهرت لهنّ العذراء، محاطةً بملاكٍ من كلّ جانبٍ، أحدهما الملاك ميخائيل والآخر يشبهه كأخٍ توأمٍ، وإلى يمين العذراء ظهرت عينٌ جسيمةٌ، توسّمت فيها الفتيات عينًا إلهيّةً.

يومها، استرسلت الفتيات في الحديث مع العذراء، مثل بناتٍ يحدّثن أُمًّا طال غيابها، وروينَ لها حتّى ترّهاتهنّ، مثل أعمالهنّ في الحقل، وتأثير الشمس على بشرتهنّ، وهي بدت سعيدةً بحديثهنّ. ثمّ تلونَ المسبحة وهنّ يتأمّلنَها، فشاركتهنّ تلاوتها، ملقّنةً إيّاهنّ الطريقة المثلى للصلاة. وقد أظهرت الفتيات، منذ حوارهنّ الأوّل مع الأمّ السماويّة، بساطةً عفويّةً، وثقةً كبرى، وتواضعًا سحيقًا. فقد سردنَ لها تفاصيل عن حياتهنّ القرويّة، وهي، من جانبها، أتاحت لهنّ تقبيلها، والعبث بتاجها. وعندما همّت بالرحيل تكدّرنَ وتوسّلنَها:

– لا تذهبي، فلم تمكثي معنا سوى دقيقةٍ واحدةٍ.

وطلبت إحداهنّ من رفيقةٍ لها، تعرف نوادر، أن تروي لها

بعضًا منها، لعلّها تطيل مكوثها معهنّ، ولكنّها وعدتهنّ بالعودة في اليوم التالي. وعندما توارت، وكأنّها «تذوب في الهواء» حسب وصفهنّ، ودّعنها بتلويح أيديهنّ كما يفعلنَ مع معارفهنّ. وعقب الفراغِ من تلاوة المسبحة، أعلنت عزمها على المغادرة، فرجونَها المكوث بعض الوقت، ولكنّها وعدتهنّ بالعودة في اليوم التالي.

وتحلّق القوم من حولهنّ مستفسرين عمّا دار من حديثٍ بين الأمّ السماويّة وبينهنّ، وعمّت البهجة معظم الحاضرين، ما خلا قلّةً كانوا مصرّين على رفض الإيمان.

ثمّ استُدعينَ، كلٌّ على حدة، إلى موهف الكنيسة (السكرستيّا) حيث استجوبهنّ، على التوالي، كاهنٌ غريبٌ، أعلن، بعد ذلك، للجمع المحتشد، نتيجة استجوابه.

وانتهى يوم الأحد ذاك، وقد اصطبغ بفرح رؤية العذراء الأولى.

وكانت العذراء قد ظهرت، مرتديةً ثوبًا أبيض يعلوه معطفٌ أزرق، ويتوّج هامتها إكليل نجومٍ ذهبيّةٍ. ثوبها الطويل يحجب

قدميها، وذراعاها مبسوطتان، وقد غطّت يُمناها كتفيّةٌ بنّيّة اللون. شعرها كستنائيٌّ طويلٌ، متموّجٌ، مفروقٌ في وسط الرأس. وجهها طويلٌ، له أنفٌ دقيقٌ، وفمٌ رائعٌ ذو شفتين ممتلئتين قليلاً. بشرتها ذهبيّةٌ، وصوتها فاتنٌ، ساحرٌ، ولا نظير لها بين نساء البشر، لا في سحر صوتها، ولا في أيّ شيءٍ آخر. وهي، أحيانًا، تحمل بين ذراعيها طفلها، صغيرًا جدًّا، وكأنّه حديث الولادة، ولون بشرته يحاكي بشرة أمّه العذراء.

في ظهورها هذا، كما في سائر ظهوراتها، واجهت السيّدة العذراء الرؤاة، فهي لا تدير ظهرها أبدًا، وفي تنقّلها لا تحرّك قدميها، بل تبدو وكأنّها تطير فوق الأرض.

وقد اختارت العذراء، لظهورها الأوّل في غربندل، تاريخ الثاني من تمّوز، الموافق لعيد زيارتها لنسيبتها إليصابات. أوَليس هذا التوافق زاخرًا بالرموز القدسيّة؟

# كيف كانت تحدث الظهورات

خلال الأُسبوعين الأوّلين، كان، ثمّة، فاصلٌ زمنيٌ بين ظهورٍ وآخر، غير أنّ وتيرة الظهورات تسارعت بعد الخامس والعشرين من تمّوز، وباتت تحدث، أحيانًا، عدّة ظهوراتٍ في اليوم الواحد. غير أنّ معظمها كان يجري بين الساعة السابعة والساعة التاسعة مساءً. وكان زمنها يتراوح بين دقيقتين وخمس دقائق، ولا سيّما عندما كانت العذراء، تقتصر على تبليغ إشارةٍ قصيرةٍ، أو تحديد موعد حضورها القادم. أمّا الظهورات التي يرافقها انخطافٌ، فكانت تستغرق بين ثلاثين دقيقةً وساعتين.

وفي أثناء الانخطافات، كانت الرائيات يفقدنَ الشعور بعبور الوقت، ويدهشنَ عندما يطّلعنَ على الوقت الحقيقيّ الذي استغرقه الظهور فعلاً.

وفي جميع الحالات لم تكن الانخطافات الطويلة الأمد تُلحِق بالرائيات أيّ إزعاجٍ، مع أنّهنّ كنّ يركعنَ على حجارةٍ بعضها حادّة الأطراف، ورؤوسهنّ ملقاةٌ إلى الوراء، في وضعٍ يفتقر إلى الراحة. في قيظ الصيف لم يكنّ يتعرّقنَ، وكذلك عندما كنّ يركضنَ بسرعةٍ مدهشةٍ، وهنّ منخطفاتٌ.

وما إن يخرجنَ من الانخطاف حتّى يستعدنَ وضعهنّ الطبيعيّ، ولا يبدو عليهنّ أيّ ضيقٍ.

وكنّ ينتظرنَ حضور الأمّ السماويّة بتوقٍ خالٍ من كلّ خشيةٍ أو قلقٍ. وكلّ ظهورٍ كان يضفي على نفوسهنّ سلامًا عميقًا، ويغمرهنّ بفرحٍ عارمٍ.

وقد لوحظ أنّ وجوه الرائيات كانت تكتسب، في أثناء الانخطافات، بهاءً فريدًا، تظهره الصور التي أخذت لهنّ، وهنّ منخطفات.

# الإثنين ١٩٦١/٧/٣

منذ الصباح الباكر، هرعت الفتيات الأربع إلى حيث ظهرت لهنّ العذراء بالأمس، ثمّ عدنَ إلى مدرستهنّ حيث قبّلتهنّ معلمتهنّ، وهنّأتهنّ برؤية أمّ اللّه، وكذلك فعل معظم أهل القرية، وأخذت تتبدّد الشكوك التي كانت ما برحت عالقةً بنفوس ذوي الفتيات حول صحّة روايتهنّ.

وما إن انتهت الدروس، في الساعة الخامسة مساءً، حتّى استبدّت بالفتيات الرغبة في رؤية العذراء ثانيةً، إذ كان ظهورها لهنّ، بالأمس، ما زال يملأ نفوسهنّ، فهرعنَ إلى مكان الظهورات، وتلونَ المسبحة، ولم يدهشنَ، ولم تُصِبْهُنّ الخيبة، بسبب إحجام العذراء عن الظهور، إذ إنّ موعد الظهور لم يكن قد حان، بعدُ. فعدنَ إلى منازلهنّ، وقمنَ بما طُلب منهنّ، ثمّ شرع ذووهنّ يلحّون في دفعهنّ إلى مكان

الظهورات، ولكنّهنّ آثرنَ انتظار الدعوة كي ينطلقنَ. ذلك أنّ العذراء كانت تدعوهنّ من خلال ثلاث إشاراتٍ، الإشارة الأولى تشيع فيهنّ فرحًا مبهمًا، وكأنّه إنذارٌ أوّل، يليه، بعد ساعةٍ ونصف، أو ساعتين، إنذارٌ ثانٍ يشيع المزيد من الفرح، وكأنّه إعدادٌ للانطلاق، وعند تلقّيهنّ الإشارة الثالثة، لا يعدنَ يُطقنَ صبرًا، فيهرعنَ لتلبية النداء.

تلك النداءات الثلاثة كانت موجات فرحٍ وسعادةٍ تغزو نفوس الرائيات، وتتعاظم حدّةً وأَسرًا، مرَّةً إثر مرَّةٍ؛ وكان يشعر بتأثيرها عليهنّ حتّى المراقبون الحاضرون.

ارتاب البعض في صدق هذه الدعوات الثلاث، فاقترحوا على الكاهن فصلهنّ، والتأكّد من وصول الدعوة إليهنّ وهنّ بعيداتٌ إحداهنّ عن الأُخرى. ورحّب الكاهن بالفكرة، فقسم الفتيات إلى فريقين: فريق لولي وياسينتا، وفريق ماريا كروز وكونشيتا.

ودهش القوم عندما رأوهنّ يجتمعنَ في اللحظة عينها، في مكان الظهورات، حيث كانت العذراء تنتظرهنّ مع ابنها،

وقد تجلّت عليها البهجة، وافترّت شفتاها عن ابتسامةٍ عريضةٍ. وكانت الفتيات قد انتقينَ أجمل حصوات الطريق كي يقدّمنها لطفل العذراء عساه يلعب بها، وقدّمْنَها له، فابتسم سرورًا، ولكنّه لم يأخذها، غير أنّ العذراء قبّلتها، وطلبت أن تقدّم لبعض الحاضرين، معيّنةً أسماء بعضهم.

ومنذئذٍ، غدا القوم يعطون الفتيات مسابح وأَشياء، تقويّة، لعلّ العذراء تباركها بتقبيلها. وغالبًا ما كان ينبعث شذًا عذبٌ من تلك الأشياء التي قدّستها شفتا أمّ اللّه.

وكان ذوو الفتيات قد أعطوهنّ مسابح وإيقوناتٍ وأغراضًا أُخرى كي تباركها العذراء، ولكنّ العذراء لم تبارك، قطّ، هذه الأشياء، لأنّ المباركة هي مهمّة الكهنة، بل كانت تكتفي بتقبيلها وإعادتها، وكانت الفتيات يعدنَها إلى أصحابها، بلا خطإٍ، وهنّ في حال انخطافٍ، واتّفق أنّ شابًّا أعطى إحداهنّ خاتم خطوبةٍ، فأدخلته الفتاة إلى إصبعه بعد أن قبّلته العذراء، وذكرت اسم خطيبته التي لم تكن تعرفها ولا تعرف اسمها.

دام ظهور العذراء، في ذلك اليوم، نصف ساعة، وقبل رحيلها قالت العذراء للفتيات:

– «**امكثن مع اللّه ومعي**».

وعندما لحظت غمّهن بسبب رحيلها، قالت:

– «**ستشاهدنَني، غدًا**».

وقد اتّضح للمراقبين أنّ الفتيات أَمسينَ، عقب ظهور العذراء لهنّ، أكثر إطاعةً لذويهنّ، وكان ذلك دليل تحوّلٍ روحيٍّ أكيدٍ.

## الثلاثاء ٤ تموز ١٩٦١

كان القوم قد تقاطروا بغزارةٍ من كلّ صوبٍ، وقد التفّ حول الهيكل نحو اثني عشر كاهنًا، وعدّة مصوّرين. وفي أثناء تلاوة المسبحة في الكنيسة، عند الساعة السادسة مساءً، تلقّت الفتيات النداء الأوّل، ثمّ، مع نهاية المسبحة، تلقّين النداء الثاني، فهرعنَ جارياتٍ إلى موقع الظهورات، مدهشاتٍ الجميع بسرعتهنّ، وكأنّ في أقدامهنّ أجنحةً، وبعدم ظهور أيّة علامات تعبٍ أو تعرّقٍ عليهنّ، في حين كان أمنع الرجال، بل حتّى الرياضيّون منهم، يبلغون الغاية منهَكين، متدفّقين عرقًا. وقد اتّفق أن اجتزنَ مسافاتٍ بعيدةً، وهنّ في حالة انخطافٍ، بالسرعة عينها، وأحيانًا اجتزنَها وهنّ راكعاتٌ، غير حافلاتٍ بوعثاء الطريق.

في يوم الثلاثاء ذاك، إذن، كانت العذراء تنتظرهنّ

مشرقةً، مبتسمةً. وقد بادرت بسؤالهنّ هل هنّ أدركنَ معنى اللوحة التي كانت عند أقدام الملاك، فأجبنَ بالنفي، وحينئذٍ أخبرتهنّ أنّها رسالةٌ عليهنّ إذاعتها، يوم ١٨ تشرين الأوّل. ونصّها هو التالي:

**«ينبغي احتمال تضحياتٍ كثيرةٍ، وممارسة الكثير من أعمال التوبة، والإمعان في زيارة القربان المقدّس.**

**«وقبل كلّ شيءٍ يجب أَن نكون صالحين جدًّا، وإلاّ فسينزل بنا العقاب.**

**ها إنّ الكأس آخذةٌ بالامتلاء، وإن لم نصطلح فسيكون العقاب رهيبًا»**.

وأوضحت لهنّ العذراء متى، وأين، وكيف ينبغي إذاعة هذه الرسالة.

وبيّنت «كونشيتا» أنّ العذراء شدّدت على واجب تكريم القربان المقدّس، والصلاة من أجل الكهنة، وأكّدت عظمة الكهنوت، قائلةً للفتيات إن هنّ التقينَ ملاكًا وكاهنًا معًا، فعليهنّ تحيّة الكاهن أوّلاً، بل الركوع أمامه. ومن وحي

حديث العذراء، دوّنت الرائية» كونشيتا»، عام ١٩٦٧، نصًّا عدّدت فيه ما تقتضيه أمّ اللّه من كهنتها، أي: تقديس نفوسهم، والوفاء لنذورهم، حبًّا باللّه، وأن يجتذبوا له العديد من النفوس، بفضل مثال سلوكهم، والصلاة. وعليهم أن يضحّوا بذواتهم حبًّا بالنفوس، وعليهم أن يختلوا، بين فينةٍ وفينةٍ، في الصمت، كي يسمعوا اللّه الذي لا ينفكّ يحدّثهم. وعليهم أن يُعملوا، دائمًا، الفكر بآلام الربّ، لكي تكون حياتهم على اتّحادٍ وثيقٍ بالمسيح الكاهن. وعليهم دعوة النفوس إلى التوبة والتضحية، كي يهوّنوا عليها احتمال الصلبان التي يُمتَحنون بها. وعلى الكهنة التحدّث عن مريم، فهي الطريق الأكيد المؤدّي إلى يسوع ...

# نموذجٌ عن الظهورات

يوم الخميس، ٢٧ تمّوز أنبأت العذراء الفتيات، في أثناء ظهورٍ صباحيٍّ خاطفٍ، أنّها ستحضر في الساعة الثامنة مساءً. وعندما حلّ ذلك الموعد كان قد احتشد أكثر من ستّ مئة شخصٍ في مكان الظهورات، وبينهم سبعة كهنةٍ، وكاهنٌ دومينيكيٌّ من جامعة قرطبة، لم تألف الفتيات، من قبلُ، ثوبه الأبيض.

ومنذ بلوغ الرائيات المكان، هبطنَ راكعاتٍ، وظلّت «كونشيتا»، طيلة وقت الظهور، ملقيةً رأسها إلى الوراء، فيما كانت رفيقاتها الثلاث، شاخصاتٍ إلى الأمام، محدّقاتٍ بأبصارهنّ إلى فوق.

وفي لحظةٍ واحدةٍ رفعنَ، جميعهنّ الإيقونات المعلّقة بأعناقهنّ، نحو العذراء، كي تقبّلها. وقالت إحداهنَّ:

– هذه من قِبَل رجلٍ التمس أن تقبليها بقوّةٍ.

في أثناء انخطافها تأرجحت «ياسينتا» يمنةً ويسارًا، قبل أن تهوي أرضًا، ومدّت رفيقتها «ماري كروز» يدها، وهي في حالة انخطافٍ، أيضًا، كي تسندها.

وقالت «كونشيتا»، «لماري لولي»، وكلتاهما في حالة انخطاف:

«اشبكي يديَّ». ثمّ لاحظت: «لقد شبكتِهما على نحوٍ معكوسٍ».

وجديرٌ بالملاحظة أنّ الرائيات، وحدهنّ، وهنّ في حالة انخطافٍ، يستطِعنَ التحكّم بأعضاء رفيقاتهنّ التي يتعذّر على الآخرين تحريكها، كما تستطيع كلٌّ منهنّ حمل الأُخريات، ورفعهنّ، وكأنّ لا وزن لهنّ، في حين يتعذّر على أشدّ الرجال زحزحةُ إحداهنّ.

وقد لوحظ أنّ ماري كروز ظلّت، طيلة وقت الظهور، راكعةً فوق صخرةٍ حادّةٍ، ولم يبدُ عليها لا ألمٌ ولا تعبٌ.

وسُمعت الرائيات يتوسّلنَ العذراء ألاّ تسرع في الرحيل، ثمّ يردّدن بدهشة:

«مضت ساعةٌ ... لا، بل أقلّ من نصف دقيقةٍ ... ساعةٌ وربعٌ ... لا بل أقلّ من دقيقةٍ، ولكن لا ريب أنّ قولك صحيحٌ فأنت لا تكذبين».

وسُمعت «كونشيتا تردّد قول العذراء:

– «ساعةٌ وخمسٌ وعشرون دقيقةً ...». وكانت تلك، بالتحديد، مدّة الظهور.

واستفسرت الفتيات عن الكاهن في الزيّ الأبيض، فأوضحت لهنّ أنّه دومينيكيٌّ.

وكما تنطفئ، في آنٍ واحدٍ، أربع مصابيح، بفعل انقطاع التيّار الكهربائيّ، خفضنَ، أربعهنّ أنظارهنّ، في لحظةٍ واحدةٍ، واستعادت أصواتهنّ جِرْسها الطبيعيّ، بعد أن كان حوارهنّ مع الزائرة السماويّة يحاكي الهمس. ثمّ قلنَ معًا: «هيّا نتلُ المسبحة».

# «كونشيتا» في «سنتندر»

كان كاهنٌ يمتّ إلى ذوي كونشيتا بصلة قربى قد أقنع الرائية بالمثول مع والدتها إلى مدينة «سنتندر» من أجل الخضوع لفحوصٍ طبّيّةٍ، وامتحاناتٍ يجريها لاهوتيّون كان قد تسرّب إليهم الظنّ بأنّ «كونشيتا» هي التي تؤثّر على رفيقاتها، وتوحي لهنّ بالرؤى التي كنّ يعلنّ عنها.

وفي يوم وصول «كونشيتا» إلى المدينة، حدث لها ظهورٌ على مقربةٍ من كنيستها، واعتراها انخطافٌ بحضور جمعٍ غفيرٍ، بحيث اضطرّوا إلى استقدام شرطةٍ مسلّحةٍ لوقايتها. وفي الآن عينه، ظهرت العذراء لرفيقاتها الثلاث، عند تلّة الصنوبر، في «غربندل».وأنبأتهنّ، أنّها كانت تظهر في ذلك الآن عينه لرفيقتهنّ «كونشيتا» في «سنتندر». ولا ريب أنّ ذلك الظهور كان تكذيب السماء لظنون من ادّعوا أنّ

«كونشيتا» هي التي كانت مصدر وَهْم رفيقاتها. وبعد الظهور، استجوبها كاهنٌ وطبيبٌ، وقد حاول هذا الأخير إرهابها، متّهمًا إيّاها بالجنون، وبخداع الجماهير. وفي اليوم التالي، عاينها عدّة أطبّاء أجمعوا على سلامتها جسديًّا، وعلى أنَّ ما تدّعيه من ظهوراتٍ إن هو إلاّ أضغاث أحلامٍ، فارتأوا إبقاءَها فترةً، في المدينة، بعيدةً عن أترابها، وإلهاءها، لعلّها تنسى ادّعاءات الظهورات، وكلّفوا من يقتادها إلى المهرجانات، وإلى شاطئ البحر.

وطيلة فترة مكوث «كونشيتا» في «سنتندر»، كانت تؤخذ، يوميًّا، إلى الشاطئ، وإلى أماكن التسلية، فتوارت عنها العذراء، ولكنّها استمرّت بالظهور لرفيقاتها، في «غَرَبَنْدَل». وقد جاء أحدهم بجهاز تسجيلٍ، لم يكن معروفًا في القرية، وفي أثناء تجربته، اعترى الفتاتين لولي وياسينتا انخطافٌ، وسُجّل حديث الرائتين مع العذراء، وقد توسّلت إحداهما الأمّ السماويّة: «تكلّمي أرجوك، تلفّظي ببضع كلماتٍ كي يؤمن الحاضرون»، ثمّ استمع بعض الحاضرين إلى التسجيل، فسمعوا، جوابًا على التماس الفتاة، صوتًا فائق العذوبة يقول

«لا، لن أتكلّم». وكان لهذا الصوت، في قلوبٍ كثيرةٍ، أثرٌ لا يمّحي، إذ لمسوا فيه صوتًا سماويًّا.

وكان كاهنان يسوعيّان أخَوان قد جاءا إلى غربندل، بدافع الفضول، إذ لم يكونا يوليان الظاهرة أيّة مصداقيّةٍ. أحدهما، الأب لويس أندرو، كان سبق له أن زار غربندل، وعاين، وما زالت تنتابه الريَب. أمّا أخوه، الأب رامون أندرو، فكان غير مؤمنٍ بالظاهرة، وكانت تلك زيارته الأولى إلى «غَرَبَنْدَل» تلبيةً لإلحاح أصدقاء، والتماسًا لشيءٍ من النقاهة، في أعقاب سلسلةٍ من المواعظ والرياضات الروحيّة المتعاقبة. وقد وقف قريبًا من الرائيتين «لولي» و«ياسينتا» اللتين كانتا في حالة انخطافٍ. راودته احتمالاتٌ عديدةٌ، ولكنَّ مراقبةً دقيقةً ما لبثت أن بدّدتها. وعندما تبيّن أنّ الفتاتين تدخلان في الانخطاف وتخرجان منه، في آنٍ واحدٍ، وكأنّهما نفسٌ واحدةٌ، التمس من العذراء، دليلاً على صحّة الظاهرة، أن تُخرج إحداهما من الانخطاف، فيما تستمرّ الأُخرى فيها. وفي تلك اللحظة خرجت من انخطافها «لولي» التي كانت على مقربةٍ منه، والتفتت إليه باسمةً، فسألها:

– أما عدت ترين العذراء؟

– كلاّ، يا سيّدي.

– لمَ؟

– لأنّها رحلت.

– ولكن انظري ياسينتا (وكانت ياسينتا ما زالت في انخطافٍ، وللمرّة الأولى رأتها لولي، وهي على هذه الحال)، وسألها الكاهن ثانيةً:

– ما قالت لك العذراء؟

وفيما كانت تتأهّب للإجابة، انتابها الانخطاف مجدّدًا، وأمالت رأسها نحو السماء. وتهيّأ للكاهن سماع هذا الحوار، في مثل وشوشةٍ:

– يا سنتا: «لمَ ذهبتِ يا لولي؟».

– لولي تحدّث السيّدة العذراء: «لماذا تواريت؟».

وبعد برهة صمتٍ قالت لولي:

– «آه! أهذا هو السبب؟ لكي يؤمن؟».

وحينئذٍ هرع الأب رامون إلى أخيه لويس منذرًا:

– «انتبه لما يعتمل في ذهنك. فهنا انتقالٌ للأفكار صاعقٌ!».

يوم ٣٠ تمّوز خطرت للفتيات ظهوراتٌ عديدةٌ، وفي كلٍّ منها كنّ يلتمسنَ، بإلحاحٍ، دليلاً حسّيًّا يقنع الآخرين بمصداقيّة الحدث. وفي اليوم التالي، شوهدنَ يسرنَ على ركبهنّ، لأنّهنّ كنّ يشهدنَ العذراء تبتعد، فسعينَ إلى اللحاق بها.

ويوم الأوّل من آبٍ، كُرّمنَ بثلاثة ظهوراتٍ: الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والأربعين، والظهر، وعند الساعة الخامسة عشرة. وأثناء أحد هذه الظهورات أضفنَ، في تلاوتهنّ المسبحة، إلى عبارة «يا أمّ الله» قولهنّ «ويا أُمّنا»، فأعربت العذراء عن رضاها، ولكنّها أوصتهنّ بألاّ يستخدمنَ هذه الصيغة، علنًا، إلى أن تتبنّاها الكنيسة.

# عودة «كونشيتا»، ووقوع رفيقاتها

يوم الثالث من آبٍ، هَوَت، «ياسنيتا» و«لولي» على الأرض، في وقتٍ واحد، وهما غير واعيتين. إلاّ أنّهما ظلّتا غارقَتَيْن في رؤياهما، ناعمتَيْن بلحظات سعادةٍ فريدةٍ، محتفظتَيْن بنظرةٍ تضجّ جذلاً، وببسمةٍ ساحرةٍ، وبحشمةٍ لا غبار عليها .

في ذلك اليوم، وقعتا على درجٍ هيكل الكنيسة، ولبثتا على هذه الحال نحو ثلاثين دقيقةً. وفي انخطافهما استعلمتا عن حال رفيقتهما «كونشيتا»، فأنبأتهما العذراء أنّها على الطريق، وقد أشرفت على الوصول. فهرعت ثلّةٌ من الكهنة والحاضرين بغية التأكّد من النبأ، واستقبال العائدة التي رحّبوا بها، ولمسوا، في ذلك، دليلاً دامغًا على مصداقيّة الرؤى.

ومنذئذٍ غدا القوم يشتركون، مع الرائيات، في تلاوة

المسبحة، ويوكلون إليهنّ أشياءَ عزيزةً عليهم، كي تقبّلها العذراء.

وتجلّت، حينئذٍ، ظاهرةٌ جديدةٌ عجيبةٌ، إذ غدت الرائيات، وهنّ منخطفاتٌ، فاقدات الرؤية الحسّيّة، يستدلِلْنَ إلى بعض الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الرؤيا، ويُدخلنَ المسابح التي قبّلتها العذراء في أَعناقهم، والخواتم في أصابعهم، بمهارةٍ ودقّةٍ، وقد يُسمَعنَ، أحيانًا، يلتمسنَ مساعدة العذراء، لأنّهنّ لا يرينَ، فأبصارهنّ عالقةٌ بالرؤيا.

وفي هذه الحالات كلّها برهنت الفتيات عن ثقتهنّ المطلقة بالأمّ السماويّة، وعن بساطتهنّ الحافلة ببراءة الأطفال.

يوم الرابع من آبٍ، سارت الفتيات، وهنّ في حالة انخطافٍ، تارةً إلى الأمام، وتارةً إلى الوراء، غير متسعينات بعيونهنّ لأنّ نورًا داخليًّا كان يقودهنّ. وفي اليوم التالي، انحدرنَ من حرش الصنوبر إلى الكنيسة وهنّ منخطفاتٌ، بسرعةٍ مدهشةٍ، وتعذّر إيقافهنّ، أو اللحاق بهنّ، واتّضح أنّهنّ، في هذه الحالات، يمتلكنَ قوّةً فائقةً، وفي أثناء

الرؤيا، استصفحت «كونشيتا» العذراء عن ارتيادها الشاطئ، في أثناء إقامتها في مدينة «سنتندر» .

في السادس من آبٍ تلَوْنَ المسبحة، وهنّ منخطفاتٌ، وكان الانخطاف قد اعتراهنّ في الساعة التاسعة والنصف مساءً، وانتهى في الساعة العاشرة والدقيقة الثانية عشرة. وعندئذٍ تلونَ، ثلاث مرّاتٍ، كلاًّ من «أبانا» و«السلام» وتبيّن الحاضرون، الفرق بين تلاوتهنّ هذه، وتلاوتهنّ المسبحة وهنّ منخطفاتٌ، التي كانت تتّسم بتمعّنٍ وورعٍ رائعين، فريدين.

ويوم السابع من آبٍ، اعتراهنّ الانخطاف في الساعة الثانية بعد الظهر، وقد نصحتهنّ العذراء بملازمة بيوتهنّ، حرصًا على سلامتهنّ، إذ كانت القرية غاصّةً بالغرباء.

وكانت «لولي» ، يومذاك، قد أَضاعت مسبحةً، فاستعانت بالعذراء التي أرشدتها إلى مكانها الصحيح، وتكرّر ذلك الحادث مرّاتٍ عديدةً، لاحقًا.

# الأب لويس أندرو يرى العذراء، أيضًا، ويموت سعيدًا

الأب اليسوعيّ، لويس أندو، هو أَصغر أربعة إخوةٍ كهنةٍ، وأستاذ لاهوتٍ، في السادسة والثلاثين من العمر، كان قد جاء، ليلاً، ضمن فريقٍ من عشرين حاجًّا، رغبةً في مراقبة الحدث عن كثبٍ. ومنذ وصوله، كان على كاهن الرعيّة القيام بمهمّةٍ خارج القرية، فأوكل إليه مفاتيح الكنيسة، والنيابة عنه في خدمة الرعيّة، ذلك اليوم.

وكان قد عُهد عن الأب لويس الاحتفال بالذبيحة الإلهيّة، في كثيرٍ من الورع والتركيز، إلاّ أنّه، في ذلك اليوم، فاق نفسه ورعًا وتركيزًا، وخلّف في نفوس الحاضرين أثرًا بليغًا استثنائيًّا. تُرى هل كان يُساوره حدسٌ أنّ ذاك كان قدّاسه الأخير؟

وعقب المناولة، بلّغت ثلاثٌ من الرائيات إعلان العذراء عن رؤيا، بعد الظهر، في الكنيسة.

وعند الساعة الثانية عشرة وعشر دقائق، دخلت الفتيات في انخطافٍ، وحاورنَ العذراء، في كثيرٍ من الدالّة، والبساطة، والعفويّة، والثقة. وسُمعنَ يُلحنَ في التماس معجزةٍ كفيلةٍ بترسيخ إيمان القوم بالظاهرة، كما فعلت في لورد وفاطمة، واكتفت العذراء بالابتسام.

إحداهنّ سألتها: «هل تريدين أن أُريك كلّ ما جئت به؟». ورفعت نحوها ثماني مسابح، راجيةً أن تقبّلها. وأضافت أُخرى: «اليوم، أُعطينا، أيضًا، دُمًى...». واستفسرت «كونشيتا»، التي كانت قد أُكرهت، في «سنتندر» على قصّ ضفائرها، بسبب ادّعاء بعض المحقّقين أن «سحرها» وتأثيرها يكمنان في تلك الضفائر: «كيف ترينني، بشعري القصير؟». ثمّ سُمعت الفتيات يهتفنَ، معًا، بفرحٍ: «ستعودين إلينا مساءً! يا للسعادة!...».

وسألتها «ياسينتا»: «هل علينا، اليوم، أيضًا، أن نكون

فريقَيْن، وكلّ فريقٍ في بيت؟». واستوضحنَ العذراء عن عمرها، ثمّ ألححنَ، مجدّدًا، في التماس أُعجوبةٍ. ورجعنَ القهقرى، نحو هيكل سيّدة الورديّة، في الكنيسة، وتلونَ المسبحة بورعٍ مؤثّرٍ، وارتمينَ أرضًا، وهنّ منخطفاتٌ، وحينئذٍ ودّعتهنّ العذراء، واعدةً بلقاءٍ آخر في المساء.

عند الساعة التاسعة والدقيقة الخامسة والثلاثين، بدأت أحداث الظهور المسائيّ، فاعترى الرائيات الأربع الانخطاف، أمام الهيكل الرئيس، وسُمعنَ يقلن: «نعم، كما تشائين، كما تأمرين .. لم نُعطِ، بعدُ، أيّ دليلٍ، والناس لا يصدّقوننا ... سأمضي إلى أيّ مكانٍ، فأنا خادمتك!».

وغادرنَ الكنيسة منخطفاتٍ، متأهّباتٍ لاجتياز جميع الأماكن التي جرت فيها الظهورات، وسُمعنَ يستوضحن: «في أيّ يومٍ ستعودين، كي نحيط الناس علمًا؟ إنّهم يتناقلون ادّعاء أنّنا مختلاّتٌ، وبعض الأولاد يرجموننا بالحجارة .. إن كنتِ، أنتِ، راضيةً عنّا، فهذا حسبنا».

وركعنَ، وأنشدنَ ترتيلةً للملاك ميخائيل، وقبّلن شيئًا في

الهواء. وحينئذٍ تجلّى على الأب لويس، الذي كان بقربهنّ، شحوبٌ، وتأثّرٌ عميقٌ، وردّد، أربع مرّاتٍ، بوضوح: «معجزةٌ، معجزةٌ!» وأفادت الرائيات، لاحقًا، أنّ العذراء أعلمتهنّ، عن تفوّهه بهذه الكلمات، أنّه كان يراها، هو، أيضًا، مثلما كنّ، ، هنّ، يرونَها.

وكان الأب لويس أندرو قد أعطى الرائية «لولي» خاتمًا مُعدًّا لتلاوة بيت مسبحةٍ، كي تقبّله العذراء، وكانت الفتاة قد فقدته في أثناء جريها إلى موعدها مع العذراء. فشكت الأمر للأمّ السماويّة، التي هدّأت روعها، وأرشدتها إلى مكان سقوط الخاتم، وإلى الحجر الذي ستجده تحته. وبعد الانخطاف أطلعت لولي الأب لويس على الأمر، ودعته لمرافقتها من أجل البحث عن الخاتم المفقود، ولكن بما أنّ الساعة كانت قد تخطّت العاشرة ليلاً، اعترضت والدة الفتاة، واقترحت إرجاء البحث إلى صباح الغد، وصادق الكاهن على هذا الاقتراح، ولكنّه استدرك قائلاً: «عندما ستعثرين عليه غدًا، لا تعطيه إلاّ لي إن قُيّض لي أن أعود إلى هنا، أو إلى أخي الأب رامون الذي سيعود أكيدًا».

ولا ريب أنّ قول الكاهن كان تلميحًا نبويًّا، فهو، في تلك الليلة، لقي وجه ربّه، وغادر الفانية، إلى الأبد.

في أثناء ذلك الظهور، لقّنتهنّ العذراء تلاوة قانون الإيمان، فكنّ يردّدن نصّه، بعدها. غير أنّ إحداهنّ، «ماريّا كروز»، لم ترَ العذراء عندما رأتها الأُخريات. ولمّا عدنَ إلى الكنيسة غابت الزائرة السماويّة عن أنظار الفتيات الثلاث، وظهرت لماريّا كروز، وحدها، ولقّنتها قانون الإيمان، جملةً جملةً، بتؤدةٍ، وقد سمعها الحضور، ومنهم الأب «لويس أندرو»، تشكر العذراء لاستصحابها الطفل يسوع، ومعاتبتها بسبب غيابها عنها، في حين كانت رفيقاتها ينعمنَ بمشاهدتها.

وفي اليوم التالي، فيما كانت الفتيات الأربع دائباتٍ على تكنيس الكنيسة، جاءت أمّ إحداهنّ، «ياسينتا»، مضطربةً، وبلّغتهنّ نبأ وفاة الأب «لويس أندرو».

وتذكّرت الفتيات أنّهن، لدى رؤيتهنّ العذراء مساء الأمس، رأينَ، أيضًا، ذلك الكاهن راكعًا بقربهنّ، وقد تقطّر

العرق من جبينه، والعذراء ترمقه بحنانٍ، وكأنّها تقول له «**عمّا قريبٍ، ستكون إلى جانبي!**».

جديرٌ بالتنويه، أنّ الأَب لويس كان على مقربةٍ من الرائيات، في أَثناء انخطافهنّ المسائيّ، يسجّل كلّ حركةٍ ونأمةٍ تصدر منهنّ. ولاحظ القريبون منه أنّه كان مأخوذًا بما يحدث، وأنّه كان، بين فينةٍ وأُخرى، يذرف دموع تأثّرٍ، واتّضح لمراقبيه أنّه كان تحت تأثير حضورٍ فائقٍ، طاغٍ، مع أَنّ أخاه، الأب رامون، أكّد أنّ الأب لويس لم يكن عاطفيّ الطباع، ولم يشهده، يومًا، يبكي.

لقد بلغ به التأثّر كلّ مبلغٍ، ولا سيّما عندما ردّد، أربع مرّاتٍ، قوله: «معجزةٌ! معجزةٌ!». وعندما عادت الفتيات إلى الكنيسة، وهنّ في حالة انخطافٍ، بسرعةٍ مدهشةٍ، و«كأنّ في أقدامهنّ أجنحةٌ»، حسب قول أحد الكهنة، دعاه بعضهم إلى استقلال سيّارة «جيب»، من أجل اللحاق بهنّ، وكان يضجّ حبورًا وبهجةً، مؤكّدًا لجميع مستمعيه إيمانه بصحّة الظاهرة، مردّدًا، بلا انقطاعٍ: «كم أنا سعيدٌ، بل

مفعمٌ سعادةً! يا لعظمة النعمة التي منّت عليّ بها السيّدة العذراء! لا سبيل إلى الشكّ في مصداقيّة ما يحدث لهؤلاء الفتيات!».

وفي أعقاب الظهور كان قد انحدر بسيّارةٍ إلى الطريق العامّ، منتظرًا رفاقًا كان قد جاء بصحبتهم. وكان يغالب النعاس، عندما مرّ به كاهن الرعيّة، عائدًا إلى القرية، فباح له: «إنّ ما ترويه الفتيات صحيحٌ». غير أنّه نصحه بالتزام الحذر، عملاً بتوجيهات الكنيسة الداعية إلى الحيطة في ما يتعلّق بهذه الظواهر.

وفي طريق العودة، دعاه صاحب السيّارة أن ينال قسطًا من النوم، فرحّب بالعرض، واستسلم للكرى، نحو ساعةٍ، وعندما أفاق قال: «لقد نمتُ نومًا عميقًا، وكم أنا مرتاحٌ! لست أشعر بأيّ أثرٍ لتعبٍ». وكانت الساعة تشير إلى الرابعة صباحًا. واستأنف الأب لويس يعلّق على انطباعاته، قائلاً: «يا لعظمة الهديّة التي منّت بها عليّ الأمّ السماويّة! لا نخشينّ الآخرة، ولا فائق الطبيعة! لقد أرشدتنا الفتيات إلى

الموقف الذي علينا أن نقفه من السيّدة العذراء. أنا لا يساورني أيّ ريبٍ بأنّ كلّ هذه الأحداث حقيقيّةٌ. علامَ اختارتنا العذراء؟ اليوم هو أسعد يومٍ في حياتي».

وفجأة توقّف عن الكلام، وأحنى رأسه، ولحظ السائق الذي كان بقربه أنّ سوءًا ألمّ به. وجسّ أحد الركّاب نبضه، فلم يشعر بأثرٍ له. وجيء بطبيب أكّد وفاته، وبكاهنٍ زوّده بمسحة المحتضرين.

لم يستغرق انتقاله من الحياة الطبيعيّة إلى الوفاة سوى ثوانٍ معدوداتٍ. وشاعت على محيّاه ابتسامة الحبور، واتّضح لمرافقيه أنّه قضى نحبه من فرط السعادة. ولم يكن قد شكا، يومًا، من علّةٍ صحّيّةٍ، بل كان يمارس الرياضة البدنيّة، ويتمتّع بعافيةٍ ولياقةٍ تامّتين.

ويوم تلفّظ بعبارته الأخيرة: «هذا هو أسعد يومٍ في حياتي»، عجب مرافقوه من قوله هذا، ليقينهم بأنّ أسعد يومٍ في حياة الكاهن هو يوم سيامته الكهنوتيّة. ولكنّه كان، في ذلك اليوم، قد رأى العذراء بعينيه البشريّتين، وشعر بقرب

انتقاله إلى جوارها. ولا ريب أنّ أسعد يومٍ في حياة كلّ إنسانٍ هو يوم يرتمي بين ذراعَي الربّ، والأمّ السماويّة.

ولم تقتصر المعجزة على ذلك الحدث. فقد كانت السيّدة العذراء، قد أبلغت الفتيات، بضعة أيّامٍ، بعد وفاة الأب لويس، أنّه سيحضر ويحدّثهنّ. وقد توقَّعن أن يتمّ ذلك، يومَ عيد انتقال العذراء، في ١٥ آبٍ. ولكن، في ذلك اليوم، كان تدفّق الزائرين على قرية «غربندل» «كثيفًا». وقد قدم معظمهم بقصد اللهو والتسلية، وغلب جوّ اللغط، فلم يحضر الأب إلاّ في اليوم التالي. وقد سبقته العذراء، التي بدت مشرقةً، عريضة الابتسامة، وحضر الأب لويس، بعد لحظاتٍ، فدعا كلّ فتاةٍ باسمها. كنّ يسمعنَه ويتبيّنّ الصوت الذي ألفنَ سماعه منه، في أثناء حياته الأرضيّة، ولكن لا يشاهدنَه، بل شاهدنَ نورًا من حيث كان صوته ينساب إلى مسامعهنّ. وقد أسدى لهنّ نصائح، وأحاطهنّ علمًا بأمورٍ شتّى كنّ يجهلنَها، وحمّلهنّ رسالةً إلى أخيه الكاهن «رامون»، وعلّمهنّ تلاوة السلام الملائكيّ باللغة اليونانيّة، ولقّنهنّ بضع ألفاظٍ بالفرنسيّة، والألمانيّة، والإنكليزيّة. ولمّا صمت، بلّغتهنّ العذراء أنّه غاب.

وكان شقيقه، الأب رامون، حاضرًا شاهدًا على ذلك الظهور. وخيّل إليه، للوهلة الأولى، أنّ وفاة الأب لويس المفاجئة كان لها من الأثر على الفتيات ما جعلهنّ يتخيّلنَ أمورًا غريبةً. ولكنّه سرعان ما سمعهنّ، في انخطافهنّ، يتحدّثنَ عن أمورٍ لا يعلم بها سوى هو وأخيه المتوفّى، ويسردْن تفاصيل عن جنازته وعمّا حدث له في اليومين الأخيرين، لم يكن لهنّ سبيلٌ إلى الاطّلاع عليها، وكان، هو نفسه، يجهل بعضها، ولكنّه تحقّق، لاحقًا، من صحّتها.

جديرٌ بالإشارة أنّ والدة الأب لويس، محقّقةً رغبةً كانت قد أفضت بها إلى الأب لويس، عشرة أيّامٍ قبل وفاته، قد انضوت إلى دير راهباتٍ حبيساتٍ، وسمّيت الأخت «لويزا ماريّا» معتنقةً اسم ابنها المتوفّي المركّب، بعد مضيّ أيّامٍ معدوداتٍ على وفاته. وقد تدخّل البابا بولس السادس، شخصيًّا، كي يتمكّن جميع أبنائها الكهنة اليسوعيّين الثلاثة الآخرين حضور احتفال إبرازها النذور الرهبانيّة، وتبرّع بثمن تذكرة أحدهم كان مرسلاً في فورموزا، تقديرًا من الحبر الأعظم، للروح المسيحيّ الذي بثّته في أبنائها.

# مناولة بيد الملاك

كان الملاك قد شرع يُعدّ الفتيات، منذ الثامن من تمّوز، للمناولة، فيناولهنّ، كلّ يومٍ، برشانةً غير مكرّسةٍ، إلى أن نلنَ المناولة الرسميّة الأولى الحقيقيّة، بتاريخ ١٦ تمّوز، الموافق عيد سيّدة الكرمل.

صباح ذلك اليوم، أيقظتهنّ العذراء، باكرًا جدًّا، كي يتلقّين، من يد الملاك ميخائيل، المناولة الحقيقيّة الأولى، وقد تلتها مناولاتٌ عديدةٌ مماثلةٌ بحضور شهودٍ، أحيانًا، وفي أمكنةٍ مختلفةٍ، ولكن لا في الكنيسة، ولا في البيوت.

وعندما أبى الكهنة تصديق ذلك، بحجّة أنّ الملائكة يتعذّر عليهم تكريس القربان، أوضح الملاك أنّه يأتيهنّ بقربانٍ سبق لكهنةٍ تكريسه من هياكل الكنائس.

في ذلك الصباح، إذن، تسلّقت الفتيات، الدرب الوعر المؤدّي إلى غيضة الصنوبر، وهنّ في حالة انخطافٍ. وتلقّت ماري كروز وكونشيتا المناولة عند الساعة الخامسة صباحًا، وبعد ساعةٍ، تلقّت رفيقتاها ماري لولي وياسينتا المناولة، في المكان المدعوّ «صخرة الملاك» حيث كان الملاك ميخائيل قد حطّ، مرّاتٍ عديدةً.

وهكذا، طيلة فترة الظهورات، دأبت الفتيات على المناولة اليوميّة، في الكنيسة، كلّما توفّر حضور كاهنٍ، أو بيد الملاك في مكانٍ تحدّده العذراء.

وفي جميع تلك الحالات، كانت الفتيات يرسمنَ إشارة الصليب، ويتلينَ صلاة «أعترف للّه ....»، وعقب حوارٍ موجزٍ مع الملاك ميخائيل، يتلقَّين البرشانة على لسانهنّ، وكان الحاضرون يشهدون عمليّة مضغها وابتلاعها، وإثر تلاوة صلاة شكرٍ، يخرجنَ من انخطافهنّ الذي يدوم ،عمومًا، نحو عشر دقائق. وفي معظم الأحيان، كان يشهد مناولتهنّ، بناءً على رغبة العذراء، «ساري» شقيقة ماري لولي، و«ماري كارمن»،

شقيقة ياسينتا، أو إحداهما. وكلتاهما في السادسة من العمر.

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ الفتيات، مع كلّ ما حظينَ به من ظهوراتٍ وانخطافاتٍ، حافظنَ على بساطةٍ مطلقةٍ، واستمررن في النهوض بكلّ الواجبات المدرسيّة، والمهامّ المنزليّة المألوفة، ولم يتغيّر أيّ ملحظٍ من أسلوب عيشهنّ وسلوكهنّ.

وفي هذه الأثناء، استمرّت العذراء في تثقيف الفتيات، اللواتي، من جرّاء صغر سنّهنّ، وهزال معلوماتهنّ، لم يكنّ يدركن كلّ أقوال العذراء، ولا معنى ألفاظٍ مثل «التضحية»، و«التوبة». وفي هذا السبيل خُصّت الرائيتان «ياسينتا» و«ماري لولي» بانخطافاتٍ ليلتَيس ٢٨ و٢٩ تمّوز ١٩٦١، وقد سمّيت هاتان الليلتان «ليلتَي الدموع». فقد أرتهما العذراء كيف كان يمتلئ جام غضب الله، بسبب خطايا البشر المتفاقمة، وما ستستجلبه هذه الخطايا من عقابٍ رهيبٍ، يسبقه إنذارٌ ينير ضمائر البشر وقلوبهم، فيتبيّنون بشاعة ما ارتكبوا، وخطر إحجامهم عن واجباتٍ تخاذلوا دونها.

كان نحو أربع مئة شخصٍ يشهدون هذه الانخطافات، وقد عُزلت عنهم الفتاتان اللتان لم يبقَ إلى جانبهما سوى اختيهما الصغيرتين ساري، وماري كارمن، عملاً برغبة العذراء. وكان بين الشهود الكاهنان اليسوعيّان رامون ولويس أندرو، اللّذان أتينا على ذكرهما آنفاً.

# الرائيات يحملن الطفل يسوع
# ويشاهدن ظواهر فلكيّة

يوم الأحد **٢٣** تمّوز عام ١٩٦١، أتاحت العذراء للفتيات أن يحملن طفلها يسوع، بين أيديهنّ، وقد اعترفنَ أنّهنّ أحسسنَ بوزنه، ولكنّهنّ لم يشعرن بملامسته.

وفي ذلك اليوم، أيضًا، شاهدنَ نجومًا كبيرةً لها أذنابٌ طويلةٌ، وشاهدها، أيضًا، بعض الحاضرين.

# يوم ١٧ آبٍ

ظهرت العذراء للرائيات الأَربع وظلّت، بضع دقائق، صامتةً، مبتسمةً. وبغتةً، حلّ ظلامٌ دامسٌ، وسُمِع صوتٌ يتكلّم في العتمة. ثمّ أشعّ النور، وظهرت العذراء مجدّدًا، وقالت: «لا تخافوا»، وحدّثتهنّ برهةً، وقبّلتهنّ، واحدةً فواحدةً، ومضت.

تنفيذًا لوعدٍ سابقٍ، تراءت العذراء لكونشيتا، يوم ١٩٦١/١٢/٨، الموافق عيد الحبل بلا دنسٍ. وقد جاءتها باشّة الأسارير، وتمنّت لها عيدًا سعيدًا، وقد نالت الفتاة، من هذا الظهور، سرورًا عارمًا، (غير أنّ العذراء أنذرتها بأنّها لن تظهر لها حتّى ١٩٦٢/١/١٧). ثمّ عادت مساءً، ولبثت معها فترةً طويلةً، وفق ما قيل لها، لأنّها لم تشعر بمرور الوقت. وعندما حان موعد العشاء، غادرتها كي تتيح لها تناول عشائها،

واعدةً بالعودة بعد ذلك. وعادت بالفعل كي تقتادها إلى موقع الظهور الأوّل، ومعها زارت المرضى وقدّمت لهم الصليب كي يقبّلوه؛ وقد حدث كلّ ذلك وكونشيتا في حالة انخطاف.

ومنذ مطلع شتاء **١٩٦٢** تواترت الظهورات. ومع أنّ الظهورات كانت تتمّ في العراء، وكان البرد يلسع لسعًا، ويخترق العظام، لم تكن الرائيات يشعرنَ به.

وكانت لولي ترى العذراء كلّ يوم، وأحيانًا خمس مرّاتٍ في اليوم الواحد. ورأتها ماري كروز على مدى أسبوعٍ، أمّا ياسينتا فلم ترَها سوى يوم **١٩٦٢/١/١٨** ثمّ غابت عنها شهرًا.

# لاهوتيّون وأطبّاء يحقّقون

في النصف الأوّل من شهر تمّوز، عيّن الأسقف لجنةً خاصّةً مؤلّفةً من ثلاثة كهنةٍ وطبيبين، للتحقيق في أمر الظهورات. غير أنّ أعضاء تلك اللجنة لم يشخصوا إلى القرية إلاّ ثلاث مرّاتٍ، خلال السنوات الأربع التي جرت، خلالها، الأحداث.

وفي موازاة هذه اللجنة دأب العديد من الكهنة والأطبّاء على إجراء كلّ صنوف الاستجوابات والاختبارات، من قَرصٍ، وخزٍّ، وحرقٍ، وإبهارٍ، وتحريضاتٍ، لم تؤتِ أيّ ردّ فعلٍ. ومع ذلك وضع أحد الأطبّاء، وكان رأس اللجنة ومحرّكها، على عجلٍ، قرارًا مبتسرًا وصف فيه الحدث بمجرّد عارضٍ هستيريٍّ. وكان لهذا التقرير، في وقته، تأثيرٌ على قرار

اللجنة الذي جاء سلبيًّا. غير أنّ ذلك الطبيب عينه تراجع عن موقفه هذا، عام ١٩٧٧؛ وقد عقد، عام **١٩٨٣**، عدّة محاضراتٍ في مدريد، دافع فيها، بحزمٍ، عن صحّة الظاهرة.

وفي هذه الأثناء، كانت تلاوة المسبحة، والورديّة غالبًا، يوميّةً، سواءٌ في الكنيسة أو في «الكوادرو»، أي موقع الظهورات. وغالبًا ما تقوم الفتيات بهذه التلاوة، وهنّ في حالة انخطافٍ. وفي هذه الحال، يحدث غالبًا، أن تحمل إحداهنّ الأُخرى، بلا عناءٍ، كي تمكّنها من إيصال الأشياء إلى فم العذراء فتباركها بتقبيلها لها، مع أنّه كان يتعذّر على رجلين شديدين رفع أيّةٍ من الرائيات، في أثناء الانخطاف، إذ كنّ يصبحنَ مفرطات الثقل.

# علامةٌ حسّيّةٌ

لطالما التمست الفتيات الرائيات إشارةً حسّيّةً كفيلةً بطرد الشكوك التي قابل بها كثيرون الظاهرة. وفي **٢٢** حزيران، فيما كانت كونشيتا تستعدّ لتقبّل المناولة من يد الملاك، أخبرها أنّ الله سيحقّق ملتمسهنّ، بواسطتها وبواسطة الملاك، وأوضح لها أنّ الناس الحاضرين سيشهدون القربانة بوضوح على لسانها عندما سيُناولها. وأبلغها «صوتٌ»، لاحقًا، أنّ العلامة الموعودة، والتي دعتها، هي «العجيبة الصغيرة»، ستتحقّق يوم ١٨ تمّوز، وسُمح لها بإذاعة هذا التاريخ، خمسة عشر يومًا قبل موعده.

وبالفعل شرعت «كونشيتا»، منذ الثالث من تمّوز، تُنفِذ رسائل إلى الأسقف وإلى كلّ من يهمّه الأمر، محيطةً إيّاهم علمًا بالمعجزة المتوقّعة وبتاريخها. وخشية ألاّ تحدث المعجزة

الموعودة. فيكون ردّ الفعل وبيلاً، نصحها كاهن القرية ورهطٌ من العقلاء بالإحجام عن بعث الرسائل، ولكنّها أبت الأخذ بتلك النصيحة، مؤثرةً العمل بمشيئة العذراء، التي بلّغها الملاك.

وكان الثامن عشر من تمّوز يوم عيد القرية، حيث اشتدّ الزحام، وقد جاء بعضهم بغية مشاهدة «العجيبة الصغيرة»، وبعضهم من أجل التمتّع بالعيد. وبالفعل انتظمت حلقات الرقص والغناء من جانبٍ، وحشود مصلّي المسبحة، من جانبٍ آخر. وتقدّم الليل على هذه الحال. ونشب التوتّر ببعض أصدقاء الفتاة، واقترحوا إيقاف حلقات الرقص التي قد تحول دون حدوث المعجزة، فأجابت «كونشيتا»، بحزمٍ وثقةٍ: «إن كان ثمّة رقصٌ، أو لم يكن، فالمعجزة ستحدث بلا ريبٍ». فلم يكن يتسلّل إلى خلدها ولو ظِلّ شكٍّ بأقوال العذراء.

وعند الساعة العاشرة، تلقّت كونشيتا نداءً أوّل، وعند منتصف الليل، نداءً ثانيًا، وعند الساعة الثانية صباحًا، ظهر

لها الملاك، وطلب منها تلاوة صلاة الاستعداد للمناولة، واعتراها، حينئذٍ، انخطافٌ. وكانت، حينذاك، في إحدى غرف المنزل، ولكنّها، وهي في حالة انخطافٍ، هبطت الدرج، على عجلٍ، وقد ألقت رأسها إلى الخلف، وشخصت عيناها نحو السماء، وارتسمت على محيّاها رقّةٌ ملائكيّة، ثمّ ركعت في أحد الأزقّة، مُسْبلةً يديها إلى أسفل، وقد أحاق بها حشدٌ بشريٌّ جيّاشٌ، وتحلّق من حولها بعض ذويها، ورهطٌ ممّن كانوا ما برحوا ساهرين، وقد تسلّح نفرٌ منهم بآلات تصويرٍ. كان القمر يسكب ضوءًا فضّيًّا ينير المكان، وعشرات المصابيح اليدويّة تضيء، مسرح الحدث.

وشوهدت الفتاة تفتح فمها، وتمدّ لسانًا نظيفًا لا شيء عليه، وفي جزءٍ من الثانية هبطت عليه برشانةٌ بيضاء، أسمك قليلاً من تلك التي تُعطى للمتناولين في الكنائس. وبناءً على طلب الملاك، أبقت الفتاة لسانها ممدودًا كي يشاهد الحاضرون القربانة عليه، زهاء دقيقتين، وحينئذٍ ظهرت لها العذراء، وقالت: «**ثمّة مَن ما زالوا غير مؤمنين**».

والواقع أنّ معظم الذين شهدوا، آمنوا، في تلك اللحظة. وآمن من استمعوا إلى شهاداتهم غير أنّ بعض من أبوا الإيمان قد أشاعوا الريبة في النفوس. فتسلّل الشكّ إلى بعض النفوس في الأيّام اللاحقة، واتّفق أنّ كاهنًا فرنسيسكانيًّا كان شاهد عيانٍ، لم يؤمن، فراح يشيع أنّ «كونشيتا» هي التي وضعت القربانة بيدها على لسانها، ولكنّه بعث إليها برسالةٍ، بعد ثلاثة أيّامٍ، مستغفرًا ظنونه الأثيمة التي أوحاها له إبليس. ثمّ كلّف ثلاثةً من زملائه بالمجيء إلى «غربندل» كي يؤكّدوا اعتذاره، ويُخبروا أنّه فقد النوم والراحة مدى ثلاثة ليالٍ، ولم تهدأ نفسه حتّى اعترف بذنبه، وأعرب عن اعتذاره.

# محنة إِنكار

كانت العذراء قد أنبأتهنّ، منذ أوّل شهر تمّوز، بالتعرّض لشكوك ذويهنّ أنفسهم، ولضغوطٍ ستُكرههنّ على إنكار رؤيتهنّ لها وللملاك، وعلى مناقضة كلٍّ منهنّ أقوال الأُخريات. بادئ الأمر، دهشت الفتيات لهذا القول، فما كنّ يشهدنَ ويعشنَ هو واقعٌ لا سبيل لإنكاره، غير أنّ نبوءة العذراء تحقّقت عام ١٩٦٣.

وقد بدأت المؤامرة التي أفضت إلى تلك النتيجة، منذ نهاية شهر تمّوز ١٩٦١. كانت، حينئذٍ، «كونشيتا» تُعَدّ محور أحداث «غربندل»، فأقنعها كاهنان، أحدهما يمتّ لها بصلة قربى، بالشخوص إلى مدينة «سنتندر» برفقة أمّها وخالتها، بغية إِبعادها عن مسرح الأحداث، كما أسلفنا القول. وأوسعها أعضاء اللجنة الخاصّة استجوابًا وأنهكها الأطبّاء

بفحوصهم، وهدّدوا بإيداعها مصحّةً عقليّةً، كما إنّها مُنعت من الاعتراف والمناولة وحضور القدّاس. ومن جانبٍ آخر، جهدوا في إغرائها بزيارة شواطئ البحر، وبشتّى ضروب التسلية، لعلّها تعزف عن خاطرة العودة إلى قريتها.

وحاول أحد الأطبّاء تنويمها مغنطيسيًّا، لمعرفة «نوع السائل السحريّ» الكامن فيها والذي يمكّنها من التأثير في رفيقاتها!، وانتهى إلى الاعتقاد بأنّ سحرها كامنٌ في جدائلها! فأُكرهت على قصّها والتخلّي عنها، وعلى الاعتراف بأنّها لم ترَ العذراء. ولكنّها رفضت القسم على ذلك.

وفي مطلع عام **١٩٦٣**، شرعت الفتيات تناقض إحداهنّ الأُخرى، وينكرنَ ظهور العذراء لهنّ، وتمادى بهنّ الشكّ حتّى اليقين بأنّ كلّ ما سبق لهنّ قوله كان كذبًا يستوجب الاعتراف. ومع ذلك تقول «كونشيتا» في مذكّراتها:

«في سريرة نفسنا كنّا موقناتٍ أنّ الملاك والعذراء ظهرا لنا، وقد غمرا نفوسنا بالسلام وبفرحٍ عميقٍ، وألهبا فينا الرغبة في

حبّهما بكلّ قلبنا. كانت بسمتهما وأقوالهما تجتذبنا، وكنّا راغباتٍ في الاستغراق في حبّهما والاستسلام التامّ لهما.

«وعندما اعترفنا بخطئنا، فعلنا ذلك بلا وعيٍ ولا تفكيرٍ – ونحن موقناتٌ أنّنا لم نرتكب خطأً، ولكنّنا امتثلنا لأمر الكاهن.

«لست أدري لمَ ساورنا بعض الشكّ، نوعٌ من الشكّ الذي يوحيه إبليس الساعي إلى جعلنا ننكر السيّدة العذراء.

«وقد قلنا لذوينا إنّنا لم نشاهد العذراء، غير أنّنا لم ننكر النداءات التي كانت تأتينا، وأعجوبة العذراء.

«أنا نفسي كنت أدهش من قول ذلك، إذ إنّ ضميري كان مرتاحًا تمامًا لحقيقة رؤيتي السيّدة العذراء ...».

إثر ذلك الإنكار توقَّف ظهور العذراء لرفيقات «كونشيتا» الثلاث، ولكنّ العذراء ظلّت تظهر لكونشيتا حتّى يوم العشرين من كانون الثاني ١٩٨٦.

لاحقًا، تراجعت لولي وياسينتا، أيضًا، عن إنكارهما،

ليقينهما بأنّهما رأتا العذراء، حقًّا، ولكنّ «ماريّا كروز» استمرّت في إنكار رؤيتها لها.

وما انفكّت «كونشيتا»، حتّى بعد توقّف الظهورات، تسمع صوتًا داخليًّا يشدّدها في إيمانها، وقد وصفته بأنّه «صوت فرحٍ، صوت سعادةٍ، صوت سلامٍ»، وتضيف: «منذئذٍ لم يخامرني أيّ شكٍّ».

# خصائص ومميّزات

تميّزت ظهورات «غربندل» ببعض خصائص، كان أبرزها تلاوة قانون الإيمان، منفصلةً عن المسبحة. وقد لوحظ، في ظهوراتٍ أُخرى، في أماكن أُخرى، أن طلبت العذراء إلحاق تلاوة قانون الإيمان التي كانت تعدّه من أجمل الصلوات، بتلاوة المسبحة.

وكان االلافت في «غربندل» أنّ الفتيات كنّ يعلنّ إيمانهنّ بكنيسةٍ واحدةٍ .... رسوليّةٍ، رومانيّةٍ، وكأنّ، في إضافة هذه الصفة، نبوءةً بوحدة الكنيسة العتيدة.

ومن مميّزات انخطافات الرائيات في «غربندل» أنّهنّ كنّ، أحيانًا، يقعنَ أرضًا، ويتابعنَ انخطافهنّ وهنّ في هذا الوضع.

وكنّ، أيضًا، يمسكن بعضهنّ بأيدي بعض، ويسرن، بل

يجرين، مستعجلاتٍ، على دروبٍ وعرةٍ، وعيونهنّ شاخصةٌ إلى الرؤيا التي تقودهنّ، فلا يتعثّرنَ، ولا يظهر عليهنّ أيّ تردّدٍ. واتّفق أن سرنَ القهقرى، وهنّ في حال انخطافٍ، أو قطعنَ مسافاتٍ طويلةً، وهنّ راكعاتٌ غير مكترثاتٍ بوعثاء الطريق، ولا متأثّراتٍ بحجارتها الحادّة أحيانًا.

وقد برهنّ عن صمودٍ مدهشٍ، رغم صغر سنّهنّ. فلطالما قضينَ الليل ساهراتٍ، ولم يشعرنَ بحاجةٍ إلى تعويض ما فقدنَ من نومٍ. فكثيرًا ما كانت العذراء، تؤثر الظهور ليلاً للتكفير من الآثام التي تُرتكب في أثنائه.

في البدء كان الانخطاف يعتريهنّ، هنّ الأَربع معًا، ويرينَ العذراء جميعهنّ في آنٍ واحدٍ، ولكن، في وقتٍ لاحقٍ، غدا الانخطاف يعتري بعضهنّ، ويستثني بعضًا، ثمّ تظهر لهنّ العذراء على التوالي لأُخرى أو لأخريات، بعد وقتٍ قصيرٍ. والتي كانت تنعم بالظهور متأخّرةً كان يتاح لها رؤية الأُخريات في حالة انخطافٍ التي لم يكن لها بها خبرةٌ في أثناء الانخطافات الجماعيّة. وقد أكّد ذلك أنّ الانخطافات

والرؤى لم تكن مصطنعةً أو مدبّرةً.

وكنّ قد شرعن يصلّين من أجل راحة نفس الأب «لويس أندرو» منذ التاسع من آبٍ. ولكن في الثاني عشر من ذلك الشهر، أي يوم السبت الأوّل الذي تلا وفاته، أخطرتهنّ العذراء أنّه قد أصبح في السماء.

يوم **١٤** آب، عشيّة عيد انتقال العذراء، شهد انخطافَ الرائيات الأب «لوسيو رودريغو» عميد كلّيّة الحقوق الكنسيّة، وأستاذ اللاهوت الأخلاقيّ في جامعة «كوميّاس» البابويّة، الذي تتلمذ على يده معظم أساقفة إسبانيا، ولاهوتيّيها، والذي كان معرّف الملك خوان كارلوس الشابّ، ومرشد «كونشيتا» الروحيّ بين عامي **١٩٦٦**و **١٩٦٨**. وقد استشاره أحد أعضاء اللجنة الخاصّة المكلّفة بالتحقيق بشأن أحداث «غربندل» هو الأب «خوان أنطونيو ديل ڤال» الذي أصبح، لاحقًا، أسقف «سنتندر»، وإثر ما سمع منه، استقال من تلك اللجنة.

السهرات المسيحيّة، التي كانت رائجةً في أيّام المسيحيّة

الأولى، انبعثت، مجدّدًا، في «غربندل». فكانت الفتيات الرائيات دائبات ٍعلى الانتقال من مكانٍ إلى آخر، في القرية وجوارها. وكانت أبرز هذه السهرات تلك التي جرت ليلة ١٩٦١/٨/١٥، بمناسبة عيد انتقال العذراء، وقد بدأت في الساعة الثانية والدقيقة الخامسة والأربعين عندما خرجت كونشيتا من منزل ذويها، بصحبة لولي وياسينتا، وهنّ في حالة انخطافٍ، صادحاتٍ بالأناشيد، واقتادتهنّ العذراء نحو بيت «ماري كروز»، التي كان ذووها قد منعوها من الخروج، وهناك ارتجلنَ نشيدًا قلنَ فيه:

«انهضي يا ماري كروز – ألا تشتمّين رائحة الزنبق – الذي أتتك به العذراء لكي تكوني صالحةً جدًّا؟

انهضي يا ماري كروز – فها هي العذراء الطيّبة – تأتي بسلّة أزهارٍ، للفتاة الصغيرة. لملمي الزنبق الذي تأتيك به العذراء، لكي تكوني صالحة.

أيّتها الفتاة الطيّبة والورعة – أنت ودودةٌ جدًّا – ولكنّك لا تنهضين».

وردّدت القرية نشيدهنّ، ممجّدةً ملكة الملائكة والبشر.

وانتهى المطاف بالرائيات، وهنّ ما زلنَ في حالة انخطافٍ، في الكنيسة ،عند الساعة الرابعة والربع، واختُتِمت السهرة في الساعة الخامسة صباحًا.

# العذراء مربّية الرائيات

لقد دأبت العذراء على تربية الفتيات الرائيات، ولقّنتهنّ، على نحوٍ خاصٍّ، الصلاة المتأنّية المتأمّلة. وغالبًا ما كان تعليمها عمليًّا، فقد كانت تصلّي، هي، أمامهنّ، وتدعوهنّ إلى التمثّل بها. وقد لاحظ المستمعون إليهنّ، وهنّ يردّدنَ صلاة السلام الملائكيّ كيف كنّ يلفظنَ كلّ كلمةٍ، بل كلّ حرفٍ، بوضوحٍ وتفهّمٍ، ويفسحنَ فترة صمتٍ بين جملةٍ وأُخرى، للتأمّل والتمعّن. وحالما كانت تشرع بتعليمهنّ كنّ يهبطنَ جاثياتٍ، جميعهنّ في آنٍ واحدٍ، ورؤسهنّ ملقاةٌ إلى الخلف، وأنظارهنّ شاخصةٌ إلى السماء. وكان موقفهنّ هذا يفرض الخشوع على جميع الحاضرين. ثمّ كنّ يُتبعنَ الصلاة بأناشيد تقطر عذوبةً وجمال نغمٍ.

ومن ثمّ تميّزت أحداث «غربندل» بما واكبها من صلاةٍ

عـمـيـقـةٍ، مـتـنـوّعـةٍ، رائـعـةٍ، كـانت تـرتـدي، في أثـنـاء الانخطافات، طابع التأمّل المشبع بحضورٍ فائقٍ، والإحساس العميق الذي يضفي على ألفاظٍ بسيطةٍ مثل «مريم» و«مباركة» و«نعمة» و«يسوع» معنًى سماويًّا.

ولطالما حثّتهنّ على زيارة القربان المقدّس وتكريمه. وفي سبيل ذلك، كانت تقتادهنّ إلى الكنيسة، وتجعلهنّ يسجدنَ أمام الهيكل، ويصلّين، متعبّداتٍ. وعندما حُظر عليهنّ موافاة الكنيسة وهنّ منخطفاتٌ، كانت تدعوهنّ إلى الصلاة أمام باب الكنيسة، أو تطوف بهنّ حولها، وهنّ يتلون المسبحة، وكانت صلاتهنّ، حينئذٍ، خير درسٍ في الصلاة للآخرين.

وبسبب عدم توفّر وجودٍ دائمٍ لكاهنٍ، كلّفت العذراء ملاكًا بإعدادهنّ للمناولة، فباشر إعدادهنّ بمناولتهنّ قربانًا غير مكرَّسٍ، ولمّا استعدَدْنَ غدا يناولهنّ قربانًا مقدّسًا يأتي به من كنائس أُخرى، كلّما خلت القرية من كاهنٍ.

وفي سبيل تمرّسهنّ من التضحيات والتكفير، وقهر النفس، كانت العذراء تأمرهنّ، أحيانًا، بالاستيقاظ، باكرًا جدًّا،

والشخوص إلى موقع الظهورات للصلاة، ولمكافأتهنّ كانت تظهر لهنّ، إثر فراغهنّ من تلاوة الورديّة. وفي الأسبوع العظيم كانت تدعوهنّ إلى الانطلاق لموقع الظهورات للصلاة، منذ الساعة الخامسة صباحًا.

ومن أكثر ما شدّدت عليه الأمّ السماويّة دعوتها إلى الاستغراق في عبادة يسوع في الإفخارستيّا، وإلى تكريم الملاك ميخائيل، وإلى عدم الاستخفاف بالأشياء التي تقبّلها والتي قد تصبح، مثل ماء لورد، مصدر شفاء.

وفي ذلك اليوم، ١٩٦١/٨/١٥، جاء إلى قرية «سان سيبستيان غربندل» طبيب أطفالٍ ذائع الشهرة، يدعى «سيلبستينو أورتيز بيريز»، وأنفق نحو خمسين يومًا، يراقب الفتيات، ويفحصهنّ، وانتهى إلى قناعةٍ أعلنها في تقريرٍ نشره عام ١٩٦٢، حيث أكّد سلامتهنّ التامّة.

في ١٩٦١/٨/٢٢ قرّر أعضاء اللجنة الخاصّة منع دخول الرائيات، وهنّ في حالة انخطافٍ، إلى الكنيسة. وبعد أربعة أيّامٍ، منع الأسقف الكهنة من الشخوص إلى قرية

الظهورات. ومع ذلك استمرّت الرائيات في الصلاة عند باب الكنيسة الموصد دونهنّ، وغالبًا ما كان الملاك يهبهنّ المناولة. وفي أحد الانخطافات، أوعزت إليهنّ العذراء أن تجلب كلٌّ منهنّ صليبًا من منزلهنّ، فامتثلنَ، ما خلا ماري كروز التي لم يسمح لها ذووها بذلك، ومنذئذٍ لم يفارق الصليب الثلاث الأُخريات، وسرعان ما أصبح المؤمنون يلتمسون تقبيل هذه الصلبان التي طالما قبّلتها العذراء، وتبريك ذواتهم، وبيوتهم ومرضاهم، وأسرّتهم، وسيّاراتهم بها .

وقد حرصت العذراء على تمرّسهنّ بالحشمة في الملبس، فكانت تأمرهنّ بالعودة إلى منازلهنّ لاستبدال ثيابهنّ بأُخرى أطول وأكثر حشمةً. وكانت تؤنّبهنّ كلّما تبرّجنَ.

# ارتداداتٌ

«موربيل كاترين» باريسيّةٌ مولودةٌ من أبٍ يهوديٍّ وأمٍّ بروتستانتيّةٍ، كانت في التاسعة عشرة من العمر، ولا تعتنق أيّ دينٍ، عندما التقت صديقتها «أسّانسيون» التي لقّنتها بعض مبادئ المسيحيّة الكاثوليكيّة. ولكن كان عليها أن تنتظر بلوغ الحادية والعشرين، حتّى تستطيع التحرّر من معارضة والديها وتتلقّى عمادًا كاثوليكيًّا، وقدمت مع رفيقتها «أسّانسيون»، إلى «غربندل».

يوم ٢٨ آب، الموافق عيد القدّيس أوغسطينُس، أعظم المرتدّين إلى الإيمان القويم، بعد القدّيس بولس، وبُعيْدَ منتصف الليل، حضرتا، معًا، انخطاف الرائيتين ماري لولي وياسينتا اللتين حدّثتا العذراء عن «موربيل». وإذ بهما تهتفان: «أليست معمّدة!؟ ساعِديها ... بسبب ذويها...!». وكان

الكاهن قد زوّد «لولي» بقنّينة ماءٍ كي ترشّها على سيّدة الظهور، تيقّنًا من عدم كونها روحًا شرّيرًا. وتلقائيًّا، تناولت الفتاة القنّينة، وفتحتها، ورشّت محتواها إلى الأعلى، ولكنّ الماء عوضًا عن الانحدار إلى أسفل بخطٍّ مستقيمٍ، مال وهبط على رأس «موربيل» التي نالت، لاحقًا، عمادًا كنسيًّا رسميًّا، في **٢٠/١٠/١٩٦٣**، معتنقةً اسم «ماريّا دِلْ كارمن (مريم الكرمل) كاترين». وبفضل سيّدة «غربندل»، اعتنق، أيضًا، إنجيليٌّ وأنغليكانيّةٌ، الإيمان الكاثوليكيّ.

# تعاليم مريميّة

رغم موقف الأسقف، وأحيانًا بموافقته، عكف لاهوتيّون على دراسة أحداث «غربندل» عن كثبٍ، وكان أحدهم الأب «رامون أندرو»، شقيق الأب «لويس أندرو» الذي كان قد توفّي إثر رؤيته للعذراء، مع الرائيات الأربع.

ثمّ، يوم ١٩٦١/٩/٤، فيما كانت «كونشيتا» في حالة انخطافٍ، أخطرتها العذراء أنّ في القرية مرسلاً قادمًا من ڤينزويلاّ. وتعبيرًا عن إيثارها المرسلين بلّغتها العذراء تفاصيل عن ذلك الكاهن الذي كرّس حياته للرسالة منذ سنّ الثامنة عشرة. ولم يكن ذلك المرسل سوى الأب «أليخاندرو أَندرو» شقيق الأبوين لويس ورامون.

وقدم إلى «غربندل»، أيضًا، اللاهوتيّ الشهير، الأب «خوليو پورّو» (Julio Porro) فطلب منه كاهن القرية تدوين

عشرة أسئلةٍ كي تطرحها الرائيات على العذراء، وينلنَ أجوبتها عليها. ومن الأسئلة التي أجابت عليها:

– ما هي الخطايا التي تعدّها العذراء الأكثر إغاظةً لها؟

– **الخطايا المميتة**.

– ما الذي تقتضيه العذراء، في المقام الأوّل، من الإسپانيّين، كي يصطلحوا؟

– **أن يعترفوا ويتناولوا**.

– ما هي التضحيات التي تقتضيها من الإسپانيّين؟

– **أن يتوغّلوا في أعمال الفضيلة**.

– وما هي أسوأ خطايا الوالدين؟

– **الشجار بينهما**.

– هل الرسالة موجّهةٌ للعالم أجمع أم هي مقصورةٌ على إسپانيا؟

– **إنّها للعالم أجمع**.

وكان كاهن الرعيّة قد أوعز إلى الرائيات استيضاح العذراء رأيها في القدّيس يوسف فأجابت: «**إنّه أعظم القدّيسين جميعًا**». وقد أعطى القدّيس يوسف عدّة إشاراتٍ عن

حضوره بكتمانٍ، ولكن، دائمًا، برقّةٍ.

يوم **١٩٦١/٩/١٢**، زار ملك بيلجيكا، بودوان، «غربندل» التي كان قد سبق له زيارتها مرّاتٍ عديدةً، وشهد انخطافات الرائيات، واتّفق أنّ إحداهنّ رجعت إلى الوراء، فداست على قدمه.

وفي تلك الليلة، تلت الرائيات، وهنّ في حالة انخطافٍ، أسرار الورديّة الخمسة عشر.

ليلة **١٩٦١/٩/١٣**، اعترى الرائيتين، لولي وكونشيتا، خمسون انخطافًا، بين منتصف الليل والساعة الرابعة صباحًا. وفي فترة يقظةٍ، أعطى كاهنٌ، كان حاضرًا، «كونشيتا» جهاز تصويره العتيق كي تصوّر به العذراء، فناولت «كونشيتا» الآلة لرفيقتها «لولي» التي كانت في حالة انخطافٍ، وهذه، مع جهلها طريقة تشغيل تلك الآلة، أدّت الحركات الخمس الضروريّة للتصوير. ولكنّ التصوير فشل. وقد أوعزت العذراء إلى «لولي» أن تخبر الكاهن أنّه، حتّى لو كانت الصور قد نجحت، لما ازداد هو إيمانًا.

# «فيلم الخطايا»

لطالما حذّرت العذراء من عقابٍ رهيبٍ يضرب العالم، إن لم يرعوِ عن غيّه، ومضى قُدمًا في خطاياه. وبغية جعل الرائيات يدركنَ بشاعة الخطايا أرتهنّ ما سُمّي «فيلم الخطأة»، فسُمعت تأوّهاتهنّ المعبّرة عن الرعب، وشدّة التأثّر، مثل: «لا، لا! ... يا للهول! ... يا للبشاعة! ... أبعدوا عنّا هذه المناظر! .... أجل سنضحّي من أجل توبة الخطأة .... رحماك يا الله!».

١٩٦١/١٠/٧: كان ذلك اليوم هو السبت الأوّل من شهر تشرين الأوّل، وهذا الشهر هو شهر الورديّة، وبعد تلاوتهنّ الورديّة في حالة انخطافٍ، هتفت الفتيات: «يحيَ القدّيس دومينيك الذي أسّس الورديّة!».

# حَدَثٌ كونيٌّ عجيبٌ

مساء **١٩٦١/١٠/١٣**، كما كان قد حدث في مثل ذلك التاريخ من عام ١٩١٧، في فاطيما، شهدت «كونشيتا» و«لولي» جسمًا فلكيًّا لامعًا، لم يكن نجمةً، ولا مذنّبًا، ولا شيئًا من هذا القبيل، يجتاز قبّة السماء من طرفٍ إلى آخر، وكانت تلك هي الظاهرة الوحيدة التي لم تُدْلِ العذراء بأيّ تفسيرٍ لها.

واتّفق أنّ مهندسًا ألمانيًّا، يدعى «مكسيمو فيرشلير» (Foershler) الذي كان بروتستانتيًّا متشدّدًا، قام بزيارته الأولى إلى «غربندل» في ذلك اليوم، ثمّ عاد إليها مرّاتٍ عديدةً، وقد قالت العذراء عنه للفتيات: «**إنّه يؤمن بالله، ولكنّه قليل الإيمان بي، غير أنّه سيؤمن**». وبالفعل اعتنق الكاثوليكيّة، وقبل ذلك، إذ كان لا يزال بروتستانتيًّا، ترسّخ لديه اليقين بطابع ظاهرة «غربندل» فائق الطبيعة، ووضع تقريرًا بهذا الشأن قدّمه للأسقف «بيت ألدازابال».

# رسالةٌ وإنذارٌ

يوم ١٨/١٠/١٩٦١، حان موعد إعلان الرسالة التي أعلنت عنها العذراء في الرابع من تمّوز ١٩٦١

ومثلما كان يحدث بمناسبة الأحداث الكبرى في العهد القديم، كان الطقس، في ذلك اليوم، متجهّمًا، عاصفًا. فالمطر ما انفكّ ينهمر مدرارًا، ويرافقه بَرَدٌ، وثلجٌ، ورعودٌ وبروقٌ. وقُبَيْل إعلان الرسالة، هبّت ريحٌ شديدةٌ في الوادي، بدّدت جميع الغيوم، وأسفرت عن قمرٍ متألّقٍ.

وكانت الحشود من الكثافة بحيث يتعذّر على كنيسة القرية أن توفّر لجميعهم مأوًى، فارتأت لجنة الكنيسة أن تذاع رسالة العذراء تحت أشجار الصنوبر القائمة في ضاحية القرية. وقبيل الساعة العاشرة مساءً، تجمّع أهل القرية، وحشود القادمين

من القرى المجاورة، تحت أشجار الصنوبر، حيث كان كاهن القرية قد سبق الجميع ولحقت به الفتيات الأربع.

بدأ الكاهن بتلاوة الرسالة بصوتٍ خفيضٍ، ثمّ دعا الفتيات إلى تلاوتها معًا بصوتٍ عالٍ، وبما أنّ بعض الحاضرين لم يستوعبوها استيعابًا كافيًا، تولّى أحد رجال القرية إعادة تلاوتها.

قد تبدو هذه الرسالة ساذجةً، صبيانيّةً، ولكنّها مثقلةٌ بالمغزى اللاهوتيّ، وهي تخاطب مسؤوليّة كلّ إنسانٍ.

وفي الواقع كانت تلك الرسالة مغرقةً في البساطة، كما هي، دائمًا أعمال اللّه. وكانت الجموع قد تحدّت المطر، والريح، والأوحال، والسهر، مترقّبةً أمرًا خارقًا، وخاب رجاؤها، إذ لم تظفر إلاّ بقصاصة ورقٍ مبلّلةٍ، ملوّثةٍ، مكتوبةٍ بخطٍّ سيّئٍ، وبعباراتٍ ركيكةٍ، تدعو إلى التوبة والتضحية، ورأى كثيرون، في ذلك، نهاية حدَث غربندل. حتّى الأَب رامون أندرو، شقيق الأب لويس، الذي طالما شهد روائع في غربندل، ساورته شكوكٌ؛ غير أنّ العذراء كانت قد بلّغت

الرائيات أنّ ذلك الكاهن كان قد ارتقى تلّة الصنوبر سعيدًا، وانحدر منها حزينًا تمزّقه الشكوك، وكلّفتهنّ ببثّ العزاء في نفسه، وبتأكيدهنّ له أنّها هي التي تظهر حقًّا. وإمعانًا في الاطمئنان سردت له «كونشيتا» أمورًا حميمةً تخصّه، كان يخفيها بحرص في سرّه، وحينئذٍ استوضح هل كانت العذراء حزينةً عندما أطلعتهنّ على أمره، فأكّدت له الرائية أنّها كانت تبتسم، فساده السكون والسلام.

وإثر تلاوة الرسالة، اعترى الفتيات انخطافٌ، وأكّدت العذراء «لكونشيتا «أنّ معجزةً كبرى ستحدث، ولكنّها لم تفصح لا عن طبيعتها، ولا عن زمانها.

عن المعجزة الكبرى قالت العذراء إنّ الحبر الأعظم سيشاهدها، أينما كان، وسيسبقها «إنذارٌ إلهيٌّ»، يعاينه العالم أجمع، ومن خلاله سيرى فيه كلّ إنسانٍ على الأرض خطاياه، وبشاعتها، فيندم، أو يتوب، ويتطهّر، تأهّبًا للمعجزة الكبرى.

ولم يُسمَح لكونشيتا بالبوح عن ماهيّتها، ولا الإعلان عن

تاريخها إلاّ ثمانية أيّامٍ قبل حدوثها. المعلومات الوحيدة التي كشفت عنها أنّها ستحدث في الساعة الثامنة والنصف من مساء يوم خميسٍ ربيعيٍّ، وسينعم كثيرون بالشفاء بفضلها.

شخصان آخران أُنعم عليهما بمشاهدة المعجزة مسبّقًا، قبيْل وفاتهما، هما الأب القدّيس «پيو»، والأب اليسوعيّ «لويس أندرو».

قبل حدوث المعجزة، على الناس أن يرعووا عن غيّهم، وإلاّ نزل بهم غضب اللّه، عقابًا. وقد شاهدت الرائيات هذا العقاب على دفعتين، وفي ليلتين متتاليتين من حزيران ١٩٦٢. في الليلة الأولى قصدت الفتاتان «لولي» و«ياسينتا» موقع الظهور الأوّل، وطلبتا من الجمهور أن يظلّ بعيدًا عن المربّع الذي ألفتا الصلاة فيه، وسرعان ما تعالى زعيق ذعرهنّ، وشوهدتا تحاولان ردّ خطرٍ داهمٍ، بأيديهنّ.

وفي الليلة التالية، رافقتهما «كونشيتا» التي كانت معتلّةً في الليلة السابقة. وكانت صرخاتهنّ أشدّ تعبيرًا عن الرعب من الليلة السابقة، وسُمِعنَ يردّدنَ القول: «ليت الأطفال يموتون

قبل أن يحدث ذلك! وليت الكبار يتوبون ويعترفون قبل وقوع العقاب!». وكان لذلك الحدث تأثير بليغٌ على أهالي القرية الذين تدافعوا، كُثُرًا، إلى كراسيّ الاعتراف.

في اليوم التالي، أصدر أُسقف «سنتندر» بالوكالة بلاغًا أوضح فيه تقرير اللجنة الخاصّة المناوئ للظاهرة، غير أنّه أشار، أيضًا، إلى الشهادات الإيجابيّة الصادرة عن الأب «رامون أندرو»، والأسقف «غارسيا دي لاريڤا» وكاهن الرعيّة.

في الرابع من شهر تشرين الثاني (نوڤمبر) بلّغت العذراء الفتيات أنّ انخطافاتهنّ اليوميّة، ستتوقّف مؤقّتًا، اعتبارًا من ١٨/١١/١٩٦١. وفي الآن عينه، أمر الأسقفُ كاهنَ الرعيّة، نزولاً عند طلب «اللجنة الخاصّة»، بالغياب عن القرية، في عطلةٍ دامت نحو شهرين، وفي خلالها، لم يحدث سوى ظهورٍ واحدٍ لكلّ رائيةٍ، وكانت العذراء، قد أخطرتهنّ مسبّقًا بتواريخ هذه الظهورات.

وحتّى عام ١٩٦٥، ظلّت العذراء تظهر للرائية «كونشيتا»

في كلّ ١٢/٨، وهو عيد شفيعتها، فكانت تأتيها باشّةً، مهنّئةً. وفي الظهور الثاني اقتادتها العذراء، وهي في حالة انخطافٍ، إلى مرضى القرية الذين كانت تقدّم لهم صليبها كي يقبّلوه، وفي أثناء هذا الانخطاف تحدّثت «كونشيتا» عن هواجس البابا الطيّب يوحنّا الثالث والعشرين بشأن مشاكل العالم، وأضافت: «علينا أن نمعن في التواضع وفي الصلاة».

وفي السنوات التي لم تظهر العذراء لكونشيتا، في ذلك التاريخ، كانت تبلّغها رسالة داخليّة .

ولطالما شجّعت أمّ الله الفتيات على الاهتمام بالمرضى، فغدونَ يُمضينَ شطرًا من وقتهنّ إلى جانب المتألّمين، والمقعدين، والمسنّين، وقد أُنعم على كثيرين منهم بالشفاء، عقب تقبيلهنّ الصليب، أو أشياء مباركةٍ.

وقد ألفت «كونشيتا» زيارة مشافي «بورغوس» الإسپانيّة، ونالت، بنجاحٍ، إجازةً في التمريض، الذي مارسته، أوّلاً، في إسپانيا، ثمّ في نيويورك حيث استقرّت.

اعتبارًا من ١٩٦٢/١/١٦، استعادت كلٌّ من «ماري كروز»

و«ياسينتا» نعمة الظهورات اليوميّة. غير أنّ «ياسينتا» كانت تُحرَم من رؤية العذراء مدى شهرٍ كاملٍ، كلّما عصت أوامر والدها.

وعادت «كونشيتا» ترى العذراء اعتبارًا من ١٩٦٢/١/٢٧، وفي تلك السنة شرعت تدوّن مذكّراتها المتعلّقة بحدث الظهورات.

# رسالة من الأب «پيّو»

يوم **١٩٦٢/٣/٣**، وكان يوم السبت الأوّل من ذلك الشهر، تلقّت «كونشيتا» رسالةً موجّهةً للرائيات الأربع. وأكّدت العذراء، في أثناء ظهورها، أنّ تلك الرسالة آتيةٌ من الأب «پيو» (پادري پيّو) جاء فيها:

«بناتي العزيزات، في الساعة التاسعة من هذا الصباح، كلّفتني السيّدة العذراء أن أبلّغكنّ قولها لكُنَّ: «**يا فتيات سان سيبستيان دي غربندَل العزيزات، أعدكنّ بالبقاء معكنّ حتّى نهاية الدهور، وستكنّ معي حتّى نهاية العالم. ثمّ ستنضممنَ إليّ في مجد الفردوس**».

وأضاف الأب يو:

«أرسل إليكنّ صورةً عن مسبحة فاطمة تنفيذًا لطلب

العذراء. هذه المسبحة أملتها السيّدة العذراء، وينبغي أن تُعمَّم من أجل خلاص الخطأة، ومن أجل وقاية البشريّة من أدهى العقوبات التي ينذرنا بها اللّه.

«نصيحتي الوحيدة لكنّ: صلّينَ، واحملنَ الناس على الصلاة، فالعالم على شفا الهلاك. الناس لا يصدّقونكنّ، ولا يصدّقون أحاديثكنّ مع العذراء .... ولكنّهم سيصدّقون، بعد فوات الأوان».

منذ استلامها هذه الرسالة بعثت «كونشيتا» بجوابٍ إلى الأب القدّيس «پيّو»، وأرفقت رسالتها الشخصيّة بسرٍّ تلقّته من سيّدة الكرمل.

ولا بدّ من الإشارة إلى لوم ذلك الكاهن القدّيس، في مطلع عام ١٩٦٢، لجماعة حجّاجٍ إسپانيّين، استوضحوه عن مصداقيّة ظهورات «غربندل» فأجابهم: «كم من الظهورات يلزمكم، كي تؤمنوا أنّ هذه الظهورات مستمرّةٌ منذ ثمانية أشهر؟».

لا ريب أنّ دعم الأب «پيّو» لتلك الظاهرة كان منيعًا جدًّا.

ولا بدّ، هنا، من الإشارة إلى أنّ «كونشيتا»، قد ردّت تلقائيًّا على رسالة الأب القدّيس، وبسذاجةٍ، دعته إلى زيارة «غربندل». فأجابها بلهجةٍ مرحةٍ: «أوَتظنّين أنّه بوسعي التحرّك، هكذا، على هواي، ولِمَ لا آتي إليك، مثل بابا نويل من المدخنة؟».

غير أنّ رئيس الأب پيّو أرسل لكونشيتا بتاريخ ١٩٦٤/١٠/٢٨ رسالةً جاء فيها:

«سلامٌ وخلاصٌ،

«إنّ الأب پيّو يصلّي بكلّ قلبه، من أجل نواياك، ويحرّضك على الصلاة، واثقةً في الرحمة الإلهيّة، كي يهبك الصبر على احتمال جميع مِحَن الحياة ومصاعبها، وجميع النعم الروحيّة الكفيلة بتقديس نفسك، ويؤكّد لك الأب پيّو أنّه يذكرك دائمًا في صلاته، ويرسل لك بركته الأبويّة».

يوم الإثنين ١٩٦٢/٣/١٩، الموافق لعيد القدّيس يوسف «أعظم القدّيسين»، بلّغت الرائية ماري لولي كاهنًا يُدعى

«خوسّيه سيلڤا» (Jose Silva)، كان قد قدم إلى «غربندل» في زيٍّ مدنيٍّ، ولم يلحظه أحدٌ، أنّ العذراء تتمنّى له عيدًا سعيدًا.

وقد تميّز بألقٍ فريدٍ يوم الأحد **١٩٦٣/٣/٢٥** الذي يُحتفَل فيه بعيد البشارة، والذي يسمّونه في قرية «سان سيبستيان غربندل» عيد تجسّد الربّ. فبين الساعة التاسعة والنصف ومنتصف الليل، اعترى الانخطاف كلاًّ من «كونشيتا» و«ياسينتا» و«ماري لولي»، فرتّلن، للمرَّة الأولى، الورديّة كاملةً، وأضفن إليها مقاطع كانت تلهمهنّ إيّاها السيّدة العذراء، فضلاً عن مقاطع من مسبحة فاطيما. وفي انخطافهنّ دعونَ الحاضرين إلى مشاركتهنّ تراتيلهنّ، معبّراتٍ عن فرحهنّ بكثرة عدد الذين استجابوا لدعوتهنّ، وهاتفات: «آه! كم العذراء راضيةٌ! كم هي تبتسم وترنو إلينا جميعًا!».

# أسبوع آلامٍ فريدٌ

بين ١٦ و٢٢ نيسان ١٩٦٢، أي في أسبوع آلام تلك السنة، زارت الأديبة الإسپانيّة «مرسيدس ساليساكس» (Mercedes Salisachs) «غربندل» وعادت بتأثّرٍ عميق الغور، جعلها من أشدّ المدافعين عن ظاهرة «غربندل» اندفاعًا. ففي ختام السهرة الفصحيّة بلّغتها الرائية ماري - لولي، من قِبَل السيّدة العذراء، أنّ ابنها الرسّام الموهوب «ميكيل»، الذي قضى نحبه، إثر حادث سيّارةٍ، عام ١٩٥٨، قد أصبح في السماء، وهو يواكبها، كلّ يومٍ.

في غيضة الصنوبر، تلقّت «كونشيتا» مناولةً بيد الملاك ميخائيل مرّتين في ١٦ و٢٦ أيّار ١٩٦٢ ويوم ١٨ حزيران ١٩٦٢ ظهر الملاك للفتيات في مكان ظهوره الأوّل لهنّ.

يوم الأربعاء ٢٠ حزيران ١٩٦٢، بين الساعة العاشرة

والنصف والثانية ليلاً، شهدت الفتيات أهوال العقاب الذي سينزل بالبشريّة إن لم تتُب. رأين سواقي يتحوّل فيها الماء دمًا، وجموعًا غفيرةً تحيط بها النيران، وأناسًا مذعورين يرتمون في مياه البحر الحارقة. كنّ معزولاتٍ عن الجموع التي سمعتهنّ يصحنَ «صبرًا .. كي يعترف الجميع .... وا أسفاه! وا أسفاه! ...».

وقد استمرّ القوم يرفعون الصلوات مع الفتيات حتّى الساعة السادسة صباحًا. يوم الخميس **١٩٦٢/٦/٢١**، كان عيد الربّ، أو «عيد الجسد»، وقد أقبل جميع أهل القرية على الاعتراف والمناولة، وسألت «ماري لولي» العذراء، أثناء ظهورها لها، عن مصدر الدم الذي رأته يهبط في الكأس، فأجابتها: «**إنّه الدم المنثال من قلب ابني**». وفي الغد، كانت إسپانيا تحتفل بعيد قلب يسوع، فرأت «ياسينتا»، للمرّة الثانية، الربّ يسوع.

# الظهورات تحجب عن ماري كروز

لم يؤمن والدا ماري كروز بالظهورات، وقد حرصت العذراء على أن تطيع الفتيات والديهنّ. فكانت تلك الفتاة أقلّ الرائيات الأربع حظوةً بالظهورات، التي حُجبت عنها تمامًا، اعتبارًا من ١٢/٩/١٩٦٢، ومنذئذٍ، غدت تراقب، بحزنٍ واكتئابٍ، انخطافات أترابها الثلاث. وربّما كان هذا الحزن هو الذي دفعها إلى إنكار رؤيتها للعذراء، بيد أنّ «كونشيتا» تؤكّد أنّ «ماري كروز» هي أكثر الرفيقات الأربع محبّةً، وتتوقّع رجوعها عن إنكارها.

# المجمع الفاتيكانيّ

يوم ١٩٦٢/٩/٢٦، سجّل كاهنٌ كان على مقربةٍ من «كونشيتا» في أثناء انخطافها، قولها مخاطبةً العذراء: «هذا المجمع سيكون أعظم المجامع ... سيكون ناجحًا ... كم هذا حسنٌ! ... سيعرفك العالم على نحوٍ أفضل، وستكونين مسرورة».

وأكّدت «كونشيتا»، لاحقًا، أنّ العذراء كثيرًا ما شدّدت على عظمة شأن ذلك المجمع، وعلى تأثير تعليماته الخيّرة.

وفي ظهورٍ لاحقٍ أخطرت العذراءُ «كونشيتا» أنّ المجمع والأعجوبة الكبرى التي وُعدت بها، سيؤدّيان إلى ارتداد العالم، كما تنبّأت بتحقيق وحدة الكنائس في كنيسةٍ واحدةٍ، يوم حدوث الأعجوبة الكبرى.

# عيد الورديّة: ١٩٦٢/١٠/٧

اجتازت «كونشيتا» القرية، مدّة أكثر من ساعة، وهي في حالة انخطافٍ، مرتّلةً المسبحة. وقد نقلت، لاحقًا، عن العذراء، قولها إنّ صلاة المسبحة عنصرٌ هامٌّ من رسالة العذراء في «غربندل».

في كلّ ظهوراتها، تقريبًا، شدّدت العذراء على تلاوة المسبحة، وأكّد الباباوات عظمة هذه الصلاة التي وصفها البابا بيّوس الثاني عشر بأنّها موجز الإنجيل. وكانت طريقة تلاوتها الخاشعة، المتأنّية، في «غربندل»، لكثيرين، هي الدليل على مصداقيّة الحدث.

يوم ١٩٦٢/١٠/٨ أطلعت العذراء الرائيتَيْن «ياسينتا» و«ماري لولي» أنّ الأسقف «بيتا» Beita، سيصدر، قريبًا،

بيانًا يؤكّد موقف سلفه السلبيّ من الظاهرة. غير أنّ لذلك الأسقف موقفًا شخصيًّا هو موقف غمالئيل من المسيحيّة، إذ يؤثَر عنه قوله: «ليس من الضروريّ الضرب بحزم. فما لا يصدر عن اللّه، سينهار تلقائيًّا، عاجلاً أم آجلاً».

# شاهدٌ استثنائيٌّ

كلّف الأسقف «بيتا» الأب البلجيكيّ «ماترن لَفّينير» (Matren LAFFINEUR) الذي كان معنيًّا بإثبات ظهورات «بورينغ»، بإجراء تحقيقٍ غير رسميٍّ بأحداث «غربندل». وقد دأب الأب على إثبات مصداقيّة تلك الظاهرة، وسعى، بلا كلَلٍ، إلى نشر رسائلها، وجمع وثائق واقعيّةٍ عنها.

وقد أنفذت إليه «كونشيتا» في تمّوز ١٩٦٥، رسالةً ضمّنتها قول العذراء عنه «**قولي ... للأب «لفّينير» إِنّ ابني اختاره لنشر رسالتي إلى العالم، وحبّي للجميع ... سأكون دائمًا معه، وكذلك سيكون ابني**».

# الأحد ١٩٦٣/١/١٣

حدث الانخطاف الأخير للرائية «ماري لولي»، التي كانت العذراء قد أطلعتها على تاريخ المعجزة الكبرى وباتت تتلقّى إيحاءاتٍ داخليّةً.

بعد أسبوعٍ، أي الأحد ١٩٦٣/١/٢٠، اعترى «كونشيتا» الانخطاف الأخير، الذي دام ساعتين، اجتازت خلاله كلّ القرية، وزارت، في أثنائه، آخر بيتٍ لم تكن قد زارته بعد.

# شاهدٌ أميركيٌّ

«جوي لومنجينو» (Joey Lomangino) أميركيٌّ مولودٌ بتاريخ **١٩٣٨/٦/٢٧** تعرّض عام **١٩٤٧** لحادثٍ حطّم جبينه، وقطع أعصاب الشمّ والبصر فيه.

زار إيطاليا عام **١٩٦١**، وقابل الأب القدّيس «پيّو» الذي لم يكن يعرفه، ولكنّه رحّب به بقوله: «آه، يا جوي، كم أنا سعيدٌ برؤيتك!». وعاد لزيارته عام **١٩٦٣**، فعرّفه وناوله. وبفضل صلاته عادت له حاسّة الشمّ، مع أنّ عصبها ما زال مقطوعًا، وعاد له، أيضًا، الإيمان المسيحيّ. وقد نصحه بزيارة «سان سيبستيان غربندل»، بعد أن أكّد له أنّ السيّدة العذراء تظهر، حقًّا، هناك، وهذا التأكيد أدلى به أمام شهودٍ عديدين. وقد عاد جوي إلى «غربندل» أكثر من **٣٥** مرّةً.

ولا بدّ من التنويه بأنّ «جوي لومنجينو» قد عقد أكثر من

ألفي محاضرةٍ بخصوص ظاهرة «غربندل»، وأسّس عام ١٩٧٠، مجلّةً بعنوان «غربندل ماغازين» كما أسّس جمعيّة «عاملي سيّدة الكرمل» وهي جمعيّةٌ خيريّةٌ، مهمّتها نشر رسالة سيّدة «غربندل».

وفي يـوم عـيـد شـفـيـعـه الـقـدّيس يـوسـف، أي في ١٩/٣/١٩٦٤، أوحت العذراء لكونشيتا أنّ ذلك الأميركيّ سيرى بعينيه «المعجزة الكبرى»، وأنّه، منذئذٍ، سيستعيد بصره كاملاً.

# مرحلة الإيحاءات الداخليّة

انتهت الظهورات، وحلّت مرحلة الإيحاءات، وهي ضربٌ من الأحداث الصوفيّة، وقد نعم بها بعض القدّيسين الصوفيّين الكبار أمثال: تيريزا الاڤيلاّويّة، ويوحنّا الصليب.

هذه الإيحاءات تحدث، بغتةً في صميم النفس، ولها تأثيرٌ بالغٌ، وتنحفر، بعمقٍ، في الذاكرة. تحدث على نحوٍ غير متوقّعٍ، وبوضوحٍ تامٍّ. هي، عمومًا مقتضبةٌ، ولكنّها، بألفاظٍ قليلةٍ، تنطوي على معانٍ خصبةٍ. وهي تؤتي فوائد روحيّةً جمّةً تتجلّى من خلال ما تُشيعه من سلامٍ، وفرحٍ، وثقةٍ .

وأحيانًا، بلا كلامٍ ولا صوتٍ، تحلّ الفكرة في الذهن والقلب، ولا يسع كونشيتا، أثناء هذه الإيحاءات، طرح أيّ سؤالٍ. غير أنّها أوضحت: «قيل لي إنّ ذلك كان إيحاءً داخليًّا. ويمكنني تسميته صوت فرحٍ، صوت سعادةٍ، صوت

سلامٍ... وقد وفّرت لي هذه الإيحاءات كثيرًا من الخير، كثيرًا، كثيرًا. ولكأنّ العذراء في داخلي! يا للسعادة».

لقد نعِمَتْ كلٌّ من «كونشيتا» و«ماري لولي» بهذه الإيحاءات، التي غدت جزءًا جوهريًّا من حدث «غربندل» بين شهر آذار **١٩٦٣** وشباط **١٩٦٦**.

معظم إيحاءات كونشيتا أتتها من العذراء، ما خلا إيحائين هامّين من يسوع. في حين تعادلت، عددًا، الإيحاءات التي تلقّتها «ماري لولي» من يسوع ومن أمّه.

مواضيع هذه الإيحاءات هي مواضيع الظهورات والانخطافات السابقة عينها، ولكنّها اكتست طابعًا أكثر شخصيّةً، وأسهمت في ترسيخ تثقيف الرائيتين الروحيّ والصوفيّ، وفي توثيق اتّحادهما بالربّ وبأمّه العذراء، وفي تأكيد صحّة ظاهرة «غربندل» ومنشأ رسائلها الإلهيّ.

في شهر آذار **١٩٦٣**، كانت «كونشيتا» تعاني من جرّاء غياب العذراء، وقد أخذت شكوك المحيطين بها، بشأن «المعجزة الكبرى» الموعودة يهزّ يقينها، هي أيضًا، وحيئنذٍ

أتاها إيحاء العذراء الأوّل مؤكّدًا: «لا تشكّي بأنّ ابني سيحقّق المعجزة». ومنذئذٍ لم يساورها أيّ شكٍّ. هذا الإيحاء بثّ فيها من الفرح والسلام أكثر ممّا كانت تبثّه فيها ظهورات العذراء. ففي الظهورات، كانت تعاين العذراء، في الخارج، أمّا في الإيحاء، فكانت تشعر بأنّ العذراء في داخلها.

وكانت الإيحاءات تأتيها حيثما كانت تصلّي، وقد استهلّ هذا الحدث مرحلةً صوفيّةً جديدةً في حياة «كونشيتا».

# حوار كونشيتا مع يسوع: ١٩٦٣/٧/٢٠

في كنيسة القرية عقدت كونشيتا مع الربّ حوارًا داخليًّا، أطلعت كاهنًا على فحواه، فأمرها بتدوينه، فعادت إلى الموهب (السكرستيّا) ودوّنت ما يلي:

«كنت أتلو صلاة الشكر، وألتمس من اللّٰه أشياءَ، وقد التمست صليبًا، إذ كنت أحيا بلا ألمٍ سوى حرماني من الصليب، فأجابني:

– **أجل سأمنحك الصليب.**

وبتأثّرٍ شديدٍ، استمررت في التماس أشياء أُخرى، وقلت له:

– علامَ ستجري المعجزة؟ أمن أجل ارتداد كثيرين؟

– **بل من أجل ارتداد العالم أجمع.**

– وهل سترتدّ روسيّا؟

**– أجل سترتدّ. وهكذا سيحبّ كلّ العالمِ قلبينا.**

– وهل سيحلّ العقاب بعد ذلك؟

ولكن يسوع لم يجب.

– لمَ تأتي إلى قلبي المسكين، مع أنّي لا أستحق؟

**– أنا لا آتي من أجلك فقط، بل من أجل الجميع.**

– عندما ستحدث المعجزة، سيظنّ القوم أنّني، وحدي، رأيت العذراء.

**– بفضل تضحياتك، وصبرك في المِحَن، ستكونين أنت من سيتشفّع لحدوث المعجزة...**

– هل سأمضي إلى السماء؟

**– هل ستحبّين قلبينا، وستصلّي لهما؟**

– متى ستعطيني الصليب؟

لم يُجِبْ.

– ماذا سيحلّ بي؟

لم يجب. ولكنّه أفهمني أنّني حيثما أكون، ومهما أفعل، فعليّ أن أتألّم كثيرًا. وسألته:

– هل سأموت قريبًا؟

**– بل عليك أن تمكثي على الأرض، كي تساعدي العالم.**

– أنا لا شيء، ولا قدرة لي على توفير أيّ عونٍ.

**– بصلواتك وآلامك، ستساعدين العالم.**

– عندما يمضي المرء إلى السماء، هل يكون قد مات؟

**– لا يموت المرء أبدًا!**

وكان يخيّل إليّ أنّ المثول إلى السماء لا يتحقّق إلاّ بعد القيامة.

واستوضحته هل سيكون القدّيس بطرس عند باب السماء كي يستقبلنا. فأجاب نافيًا. وفيما كنت، هكذا أصلّي، وأحاور الله، كان يعتريني شعورٌ بأنّني خارج الأرض.

وأخبرني يسوع أنّ مزيدًا من البشر باتوا، الآن، يحبّون قلبه.

وبشأن الكهنة قال لي إنّ عليّ أن أُكثر الصلاة من أجلهم كي يكونوا قدّيسين، وينفّذوا واجباتهم، ويرتقوا بالآخرين إلى وضعٍ أفضل. و«**لكي يجعلوا من يجهلوني يعرفوني، ومن يعرفوني ولا يحبّوني، يحبّوني**».

وكانت «ماري لولي» تتلقّى، أيضًا، إيحاءاتٍ كتلك التي تنعم بها رفيقتها «كونشيتا». ولكنّ كلاًّ منهما تجهل ما تنعم به الأُخرى. وكانتا تتلقّيان هذه الإيحاءات، غالبًا، في الكنيسة، عقب المناولة. ومن هذه الإيحاءات نبوءةٌ بزيارة البابا بولس السادس للأراضي المقدّسة.

# زيارة إلى لورد

كانت والدة «كونشيتا»، تتلهّف إلى زيارة لورد، وكانت تعدّ تحقيق هذه الأمنية دليلاً على مصداقيّة ظاهرة «غربندل». وقد تحقّقت الزيارة في إطار رحلةٍ رعويّةٍ نظّمها أستاذ لاهوتٍ في إكليريكيّة سان سيبستيان، الأب «لويس لوپيز ريتيناغا».

# مرحلة الظهورات الثانية

كان آخر ظهور للعذراء قد حدث في **١٩٦٣/١/٢٠**، وعقبه انقطاع دام حتّى **١٩٦٣/١٢/٨**. ذلك اليوم هو عيد الحبل بلا دنسٍ، وهو، أيضًا، عيد «كونشيتا» الشخصيّ، فاسمها هو تصغيرٌ للفظة «كونسيپسيون».

فجر ذلك اليوم أيقظ «كونشيتا» إنذارٌ سرّيٌّ، فهرعت منذ الساعة الخامسة والنصف، إلى الكنيسة برفقة أُمّها. وإذ كانت الكنيسة ما برحت مغلقةً، ركعت عند بابها، وانتابها انخطافٌ، وحضرت العذراء، وبادرت إلى تهنئتها بعيدها، فخجلت لأنّها كانت راغبةً في أن تكون هي البادئة بالتهنئة. ثمّ أطلعتها العذراء على أمورٍ مستقبليّةٍ أمرتها بكتمانها، ولكنّها قالت لها: «**مع أنّك لن تكوني سعيدةً على هذه الأرض، فستسعدين في السماء**». وقد أدركت الفتاة أنّ هذه السعادة السماويّة مشروطةٌ بمدى صلاح سلوكها على الأرض.

وفي أثناء هذا الظهور أنبأتها العذراء أنّ الملاك سيزورها بتاريخ ١٨/٦/١٩٦٥

ثمّ ظهرت لها العذراء في اليوم الأوّل من عام **١٩٦٥**، إذ كانت تصلّي في غيضة الصنوبر، حيث فاجأها راعيان مارّان، وهي في حالة انخطافٍ. وفي أثناء هذا الظهور قالت لها العذراء إنّ على المسيحيّين إعمال الفكر في العالم الآخر وفي السماء وجهنّم، كي يكونوا أكثر اتّحادًا بالمسيح، وعليهم الإمعان في تأمّل آلام يسوع، ودعوة الآخرين إلى تأمّلها، لكي يكونوا أوثق قربًا من سعادة الله، ويقووا على احتمال صلبانهم بفرحٍ، حبًّا بالله.

وقد بدت العذراء، يومها، مثلما كانت في الظهور الأوّل، في نحو الثماني عشرة سنةً، بثوبها الأبيض ومعطفها السماويّ، مشعّةً نورًا متوهّجًا يحيق بكلّ جسمها، ولا يؤذي العيون. وأنبأتها بأنّها ستدلي برسالةٍ ثانيةٍ، لأنّ العالم لم يحمل رسالتها الأولى على محمل الجدّ.

# رسالة الملاك في ١٩٦٥/٦/١٨

بما أنّ موعد حضور الملاك كان قد أُذيع مسبّقًا، فقد احتشد، في غربندل، ذلك اليوم، خلقٌ غفيرٌ، قادمٌ من إسپانيا، ومن خارجها، وبعضهم من الولايات المتّحدة وكندا، وكان بينهم شهود غربندل الرئيسيّون: الأب «لفّينور» والأب الفرنسيّ «پيل» (Pel) الذي كان الأب «پيّو» قد أكّد له صحّة الظاهرة، والأب «مرشيلّينو أندرو» المرسل في تايوان وهو شقيقٌ للأب «لويس أندرو» الذي نعم برؤية السيّدة العذراء مع الرائيات الأربع عشيّة وفاته، والأميركيّ «جوي لومنجينو».

حضرت «كونشيتا» القدّاس، برفقة «جوي لومنجينو» الذي كان ضيفًا في منزل ذويها، وقد أقام القدّاس الأب اليسوعيّ

«مارشيلّينو أندرو»، ثمّ تعاقب على إقامة قداديس متتالية، طيلة قبل الظهر، عدّة كهنةٍ قدموا من مختلف البلدان.

وطيلة النهار تراصّ القوم أمام باب منزل «كونشيتا»، التي كانت تتحدّث إليهم، وتوقّع لهم صورًا تقويّة تدوّن عليها مقاطع من رسائل العذراء. وكان كثيرون منهم يركعون أمام منزلها، ويصلّون، وينشدون للعذراء الأناشيد.

عند الساعة العاشرة ليلاً، أعلنت كونشيتا، أنّ مجيء الملاك بات وشيكًا، في موقع الظهورات، ودعت القوم إلى مواصلة تلاوة المسبحة ريثما تعود. وقد أدهشت الجميع بهدوئها، وفرحها الواثق.

وعند الساعة الحادية عشرة والنصف انطلقت إلى «الكيّيخا» يواكبها إخوتها وشبّانٌ من القرية ورجال أمنٍ، و«جوي لومنجينو»، والأب «مارشيلّينو أَندرو» وآخرون. وبغتةً، أخذت كونشيتا تعدو، وعند موقع الظهورات جثت وعراها انخطافٌ. وكانت أضواءٌ كاشفةٌ قد حوّلت المكان نهارًا، ومع ذلك، على مدى الدقائق العشرين التي دامها

الانخطاف، ظلّت عينا كونشيتا محدّقتين، لا يرفّ لهما جفنٌ، رغم الضوء الباهر المسلّط عليهما، فضلاً عن أضواء تيليفزيونٍ إسبانيٍّ وآخر إيطاليٍّ، كانا يصوّران الحدث.

وتأكّد الأطبّاء، الذين راقبوا تنفّسها ونبضها وردود فعلها من أنّها في حالة انخطافٍ.

وفي إحدى اللحظات رفعت الصليب الكبير الذي كانت تحمله نحو ثوب الملاك ميخائيل، وحينئذٍ أوعز إليها الملاك أن تقدّمه للأب الفرنسيّ «پيل» (Pel) كي يقبّله. وهذا الكاهن الذي كان في السابعة والثمانين من العمر، والذي كان قد ساق سيرة قداسةٍ، كان يتابع أحداث غربندل منذ فترةٍ. وكان قد قضى كلّ النهار في كنيسة القرية، وقد قبّل ذلك الكاهن القدّيس الصليب بورعٍ، وقال: «لا مجال للشكّ، هذا الأمر من اللّه». ثمّ أتاحت «كونشيتا» لآخرين تقبيل ذلك الصليب، ومنهم شخصٌ فرنسيٌّ قالت له: «كلّفتني العذراء إنباءَك أنّها ستلبّي طلبك».

ونهضت فجاةً، ثمّ هوت على ركبتها فوق الحجار الحادّة،

محدثةً صوت قضقضةٍ، ولكنّها لم تؤذَ ولم تتوجّع. ثمّ رسمت إشارة صليبٍ عريضةً بطيئةً، وأخفت عينيها بيدها لتقيهما من الأضواء الباهرة التي لم يكن لها عليهما تأثيرٌ أثناء الانخطاف، وشقّت طريقها بمشقّةٍ بين صفوف الحشد الكثيف وقد شاع بين الحضور جوٌّ من البهجة، وانعقدت أواصر مودّةٍ بين أشخاصٍ كانوا يلتقون للمرّة الأولى.

في البيت بدت كونشيتا ساجيةً متماسكةً، تردّ على الأسئلة بكلّ بساطةٍ، وقد أَفادت أنّ الملاك بلّغها رسالةً وعدت بالكشف عنها لاحقًا.

في اليوم التالي نُشرت رسالة الملاك التي كانت كونشيتا قد دوّنتها، وقد ترجمت إلى عدّة لغات، وإليكم فحواها:

**«بما أنّ مضمون رسالتي التي بلّغتها يوم ١٨/١٠/١٩٦١ لم يُنفّذ، ولم يُطلَع العالم عليه، أُخطركم بأنّ إنذاري هذا هو الأخير. من قبل، كانت الكأس تمتلئ. ولكنّها الآن قد فاضت.**

**«كهنةٌ، وأساقفةٌ، وكرادلةٌ كُثُرٌ، ينهجون درب الهلاك، ويجرّون في إثرهم نفوسًا عديدةً.**

**«يومًا إثر يومٍ، لا يعير الناس الإفخارستيّا اهتمامًا.**

**«علينا أن نجهد كي نتجنّب غضب اللّٰه.**

**«إن استغفرتموه، بنفسٍ صادقةٍ، لصفَح عنكم.**

**«أنا، أمّكم، أدعوكم، من خلال رئيس الملائكة ميخائيل، إلى إصلاح ذواتكم.**

**«ها إنّكم، في زمن الإنذارات النهائيّة.**

**«إنّي أحبّكم حبًّا جمًّا، ولذلك آبى أن تدانوا.**

**«ادعونا بصدقٍ، فنستجيب لكم.**

**«يجب أن تُمعنوا في التضحية،**

**«وفكّروا في آلام يسوع».**

تنفيذًا لطلب الملاك، أذاعت «كونشيتا» الرسالة في اليوم التالي، خطّيًّا، وقد تلاها على الحاضرين الأب «مرشيلّنو أَندرو»، بعد احتفاله بالقدّاس في كنيسة القرية.

# الإثنين ١٩٦٥/١٠/٢٤

تلقّت «ماري لولي» الإيحاء الأخير من العذراء في معهد راهبات المحبّة، في بورجا.

# السبت ١٩٦٥/١١/١٣:
# الظهور الأخير لكونشيتا

كانت العذراء قد أخطرتها، منذ الصباح، في الكنيسة، بأنّها ستظهر لها، عند تلّة الصنوبر، طالبةً منها الإتيان بالمسابح والأشياء التقويّة التي طلب أصحابها تبريكها.

وتقول «كونشيتا»: «كانت تحدوني رغبةٌ عارمةٌ في رؤية الذين غمروا نفسي بسعادةٍ إلهيّةٍ: العذراء وطفلها يسوع الذي كانت تحمله بين ذراعيها.

«كان المطر ينهمر، ولكنّ ذلك لم يمنعني من الصعود إلى تلّة الصنوبر، حاملةً مسابح كثيرةً كنتُ قد كُلّفتُ، مؤخّرًا، بتبريكها، وكانت العذراء قد طلبت منّي أن آتي بها كي تقبّلها.

«في أثناء تصعيدي، وحيدةً، إلى التلّة، كنت أُخاطب نفسي داعيةً إيّاها إلى إصلاح عيوبي والإقلاع عنها، إذ كان يضايقني أن أمثل بين يدي أمّ الله، وأنا لم أتحرّر، بعدُ، من تلك العيوب.

«لدى وصولي إلى تلّة الصنوبر، شرعت أُخرج من جيبي الأشياء التقويّة، وحينئذٍ، سمعت صوتًا فائق الرقّة، يدعوني باسمي ....

«ثمّ رأيتها والطفل يسوع بين ذراعيها، مثلما كنت أراه سابقًا، مبتسمًا.

«قلت لها: «جئتك بالمسابح كي تقبّليها ....

«ثمّ قالت لي: «**هل تذكرين قولي لك، يوم عيد الحبل بلا دنسٍ، أنّك ستعانين كثيرًا في هذه الحياة؟ ثقي بنا، وقدّمي، طوعًا، هذه الآلام لقلبينا، لصالح إِخوتك، وهكذا ستشعرين بقربنا منك**».

حينئذٍ قلت لها: «يا أمّنا، أنا غير جديرةٍ بكلّ النعم التي

تلقّيتها منكما. ومع ذلك جئتِ إليّ، اليوم أيضًا، لكي تخفّفي عبء الصليب الصغير الذي أحمله الآن».

فقالت: «**يا كونشيتا، أنا لا آتي من أجلك وحدك، بل آتي من أجل جميع أبنائي، راغبةً في تقريبهم من قلبينا... هاتي الأشياء التي جئت بها كي أقبّلها**».

فقدّمتها لها، وكان معي صليبٌ، فقبّلتْه، وقالت: «**مرّريه بين يدي الطفل يسوع**» فامتثلت، ولكنّ يسوع لم يقل شيئًا.

وقلت للعذراء: «هذا الصليب، سآخذه معي إلى الدير». ولكنّها لم تعقّب على قولي. وعندما ردّت الأشياء التي قبّلتها قالت: «**بفضل تقبيلي لهذه الأشياء، سيُجري ابني معجزاتٍ، وزّعيها**».

ثمّ طلبت أن أبلّغها رغبات من طلبوا منّي الدعاء من أجلهم. ففعلت. ثمّ قالت لي: «**حدّثيني، يا كونشيتا، عن أبنائي الذين أجمعهم طيّ معطفي**». فقلت: «إنّ معطفك من الصغر بحيث لا يتّسع لجميعهم».

فابتسمت، وقالت: «**هل تعلمين، ياكونشيتا، لماذا لم**

**آتِ يوم ١٨ حزيران كي أبلّغك رسالتي إلى العالم؟ ذلك لأنّه كان يشقّ عليّ أن أبلّغكم بنفسي. ولكن كان لا مفرّ من ذلك التبليغ، من أجل صالحكم، ومن أجل مجد الله، إن أنتم عملتم بفحوى هذه الرسالة. إنّي أحبّكم حبًّا جمًّا، وأرغب في خلاصكم، وفي لَمِّ شملكم جميعًا، هنا، حول الآب والابن والروح القدس. سيسعنا الاعتماد عليك، يا كونشيتا، أليس كذلك؟»**.

أجبتها: «نعم، إن تسنّى لي أن أراك، دائمًا، وإلاّ فلست أدري، فأنا سيّئةٌ جدًّا».

– **«من جانبك، ابذلي كلّ ما يسعك من جهد. ونحن سنؤازرك»**.

ثمّ قالت: **«هذه هي المرّة الأخيرة التي ترينني ههنا، ولكنّني سأبقى دائمًا معك، ومع جميع أبنائي»**. وأردفت: **«يا كونشيتا، لِمَ لا تزورين ابني بمزيدٍ من التواتر في بيت القربان، حيث هو بانتظارك، ليلَ نهار؟»**.

«لم تلبث العذراء سوى وقتٍ قصيرٍ. كان المطر ينهمر

مدرارًا، ولكنّ العذراء وابنها لم يصابا بأيّ بلَلٍ. أمّا أنا، فطالما كنت أراهما، لم أشعر بهطول المطر، ولكن، في ما بعد، وجدت نفسي مبلّلةً تمامًا.

«وقلت للعذراء: «كم تغمرني السعادة عندما أشاهدكما كليكما! لِمَ لا تأخذينني الآن إلى السماء؟» فأجابت: «**تذكّري ما قلته لك يوم عيدك. عندما ستمثلين أمام اللّه، عليك أن تُظهري يدين مليئتين بالأعمال التي قمت بها في سبيل إخوته، ومن أجل مجده تعالى. ولكنّهما الآن فارغتان**».

وكانت النهاية. ولّى زمن السعادة التي كنت أنعم بها مع أمّي السماويّة، صديقتي الأثيرة، ومع طفلها يسوع. لم أعد أراهما، ولكنّني ما برحت أشعر بحضورهما».

«مرّةً أُخرى، لقد خلّفا في نفسي سلامًا وفرحًا، ورغبةً عارمةً في التغلّب على نقائصي، وفي حبّ قلبَيْ يسوع ومريم اللذين يحبّاننا حبًّا جمًّا، بكلّ قلوبنا: وعلّقت كونشيتا على ذلك الظهور بقولها:

«لا فائدة من الإيمان بالظهورات إن لم ننفّذ رسالتها، وما تقتضيه منّا أُمّنا الكنيسة.

«كما نعلم جميعنا، قالت العذراء هنا ما كانت قد قالته في لورد وفاطمة. ولم تأتِ بشيءٍ جديدٍ.

«المعجزة تحدث كي ننفّذ الرسالة، ولتأكيد الظهورات. ولكن إن نفّذنا الرسالة لا بأس إن لم نؤمن بالظهورات...

«يجب أن نمعن في الصلاة من أجل إخوتنا الذين ما زالوا يجهلون الله، إنّي أظنّ أنّ هذه هي رغبة العذراء. وعلينا، أيضًا، أن نصلّي من أجل من يتلقّون نعم الله والعذراء، ولا يشكرون».

وجديرٌ بالتنويه أنّ ظهورات وانخطافات المرحلة الثانية كانت تمتدّ، أحيانًا، ساعةً أو ساعتين. واستُوضحت كونشيتا عمّا كان يحدث حينئذٍ، فأجابت:

«كنّا نتلو المسبحة ببطءٍ شديدٍ، فتستغرق تلاوتها وقتًا طويلاً. وغالبًا ما كنّا نتلو أكثر من مسبحةٍ واحدةٍ. ثمّ كنّا نلتزم الصمت، وكانت العذراء، أيضًا، تصمت. وحينئذٍ كانت

تحدّق إلى الأشخاص الآخرين الحاضرين، قائلةً إنّها ترنو إلى أبنائها، وكانت تبلّغ بعضًا منهم رسائل. ولم تكن تحدّثنا عن أمورنا الشخصيّة، ولا تجيب على أسئلتنا المتعلّقة بنا شخصيًّا.

«وكان الوقت يكرّ سريعًا.

«ولطالما قالت: «**أخبريني، يا كونشيتا، عن شؤون أبنائي الذين أضمّهم طيّ معطفي**».

وقد نعمت «كونشيتا»، في هذه المرحلة، أكثر من رفيقاتها، بظهوراتٍ وإيحاءاتٍ داخليّةٍ. وتلتها في ذلك «لولي» التي نعمت بخمسة أو ستّة إيحاءاتٍ.

ولاحقًا، عام ١٩٦٦، أسرّت كونشيتا لصديقتها الأُخت «ماريّا نيڤس غارسيا»، في المعهد الذي كانت فيه، داخليّةً: «حتّى الآن، في يوم ١٢/٨ من كلّ سنةٍ، أرى العذراء، أو أتلقّى منها إيحاءً».

# زيارة «كونشيتا» إلى روما: ١٩٦٦/١/٢٠

كان الكردينال «أوتّاڤياني» "Ottaviani"، قد أُحيط علمًا بأحداث غربندل، بواسطة والد الأميرة «سيسيل بوربون پارم»، فأعرب عن رغبته في مقابلة كونشيتا. وقد واكبها، في هذه الزيارة، الأب «لونا»، والأميرة سيسيل المذكورة، وأمّها أنيسيتا، والبروفسور «ميدي» سفير إسپانيا السابق لدى الڤاتيكان، وتسنّى لها لقاءٌ خاصٌّ مع قداسة البابا بولس السادس الذي باركها مرّتين قائلاً: «يا كونشيتا، إنّي أباركك، ومعي تباركك الكنيسة جمعاء».

وقبيل هذه المقابلات، تسنّت لكونشيتا فسحةٌ قصيرةٌ، فاغتنمتها لزيارة «صديق» غالٍ، هو القدّيس الأب پيّو، الذي كان طريح الفراش، ولكنّه ما إن علم بحضور رائية «غربندل»، حتّى هبّ للترحيب بها، ترحيبًا حارًّا، في

صومعته الخاصّة، وظلّ، طيلة فترة زيارتها، يباركها، ويؤكّد لها مواكبته لها بصلواته. وفي هذه الزيارة كانت الفتاة تحمل صليبًا سبق للعذراء تقبيله، وطلبت من الأب پيّو مباركته، فوضعه على مكان سمة الصلب في راحة يده اليسرى، وغطّاه بيد «كونشيتا».

ومع سعادتها بمقابلة كلٍّ من قداسة البابا والأب «پيّو»، كانت «كونشيتا» مستعجلةً بالعودة إلى «غربندل» إذ كانت والدتها قد وعدتها، بمرافقتها، فور عودتها، إلى معهد «پامبيلونا» حيث كانت تنوي الانضواء إلى رهبانيّة الأَخوات اللواتي يُدرنَ ذلك المعهد. وقد شخصت إليه فعلاً يوم ١٩٦٦/٢/٧.

## ١٣/٢/١٩٦٦:
## كونشيتا تتلقّى من يسوع إيحاءً مصيريًّا

عادت «كونشيتا» من روما، وقد أيقنت أنّها لن ترى العذراء، بعدُ. كانت قد بلغت السابعة عشرة، وتعيّن عليها تقرير مستقبلها. كانت تحلم في الرسالة ضمن إطار الرهبنة، فهجرت قريتها، وانضوت إلى دير راهباتٍ كرمليّاتٍ مرسلاتٍ، حالمةً بالعمل في أفريقيا.

كان قد مضى أسبوعٌ على انضوائها إلى ذلك الدير، عندما تلقّت إيحاءً من الربّ قرَّر كلّ مسار حياتها. فلنسمعها ترويه:

«يوم الأحد، ١٣ شباط، ١٩٦٦ في أثناء تلاوتي صلاة الشكر، عقب المناولة، تلقّيت، في آنٍ واحدٍ، فرحًا غامرًا، وحزنًا أبلغ تأثيرًا، مصحوبًا بخيبة أملٍ، فقد سمعت صوت

يسوع يقول لي: «**يا كونشيتا، لقد قدمت إلى هذا المعهد كي تستعدّي لتصبحي عروسًا لي، ولكي تُظهري، بذلك، رغبتك في اتّباعي. ألست تقولين، يا كونشيتا، إنّك تبتغين تحقيق إرادتي؟ وها أنتِ، الآن، تحقّقين مشيئتك. فهل تريدين المضيّ على هذا النهج، كلّ حياتك؟ أنا اخترتك، وأنت في العالم، كي تمكثي فيه، ولكي تتصدّي فيه لمصاعب كثيرةٍ ستواجهينها من أجلي. كلّ هذا أريده من أجل تقديسك، وتقدمةً لخلاص العالم. عليك أن تحدّثي العالم عن مريم. تذكّري أنّك سألتني، في شهر حزيران، هل ستصبحين راهبةً، فأجبتك: «في كلّ مكانٍ ستجدبن الصليب والألم»، وإنّي أكرّر لك هذا القول الآن.**

«**كونشيتا، هل شعرتِ بدعوتي لكي تصبحي لي عروسًا؟ كلاّ! لأنّني لم أدعُك**».

**فسألته: «وكيف يمكن الشعور بدعوةٍ إلى الحياة الرهبانيّة؟». فأجاب: «لا يساورنّك أيّ قلقٍ بهذا الشأن. فلن تشعري به».**

قلت: «إذن، أنت، يا يسوع، لا تحبّني؟».

فأجاب: «**أأنت، يا كونشيتا، تطرحين عليّ هذا السؤال؟ من الذي افتداك؟**

«**نفّذي مشيئتي، تجدي حبّي. امتحني نفسك جيّدًا. أمعني تفكيرًا بالآخرين. لا تخشي التجارب. إن كنتِ وفيّةً لحبّي، فستتغلّبين على التجارب الكثيرة التي تنتظرك. أَعملي ذكاءك. واستوعبي، روحيًّا، ما قلته لك. لا تغمضي عيني نفسك. ولا تدَعي أحدًا يخدعك. أحبّي التواضع والبساطة، ولا تظنّي أبدًا أنّ ما فعلتهِ عظيمٌ، فكرّي في ما يتعيّن عليك فعله، لا لكي تستأهلي السماء، بل لكي تخلّصي العالم، وتدفعيه إلى تحقيق مشيئتي. كلّ نفسٍ متأهّبةٍ، كلّ نفسٍ مستعدّةٍ لسماعي، ستتبيّن مشيئتي.**

«**أريد أن أقول لك، يا كونشيتا: إنّك ستتألّمين كثيرًا حتّى تحدث المعجزة، فقليلون هم الذين يصدّقونك. أسرتك ذاتها ستظنّ أنّك خدعتها. وأنا أريد كلّ ذلك، كما قلت لك، من أجل تقديس ذاتك، ولكي يعمل العالم**

**بالرسالة، وأريد إخطارك، بأنّ باقي حياتك سيكون ألمًا متواصلاً.**

«**لا تخافي. ففي الألم ستجدينني، وستجدين مريم التي تحبّينها حبًّا جمًّا**».

وسألته هل في روما، أيضًا، لن يصدّقوها، فلم يجب. ولكنّه أضاف: «**لا تقلقي إن صدّقك الناس أو لم يصدّقوكِ. فأنا من سيفعل كلّ شيءٍ، ولكنّني سأعطيك الألم أيضًا. وسأكون مع من يتألّم من أجلي**».

# شكوكٌ ونفيٌ

منذ العام ١٩٦٢، نفت «ماري كروز» رؤيتها للعذراء، وما زالت تنفي، ولكنّ قناعتها في تناقصٍ.

وفي مطلع عام ١٩٦٣ غزا الشكّ نفسَيْ «ماري لولي» و«ياسينتا».

وكانت «كونشيتا» قد شرعت تنتابها الشكوك منذ عام ١٩٦١، في أثناء إقامتها في «سنتندر». وقد بلغت شكوك الرائيات أوجها في صيف عام ١٩٦٦، فاعترفت «كونشيتا» و«ماري لولي» للكاهن بكذبهما، وطلبتا منه إبلاغ الأسقف بذلك. وفي ١٩٦٦/٨/٣٠ قابلت «كونشيتا» الأسقف مدى سبع ساعاتٍ، انتهت بإِقرارها أنّ كلّ ما قالته كان كذبًا. وكذلك فعلت الأُخريات، بعد ذلك. ولكنّها، في قرارة نفسها، كانت مقتنعةً بصحّة الحدث، كما يُظهر هذا الحوار:

سؤال: عندما كنت تقولين إنّك رأيت العذراء، هل كنت تكذبين؟

كونشيتا: كلاّ، كنت أقول الحقيقة.

سؤال: وعندما تقولين، الآن، إنّك لم تريها، فهل تكذبين؟

كونشيتا: كلاّ، بل أقول الحقيقة.

سؤال: هل ضميرك مرتاحٌ الآن؟

كونشيتا: نعم.

سؤال: وعندما كنت تؤكّدين رؤيتك للعذراء، هل كان ضميرك مرتاحًا؟

كونشيتا: أجل، بالتأكيد.

سؤال: في أيّ وقتٍ كان ضميرك أكثر ارتياحًا؟

كونشيتا: عندما كنت أؤكّد رؤيتي للعذراء. الآن، ما زال ضميري ينعم بالسلام، ولكن هناك شيءٌ ما في زاوية ضميري».

سؤال: «علامَ تقولين الآن إنّك لم تري العذراء؟».

كونشيتا: «العذراء وحدها تعرف السبب. فهي تدبّر الأمور على هذا النحو ...».

وقد جاء في رسالةٍ كتبتها «كونشيتا» بتاريخ ١٩٦٦/١١/١٣: «ما زال رأيي في إنكاري واقع الظهورات ثابتًا، وإنّي أتقبّل الأمر على أنّه صليبٌ يمتحنني به الربّ. ولكن يخطر لي، أحيانًا، أنّه لو كان كلّ ما حدث غير صحيحٍ، فليس ثمّة صليبٌ، ولا أيّ شيء».

وقد أوجز الأب اليسوعيّ «لوسيو رودريغو»، في ١٩٦٦/٨/١٠ الأمر، بقوله:

«إن كان إيماننا بالطابع فائق الطبيعة لأحداث «سان سيبستيان غربندل»، مبنيًّا لا على أقوال فتياتٍ صغيراتٍ في زمن الحدث، بل على وقائع حقيقيّةٍ، روقبت عن كَثَبٍ، وبعنايةٍ، من قِبَل شهودٍ، وأُخضعت لتحليلٍ نقديٍّ صارمٍ ... فما من سببٍ يبرّر تراجع إيماننا أو نفيه من جرّاء الأقوال

الحاليّة أو اللاحقة التي تدلي بها أولئك الفتيات ... قد يكنّ، هنّ، واهماتٍ، ولكنّنا نحن غير واهمين».

وقد ثبت، على امتداد التاريخ، أنّ حتّى الرؤاة الحقيقيّون، والصوفيّون المؤكّدون، قد اجتازوا فترات ارتيابٍ، وتجارب بشأن الإيمان.

كان الأسقف فيليبّ، أحد أعضاء مجمع عقيدة الإيمان، قد صرّح في ١٩٦٦/٧/٨ لرئيس كرمل «پويبلا»: إنّ كون الأب پيّو، المشهود له بالفضيلة والعلم، والوفاء للروح القدس، قد أيّد الظهورات، وشجّع الفتيات الأربع على نشر رسالة العذراء فائقة القداسة، هو دليلٌ دامغٌ على مصداقيّة هذه الظهورات».

## نفي الأسقف «پوشول» PUCHOL القاطع

نشر ذلك الأسقف، في ١٩٦٧/٣/١٩، بيانًا نفى فيه أيّ ظهورٍ للعذراء، أو للملاك ميخائيل، أو لأيّ كائنٍ سماويٍّ. كما أنكر وجود أيّة رسالةٍ، مدّعيًا أنّ كلّ ما حدَث في غربندل له تفسيرٌ طبيعيٌّ. ولكن بعد نحو شهرٍ، أي في ١٩٦٧/٤/٢٥، تنبّأت راهبةٌ صوفيّةٌ إسپانيّةٌ معروفةٌ، بقرب وفاة ذلك الأسقف، وبالفعل توفّي بتاريخ ١٩٦٧/٥/٨ إثر حادث سيرٍ غامضٍ.

وقد كثّف الشكوك حول الظاهرة، تكاثر ادّعاءات الظهورات، والنبوءات الزائفة، التي زعمت الارتباط بأحداث «غربندل»، والتي تبرّأت منها الرائيات، وحرص الأساقفة الذين خلفوا الأسقف «پوشول» على عزلها عن الظاهرة الأساسيّة.

# زيارة «كونشيتا» الثانية إلى روما

بدعوةٍ من الدوائر الڤاتيكانيّة، وعلى نفقتها، مثلت «كونشيتا»، ثانيةً في ١٩٦٨/٢/١٩، إلى الڤاتيكان، وبالتحديد إلى مجمع عقيدة الإيمان، برفقة والدتها، والأب «لونا». ولكن لم يرشح شيءٌ عمّا دار من أحاديث في هذا اللقاء.

# رسالةٌ أُخرى من الأب پيّو

وفـاة الأب الـقـدّيس «پـيّـو»، في **١٩٦٨/٩/٢٣** أوقـع «كونشيتا» في حيرةٍ، إذ كانت العذراء قد تنبّأت بأنّ ذلك الكاهن المختار سيكون شاهدًا رئيسًا على المعجزة الكبرى.

ولكن بتاريخ **١٩٦٨/١٠/١٦**، تلقّت الفتاة برقيّةً من سيّدةٍ تدعوها بإلحاحٍ للمجيء إلى لورد، كي تسلّمها رسالةً من الأب «پيّو» الذي كان قد أملاها، بتاريخ **٢٢** آب **١٩٦٨**، على رئيس دير الكبّوشيّين، وهذا بدوره أنفذها مع راهبٍ فرنسيٍّ كان قد شهد أحد انخطافات «كونشيتا» عام **١٩٦٥**، ولم تتسرّب القناعة إلى نفسه. وكان نصّ الرسالة كما يلي:

«إلى كونشيتا:

يقول الأب «پيو»: أدعو العذراء فائقة القداسة أن تؤازرها

وتقودها إلى القداسة. وإنّي أباركها بكلّ قلبي» (الأب پلّيغرينو)

وفضلاً عن ذلك كان الأب «پيّو»، قد أوصى بإهداء المنديل الذي سيُغطّى به وجهه، آن موته، إلى «كونشيتا». وفي لورد تسلّمت الرسالة والمنديل، وعلمت من الراهب الذي سلّمها إيّاهما، أنّ الأب «پيّو» قد أعلمه أنّه شهد روحيًّا المعجزة الكبرى الموعودة، قبل وفاته.

# كونشيتا تتعرَّض لمحنة آلام

في إيحاء ١٩٦٣/٧/٢٠ أعلمها اللّٰه أنّها مدعوّةٌ لرسالة ألمٍ، فهي حيثما كانت، وأيّ دربٍ انتهجت، سيكون عليها أن تتألّم كثيرًا. وتكرّر هذا الإيحاء في ١٩٦٦/٢/١٣.

في غروب عام ١٩٦٨ خضعت لعمليّة استئصال الزائدة الدوديّة، ولكنّ تعافيها منها كان عسيرًا وطويلاً، وظلّت تعاني من الوهن فترةً مديدةً، وفقدت اثنين وعشرين كيلوغرامًا من وزنها، وبقيت سنتين فاقدة القوّة، تتقيّأ بعد كلّ وجبة طعامٍ، وتعاني خدَرًا في أعضائها. عام ١٩٧٠ قدمت مع والدتها إلى الولايات المتّحدة حيث كان أخوها «ميكيل» قد استقرّ، ولكنّها كانت قد أضحت، كما يقال، «جلدة وعظمة»، ومن الوهن بحيث تقضي معظم أيّامها مستلقيةً على فراشٍ. ولكنّ ذلك لم يكن يحول دون شخوصها إلى الكنيسة لحضور

القدّاس، وتناول الأسرار، واستمداد القوّة. وكلّما وجدت لديها بعضًا من طاقةٍ كانت تعود إلى الكنيسة للتعبّد أمام مخبأ القربان، فتقوى على تخطّي ضعفها بلا شكوى، وتنعم بالسلام الداخليّ الذي كان يشعّ منها، ويدهش جميع من يشاهدونها.

وهكذا سلخت عامين كاملين من الآلام، مع أنّ الفحوص الطبّيّة الدقيقة لم تكتشف لديها أيّة علّةٍ عضويّةٍ.

وبعد زوال هذه الآلام الجسديّة، عانت، مثل رفيقاتها، من آلامٍ نفسيّةٍ، لم يكن أقلّها إِكراههنّ على إنكار رؤاهنّ للعذراء.

# مواقف المسؤولين الكنسيّين تميل إلى الإيجابيّة

كـان الأسـقـف المسؤول عـن الـرعـيّـة، عـنـدمـا حـدثـت الظهورات، قد أفتى أن ليس، في ما يجري، ما يتيح اعتبار الحدث سماويًّا وفائق الطبيعة، ولكي لا يسارع المؤمنون إلى تبنّي نظرةٍ مناقضةٍ، حظر على كهنة رعيّته الحجّ إلى غربندل، وإقـامـة الصـلـوات لـلـحـجّـاج. وجـرى خـلـفـاؤه في تـيّـاره، وأحجموا عن أيّة فتوى مخالفة. وبتاريخ ١٩٦٨/٧/٢٣ عُيّن الدكتور «خوسيه ماريّا سيراردا» الذي درّس اللاهوت مدى ١٧ سنة، أسقفًا على أبرشيّة «سنتندر». وفي ١٩٦٨/١٠/٩، نشر في الصحف المحلّيّة دعوةً لآباء رعيّته كي يلتزموا، التزامًا دقيقًا، بتدابير سلفه بخصوص «غربندل». ولكنّه في نهاية الـعـام ١٩٧١، عُـيِّـن أسـقـفًـا عـلـى قـرطـبـة. وخلفهُ المطران

«دِل ڤال» (Del Val)، الذي سبق له أن كان عضوًا في اللجنة الخاصّة، وأيّد القرار السلبيّ بشأن الظاهرة، ولكنّه عندما تبوّأ منصب الأسقفيّة، كان موقفه من هذه القضيّة قد تطوّر إيجابيًّا، وكان قد عقد صداقاتٍ مع بعض الرائيات وأسرهنّ، مثل «ماري لولي» وزوجها، وطلب من روما إعادة فتح ملفّ الظاهرة، ولكنّ الڤاتيكان ارتأى أنّ الظروف لم تكن، بعدُ، مناسبةً لذلك.

وعُيِّن راعيًا لغربندل الأب «خوان غونزاليز غوميز» الذي كان شاهدًا على مئات الانخطافات، وكان، بادئ الأمر، مرتابًا، غير أنّ قناعته بمصداقيّة الظاهرة ترسّخت مع كرّ الأيّام، وكانت تامّةً يوم كُلّف بشؤون الرعيّة، فسعى إلى تكوين ملفٍّ كاملٍ عن الظاهرة، والتمس من الأسقف تخفيف القيود المفروضة على الكهنة، بشأن زيارة «غربندل» أو بالحجّ إليها، وقام بتجديد كنيسة القرية، بتمويلٍ من أحد أشدّ المدافعين عن الظاهرة، الأميركيّ «جوي لومنجينو».

ثمّ أقام الأسقف «ڤيلاپلانا» (Vilaplana)، علاقاتٍ ودّيّةً

مع أُسَر الرائيات، ولاسيّما مع ياسينتا وزوجها وابنتها، وقد حاول التوغّل في دراسة الظاهرة من كلّ جوانبها. غير أنّه، مع ما يتحلّى به من شعورٍ مريميٍّ مندفعٍ، ومن غيرةٍ راعويّةٍ، التزم جانب الحذَر والتريّث، وربّما توقّع إشارةً من السماء، قبل اتّخاذ موقفٍ حاسمٍ.

وكان كاهنٌ قد كتب، في مجلّة «نجمة البحر»: «إنّ كلّ ما يحدث في «غربندل» يحدث بفعل السيّدة العذراء، وليس فيه أيّ شيءٍ بشريٍّ، أو شيطانيٍّ».

وأعلن لاهوتيٌّ شهير: «أنا لم أذهب إلى السماء، ولكنّني ذهبت إلى غربندل، حيث توجد أبواب السماء».

وأكّد كاهنٌ آخر، إثر مشاهدته لأحداث الثامن من آبٍ: «مع أنّني لست معصومًا عن الخطأ، ولكنّني، بصفتي صاحب اختصاصٍ، في هذا المجال، يسعني الشهادة بأنّ الأحداث التي كنت عليها شاهدًا تُظهر، في نظري، طابعًا فائق الطبيعة».

وبشأن ما نُشر من رسائل سيّدة الكرمل، أصدر المدبّر

الرسوليّ في سنتندر في ١٩٦٥/٧/٨، البيان التالي: «نعلن أنّنا لم نجد أيّ شيءٍ يستوجب، كنسيًّا، الإدانة أو التحفّظ، لا من حيث العقيدة، ولا من حيث التوصيات الروحيّة التي نشرت ووُضعت بمتناول المؤمنين المسيحيّين. فهي تنطوي على تحريضٍ على الصلاة والتضحية، وعلى تكريم الإِفخارستيّا، والسيّدة العذراء، بطرقٍ تقليديّة حميدةٍ، وعلى مخافة اللّٰه الذي تهينه خطايانا. وكلّ ذلك ما هو سوى تذكيرٍ بتعليم الكنيسة النافذة في هذا الشأن».

وفي عام ١٩٨٨، باشر الأُسقف «خوان دِل ڤال غالّو» (Juan Del Val Gallo) تحقيقًا جديدًا، سمح، في إثره، للكهنة بإقامة الصلوات في كنيستها، واستؤنف الحجّ بتؤدةٍ.

# كونشيتا المتأمّلة والمرشدة

عام ١٩٧٠، أقامت كونشيتا سبع رياضاتٍ روحيّةٍ في دير راهباتٍ كرمليّاتٍ اختارته بسبب فقره السحيق. وقد دامت اثنتان من هذه الرياضات شهرًا كاملاً. كانت الفتاة تنفق سبعًا إلى ثماني ساعاتٍ، يوميًّا، في سجودٍ وعبادةٍ صامتةٍ أمام مخبإ القربان، وكانت مسيرة درب الصليب، وتأمّلها في آلام الربّ يؤتيانها سعادةً حقّةً.

وبين ١٧ و٢٥ آب ١٩٧٠ خيّم في «غربندل» فريقٌ من الشبّان الفرنسيّين، فوجّهت لهم الرسالة التالية:

«أيّها الشبّان الفرنسيّون الأعزّاء،

«ترغب العذراء في أن تساعدوها على ارتداد العالم، وتفادي غضب الله علينا، نحن الخطأة. إنّها تعتمد عليكم، لكي تكونوا، بقدوتكم وتجرّدكم، مثالاً للشبّان الآخرين،

الذين لم يظفروا بما ظفرتم، أنتم، به من نعمٍ، ولم يسمعوا رسائلها كما سمعتم. إنّها تطالبكم بالكثير من روح التوبة والتضحية، والصلاة. فبمعزلٍ عن هذه الأسلحة لن نستطيع فعل شيءٍ. ليس لدينا الكثير من الوقت، بيد أنّ ما لدينا منه كافٍ كي نتجنّب العقاب الأكبر، وإرضاء قلب أُمّنا الأقدس.

«في القربان المقدّس ستجدون القوى المؤهّلة لهذه الحياة التي تطالبكم بها العذراء بلا انقطاعٍ، فزوروه بتواترٍ، وأفرغوا قلبكم من كلّ الشوؤن الدنيويّة التي تحول دون إنصاتكم للّه.

«إن فعلتم ذلك ستشعرون تحيون حياةً سعيدةً، لأنّ السعادة التي لم تشعروا بها، قطّ، لن تنعموا بها إلاّ بمنح ذواتكم للّه وللعذراء.

«صلّوا بعضكم لأجل البعض، ومن أجل ذواتكم، وتضرّعوا إلى العذراء. صلّوا بإيمانٍ وثقةٍ، فستهبكم كلّ ما هو جيّدٌ لكم.

«والآن أرجوكم أن تدْعوا اللّه والعذراء من أجل رفيقاتي ومن أجلي، لكي نكون متواضعاتٍ ونتحلّى بروح التضحية،

ولكي نفكّر جميعنا، معًا، دائمًا، وأكثر فأكثر، بآلام يسوع، وننسى ذواتنا.

«ولنظلّ متّحدين بالصلاة، علّنا نلتقي، يومًا، في السماء للأبد، ونسعد فيها أبديًّا».

ولاحقًا، كتبت كونشيتا رسالةً أُخرى، تظهر عمق روحانيّتها، وسعت إلى نشرها على أوسع نطاق، نورد مقطعًا منها:

«فكّروا في هذا: إن كان أمرٌ من صنع الله، فالله يضمن له التغلّب على جميع العقبات، وبخير طريقة.

«الله يفعل كلّ شيءٍ. أحيانًا يعمل من خلالنا، ولكنّه يستطيع الاستغناء عنّا لتحقيق معجزاتٍ كبرى وعجائب.

«وما يتوجّب علينا عمله هو التضحية بذواتنا، والمثابرة على الصلاة، وعلى تلاوة الورديّة، والإكثار من زيارة القربان المقدّس. كلّ يوم، انعتقوا من كلّ ما يشغلكم، وانعزلوا عن العالم، لكي تكونوا وحيدين مع الله، فهو يريد أن يكلّمكم ويرشدكم إلى الطريق الذي عليكم انتهاجه، وإلى ما يجب عليكم فعله. تضرّعوا، غالبًا، إلى الروح القدس والملاك ميخائيل».

# روحيّون بارزون آمنوا بظاهرة «غربندل»

١ – الأب القدّيس «پيّو» (١٨٨٨– ١٩٦٨) الذي حظي بسمات الصلب مدى خمسين سنةً، ونعم بكراماتٍ فريدةٍ، فتقاطر الناس من كلّ أرجاء المعمورة للاعتراف لديه، وللاسترشاد بتوجيهاته. هذا القدّيس الفذّ أقحم نفسه، بلا رجعةٍ، في ظاهرة «غربندل». وقد جُمع ملفٌّ ضخمٌ يثبت هذا الإقحام.

٢ – اللاهوتيّ اليسوعيّ لوسيو رودريغو (١٨٨٣– ١٩٧٣)، مع تميّزه بروحٍ نقديٍّ حذرٍ، آمن، إيمانًا راسخًا، بمصداقيّة الظاهرة . وكان قد التمس نعمة التثبّت من هذه المصداقيّة، فنالها قبل وفاته، ما سمح له بأن يعلن: «إن كانت، ثمّة، في العالم، نافذةٌ يمكن، من خلالها، تأمّل السماء، فهذه النافذة هي «غربندل».

٣ – الأب اليسوعيّ «مانويل غارسيا نييتو» (Marcel Garcia NIETO) ١٨٨٤/٤/٥ – ١٩٧٤/٤/١٣ – خلف الأب رودريغو في تدريس اللاهوت، وفي إرشاد «كونشيتا» الروحيّ. وقد عُهد عنه عشقه للكهنوت وللإفخارستيّا وانقضت حياته كلّها في وفاءٍ تامٍّ لمحتويات رسالتي «غربندَل». فاجأته «كونشيتا» مرارًا، وهو في حالة انخطافٍ. و قد كتب لها، يومًا، أنّه مستعدٌّ لبذل حياته كي تبلغ هي القداسة. وقد أكّد للعديد من الكهنة: «أجل، ظاهرة «غربندل»، صحيحة». وقد بوشر بدعوى تطويبه في ١٩٩٠/١٠/١٦.

٤ – الأُخت ماريا نايا (M. NAYA) المتوفّاة عام ١٩٦٦، التي نعمت بمواهب نبويّةٍ. وفي ما يتعلّق بغربندل، أطلعت راهباتها على «المعجزة الصغيرة»، معجزة مناولة الملاك لكونشيتا، لحظاتٍ قبل حدوثها، في ١٩٦٤/٧/١٩– وكانت قد تنبّأت، عام ١٩٦١، للأب «لويس أندرو» عن قرب انتهاء حجّه الأرضيّ. وقد أبدت تلك الراهبة اهتمامًا شديدًا بظاهرة «غربندل».

٥ – الأمّ مريم الصليب (M. Marie de la Croix) التي أسّست، عام **١٩٣٩**، جمعيّة «أخوات مريم أمّ المخلّص الصغيرات» في فرنسا، وكُرِّمت بسمات الصلب وبكراماتٍ أُخرى.

عام **١٩٨٢**، أخبرت كاتبَيْن، كانا مهتمّين بظاهرة «غربندل»، أنّها تصلّي، كلّ يومٍ، من أجل الرائيات، معربةً عن رغبتها في الاطّلاع على تطوّر شؤون تلك الظاهرة.

٦ – الأب «پيل» (PEL) المتوفّى في **١٩٦٦/٣/٥**. كان عابدًا حارًّا ليسوع في الإفخارستيّا، ومكرّمًا متفانيًا للعذراء، ورسولاً لا يكلّ. زار «غربندل» في **١٩٦٥/٦/١٨**، وعندما ظهر الملاك لكونشيتا، لم يستطعِ الاقتراب بسبب سنّه، وشدّة الازدحام السائد، ولكنّه، بغتةً، وجد نفسه على مسافة مترٍ ونصفٍ من الرائية.

٧ – الأب اليسوعيّ «**وولتر سيشيك**» (Walter CISZEK) وهو أميركيٌّ من أصلٍ پولونيٍّ، سيم كاهنًا، عام **١٩٣٧**، وفق الطقس البيزنطيّ، كي يخدم الكاثوليكيّين في الاتّحاد

السوفييتيّ. ولكنّه اعتُقل، فور وصوله إلى الأراضي الروسيّة، وقبع زهاء عشرين سنةً في سجونها ومعتقلاتها. منذ إلمامه بأحداث «غربندل»، استشفّ مصداقيّتها، التي رسّختها الصداقة التي عقدها، لاحقًا، مع الرائية «كونشيتا» في الولايات المتّحدة.

منذ ثمانينات القرن العشرين، بوشر بدعوى تطويب ذلك الكاهن.

٨ – الأسقف «خوآو يريرا بينانسيو» (Mgr Joao Pereira VENANCIO) أسقف «فاطمة»، الذي تسنّت له، غالبًا، محاورة الأُخت الرائية «لوسيّا» التي أطلعته، بنفسها على أحداث «غربندل».

التقته «كونشيتا»، عدّة مرّاتٍ في «فاطمة»، وزارها، هو، مرّتين في الولايات المتّحدة، وكان راسخ الإيمان بمصداقيّة ظاهرة «غربندل». وقد صرّح، عام ١٩٨٣: «إنّ الرسالة التي أدلت بها السيّدة العذراء في «غربندل»، هي الرسالة عينها

التي أدلت بها في فاطمة، ولكن محدَّثةً ... جاءت العذراء إلى «غربندل» برسالة «فاطمة» لكنيسة اليوم ... من الجليّ، في نظري، أنّ رسالة سيّدة الكرمل هي رسالة خلاصٍ لزماننا».

وخليقٌ بالإشارة أنّ كونشيتا كانت قد أهدت ذلك الأسقف، بمناسبة إحدى زيارتيه لها، خاتمًا كانت تلبسه، وسبق للعذراء أن قبّلته. وقد احتفظ به الأسقف، بحرصٍ، في إِحدى أصابعه، ولم يُعِده لصاحبته إلاّ قُبَيْل وفاته.

٩ – «الأمّ ماربيّاس يسوع» (M. MARVILLAS DE JESUS) ١٨٩١ – ١٩٧٤، وهي كرمليّةٌ، عملت على تجديد قوانين الحياة الكرمليّة التي وضعتها القدّيسة تيريزا الأڤيلاّدية، سنةً قبل وفاتها.

لقد أيقنت بمصداقيّة ظاهرة «غربندل»، وأكّدت لراهباتها «أنّ الظواهر التي حدثت في سان سيبستيان غربندل آتيةٌ من الله».

١٠ – مـارت روبـان (١٩٠٢–١٩٨١) ضـحـيّـة الحبّ الإلهيّ، حاملة سمات الصلب، التي شُلّت في سنّ السابعة والعشرين، وقضت نحو ثلاثين سنةً لا تنام ولا تأكل، وكان غذاؤها الوحيد هو خبز الإفخارستيّا.

عام ١٩٧٠ توفّي الأب «لَفّينور» (Laffineur) الذي جئنا على ذكره، وكان مشروعه بنشر رسالة «غربندل» يصطدم بعوائق كأداء. وارتأى أقرب معاونيه الأب «كومب» التماس مشورة «مارت روبان» بهذا الشأن، فالتقى بها، في مطلع عام ١٩٧١، وأسرّ لها بأنّه ينزع إلى التخلّي عن هذه المهمّة كي يقصر جهوده على رعيّته. فردّت عليه مؤنّبةً بحزمٍ: «هذا يعني أنّك تنوي التخلّي عن واجبك! وأنت تعرف واجبك بعد كلّ ما تلقّيته من نِعَم!».

هذا الجواب نفذ إلى أعماق قلب الكاهن الذي قال: «لقد فهمت، أختي مارت، عليّ استئناف نشر رسالة «غربندل». ولكنّني، بذلك، سأتلقّى ضرباتٍ من كلّ صوبٍ: من قِبَل الكهنة، والمعاونين الأسقفيّين، وحتّى

ضرباتٍ بأعصية الأساقفة! .... فأجابته: «إذن، قدّمها لله. هيّا، يا أبتِ، وأحِطْني علمًا بأخبار «أولاد» غربندل ... وقل لهنّ الأَربع إِنّني أصلّي، كلّ يومٍ، لأجلهنّ».

١١ – الأمّ تيريزا الكلكتّاويّة: لم يرتَبْها، يومًا، أيّ شكٍّ في منشإ ظاهرة غربندل الإلهيّ. كانت قد تنامت إليها أخبار تلك الظاهرة، منذ عام ١٩٧٠، وصرّحت: «منذ البدء شعرت بأنّ تلك الأحداث صحيحةٌ» (كما جاء في رسالةٍ منها إلى الأسقف «دل ڤال» بتاريخ ١٩٨٧/١١/١٠). وفي ما بعد، عقدت مع «كونشيتا»، التي سكنت في الولايات المتّحدة منذ العام ١٩٧٢، صداقةً إنسانيّةً وروحيّةً فريدةً لم يعكّرها معكّرٌ، وكانت عرّابة ثالثة بنيها «أنّا ماريّا جوزيفا» التي عُمّدت عام ١٩٧٦. هذه الصداقة أسهمت في ترسيخ قناعة الأمّ تيريزا بمصدر الظاهرة السماويّ.

وقد خصّت الأمّ تيريزا رعيّة «سنتندر» بتبنّي إحدى راهبات جمعيّتـها، روحيًّا، لكلّ كاهنٍ في تلك الرعيّة، وهذا ما لم تفعله لأيّة رعيّةٍ أُخرى.

وكانت الأمّ تيريزا قد التقت في نيويورك، أيضًا، الرائية «ياسينتا»، وتحدّثت معها عن النِعَم التي حظيت بها، ولا سيّما رؤيتها لقلب يسوع الأقدس، الذي كانت مؤسِّسة مرسلات المحبّة تكنّ له تكريمًا عميقًا.

وفي شهر كانون الثاني **١٩٩٢**، في أثناء نقاهتها من وعكةٍ صحّيّةٍ خطيرةٍ في أحد أديرتها في المكسيك، دعت الرائيةَ «ياسينتا» إلى زيارتها، وقدّمتها، باندفاعٍ، لراهبات جمعيّتها قائلةً: «هذه هي ياسينتا من «غربندل». إنّ «غربندل» صحيحةٌ». وأعربت، أمام الجميع، عن اهتمامها الجادّ بالأبحاث الجارية بشأن تلك الظاهرة. ثمّ دعت الرائية إلى الصلاة من أجل مؤسّستها قائلةً لها: «أنت لك بيتٌ واحدٌ، وأنا لديّ عشرات البيوت التي عليّ الاهتمام بها».

١٢ – الكردينال «ألفريدو أوتّاڤياني»، الذي تولّى، مدى ٢٠ سنة، رئاسة المجمع المقدّس، بصفته «حارس العقيدة»، والذي كان شديد الحذر من دسائس الشرّير، وبالتالي من كلّ الظواهر الخارقة، ومن ثمّ، كان دائم الدعوة إلى عدم

التسرّع، بشأن هذه الظواهر. غير أنّه استمع، مطوّلاً، إلى «كونشيتا» عام ١٩٦٦. ومع أنّه لم يعلن أيّ موقفٍ، غير أنّ سعيه إلى تدبير لقاءٍ خاصٍّ بين قداسة البابا بولس السادس والرائية كافٍ للدلالة على موقفه الإيجابيّ.

وقد قابل الرائية ياسينتا عام ١٩٧٥، وقال لها: «لا بدّ من الإمعان في الصلاة كي تعترف الكنيسة بظاهرة «غربندل»».

١٣ - البابا بولس السادس: كان على اطّلاع وثيقٍ بالظاهرة، التي اتّخذ منها موقفًا إيجابيًّا كما تدلّ نصيحته للأمّ «ماريّا دل كرمن» رئيسة راهبات سيّدة القلب الأقدس: «انشرنَ رسالة «غربندل»، بمحبّةٍ، بينكنَّ».

١٤ - الأب اليسوعيّ «رامون ماريّا أَندرو» - وهو، كما ذكرنا، شقيق الأب «لويس أندرو» الذي نعم برؤية العذراء عشيّة وفاته. وكان الأب رامون، بالفطرة، يأبى تصديق الخوارق، ورغم وفاة شقيقه الأصغر عقب رؤيته العذراء مع الرائيات الأربع، ورغم تحقيق العذراء العديد من تمنّياته، انتابه، يومًا، شكٌّ قاتلٌ، وأفعمت نفسه المرارة، فأطلعت

العذراء الرائيات على حاله، وكلّفت كونشيتا ولولي بطمأنته، وتبديد شكوكه.

١٥ – شهادة الأب «لويس أندرو» نفسه، وهو أستاذ اللاهوت، والكاهن المثاليّ الذي تحبّ العذراء أمثاله، الذي أكّد لكثيرين صحّة الظاهرة، دقائق بعد مشاركته الرائيات رؤية العذراء، وقبيْل وفاته السعيدة المباغتة.

١٦ – راهبٌ دومينيكيٌّ حضر أحد الظهورات وأعلن في إثره: «أنا مختصٌّ في هذه الأمور، وأستطيع التأكيد أنّ رؤياهنّ صحيحةٌ».

هذا، وقد أجمع الأطبّاء الذين أكبّوا على دراسة هذا الحدث على استحالة تفسيره تفسيرًا بشريًّا. كما أنّهم أَجمعوا على خلوّ الفتيات من كلّ خَلَلٍ أو علّةٍ، أو عقدةٍ، وأنّهنّ طبيعيّاتٌ على كلّ صعيدٍ، فهنّ ينمنَ نومًا عميقًا هادئًا، ويتميّزنَ برقّة الطباع وبالخضوع التامّ لذويهنّ. كما أكّدوا أنّه لا يمكن إدراج انخطافاتهنّ في إطار أنماط الاضطراب النفسيّ، ولا سيّما بعد استمرارها زمنًا طويلاً.

وكان طبيبٌ شهيرٌ في مدريد قد أنّب تلاميذه الذين سخروا من أحداث غربندل، واستخفّوا بها، مؤكّدًا أنّها أمورٌ تستعصي على التفسير، وتستأهل التأمّل والاحترام.

وقد جاء في تقريرٍ له: «إنّ كبرياءنا تنهار عندما يضعنا اللّٰه حيال هذه الظواهر المحيّرة، ويبيّن لنا حدود إمكانيّات طبّنا. إنّ كلّ محاولةٍ لمقاربة هذه الأحداث التي تتخطّى العقل، شأوًا بعيدًا، بوسائل عقليّةٍ صرفٍ، هي، في ذاتها، لا منطقيّةٌ وغير مجديةٍ».

# دلالاتُ مصداقيةٍ أُخرى

ومن البراهين على مصداقيّة الظاهرة، سلوك الرائيات، والتزامهنّ بتعاليم العذراء، والظواهر العجيبة التي واكبت الحدث، ومنها:

– النداءات الثلاث التي كانت تستدعيهنّ، في آنٍ واحدٍ، حتّى وإن كنّ في أماكن مختلفة.

– جريهنّ، وهنّ في حالة انخطافٍ، وأحيانًا على ركبهنّ، من الكنيسة وإليها، بسرعةٍ مذهلةٍ، بحيث علّق أحد الكهنة بقوله إنّ لهنّ أجنحةً في أرجلهنّ. وكنّ، أحيانًا، يطّرحنَ أرضًا، ويستمرّ انخطافهنّ.

– قدرتهنّ، وهنّ في حالة انخطافٍ، على إعادة الأشياء التي قبّلتها العذراء إلى أصحابها، بلا خطأ، فيما عيونهنّ ما

زالت شاخصةً إلى الرؤيا. فكنّ يقلّدنَ السلاسل في أعناق أصحابها، ويدخلنَ الخواتم في أصابعهم، مع أنّ لكلّ منطقةٍ في إسپانيا تقليدها الخاصّ المتعلّق بوضع خاتم الخطبة أو الزواجِ، في هذه اليد أو تلك. وذات يومٍ، أعادت «لولي» إيقونةً إلى صاحبها الفعليّ الذي كان قد أوصلها إليها عبر ثلاثة أشخاصٍ مختلفين تناقلوها على التوالي، بغية تمويه الأثر.

وفي نوبةٍ أُخرى، حدّث زائرٌ مرتابٌ نفسه قائلاً: «كي أومن، فلتأتِ هذه الفتاة (إحدى الرائيات)، ولتُخرج مسبحتي من غمدها، وتعطِني إيّاها. وما هي سوى لحظاتٍ حتّى وافت الرائية، وأخرجت مسبحته، وناولته إيّاها قائلةً: «لم تكن مؤمنًا، فآمن الآن!».

وقد جرت معجزاتٌ عديدةٌ بواسطة تلك الأشياء التي قدّستها أمّ الله بتقبيلها، ولا سيّما خارج «غربندل»، وخارج إسپانيا، حيث كان الإيمان بصحّة الظاهرة أصدق.

وغالبًا ما كانت وفرة المسابح والأشياء التي تسلّم للرائيات

كي تقبّلها العذراء تسبّب تشابكها تشابكًا مربكًا. ولكنّ الفتيات كنّ يفككنَ هذا التشابك بلا جهدٍ، بل وهنّ صارفاتٌ النظر عنها.

ولا بدّ من التنويه بأنّ الرائيات لم يولينَ، يومًا، تلك الظواهر أيّ اهتمامٍ، في ذاتها، ولم يرينَ فيها إلاّ إشارةً إلى الحدث وإلى الرسالة التي جاء بها إلى العالم. ومن ثمّ لم تتحرّج «كونشيتا» من التصريح بأنّه حَسْبُ القوم الالتزام برسائل العذراء، وإن لم يؤمنوا بالظهورات.

وجديرٌ بالملاحظة أنّ العذراء لم تكن تقبّل من الخواتم سوى تلك التي سبق لكاهنٍ تبريكها، بمناسبة خطبةٍ أو إكليلٍ، وتُعرض عن تقبيل خواتم الغواية.

– بساطتهنّ وعفويتهنّ المدهشتان.

– روح التوبة والرغبة في التكفير عن الخطايا التي تُهين المخلّص. وفي هذا السبيل لا يتوانينَ عن أيّة تضحيةٍ، ولا يتذمّرن من الاستيقاظ في الساعة الخامسة صباحًا، في عزّ الشتاء، من أجل تلاوة المسبحة في موقع الظهورات.

– انتقال الرائيات من الوضع الطبيعيّ إلى الانخطاف، وعودتهنّ من الانخطاف إلى الوضع الطبيعيّ، في غضون ثوانٍ معدوداتٍ، وكانت الرائيات يسرنَ، أحيانًا، القهقرى، ومع ذلك لا يصطدمنَ بعقبةٍ أو مطبٍّ، وكأنّ في ظهورهنّ عيونًا.

– ثقتهنّ بما يحدث لهنّ، فلا يحاولنَ إقناع أحدٍ، لأنّ العذراء أكّدت لهنّ: «من لا يؤمن اليوم، سيؤمن لاحقًا». وهنّ لم يستغربنَ، يومًا، ظهور العذراء لهنّ، ولم يدهشنَ، قطّ، من فائق الطبيعة. ولكن كان يضايقهنّ إنكار البعض له.

– التزامهنّ بما لقّنتهنّ العذراء، بحيث أصبحت طريقة رسمهنّ إشارة الصليب موضع إعجابٍ، وأمثولةً للآخرين.

– إيمانهنّ بأنّ مخبأ القربان هو أسمى ما يوجد في الكنائس.

– تحويل الحدث تلك القرية إلى نبع نِعَمٍ عالميٍّ، واستنفاره للعديد من الدعوات الكهنوتيّة والرهبانيّة.

– قراءتهنّ لكوامن النفوس، واطلاعهنّ على أُمورٍ لا يعلمها سوى أصحابها.

– إجلال الرائيات للكهنة، حتّى الغرباء منهم، أعظم إجلال، مع أنّ كثيرين منهم كانوا يسخرون منهنّ، ويتّهمونهنّ بالكذب والتمثيل.

– نأي الرائيات عن كلّ تظاهرٍ، أو محاولة تمويه الوقائع، فكونشيتا التي دوّنت مذكّراتها عن الظاهرة، لم تتوانَ عن الإقرار بعيوبها وعيوب رفيقاتها، ومواطن أخطائهنّ، ومساوئ سلوكهنّ. كما أنّها لم تستر سذاجتهنّ، والبساطة المذهلة التي كانت تدمغ علاقتهنّ بالعذراء وابنها، مثل تقديمهنّ حصواتٍ لَمْنَها من الطريق إلى يسوع كي يلهو بها. وعندما أُكرهت «كونشيتا» على قصّ ضفائرها، التي اكتشف فيها «محقّقون» عامل تأثيرها على رفيقاتها (!) استوضحت العذراء، بمناسبة أوّل ظهورٍ تلا، رأيها في منظرها الجديد.

وكانت الفتيات يلتمسنَ عجائب تساعد الآخرين على

الإيمان بالظاهرة، في بساطة أطفال يلتمسون من والدتهم دمًى.

ولا بدع، بالتالي، إن استدعت تلك البساطة الإنجيليّة معجزاتٍ مجلجلةً، وإن بلغ عدد أصدقاء غربندل، في العالم، ملايين عديدةً.

# ماذا حلّ بالرائيات؟

الرائيات الأربع غادرنَ القرية.

ماري كروز تزوّجت «إيناسيو كبلّيرو» عام ١٩٧٠، ويعيشان في إسپانبا مع أبنائهما الأربعة (ثلاثة ذكور وبنت).

وبتاريخ ١٩٧٣/٥/٢٣، تزوّجت «كونشيتا» من «پاتريك كينا» في نيويورك حيث يعيشان مع بناتهما الثلاث (ماريّا كونسيپسيون، وميريام فاطيمة، وأنّا ماريّا جوزيفا) وابنهما پاتريك جوزيف ماريّا. كان «جوي لامنجينو» والرائية لولي، شاهدي زواجهما.

ماري لولي تزوّجت، في ١٩٧٤/٢/٢، من «فرنسيس لافلور» في ولاية ماساشوسيتس بالولايات المتّحدة حيث يعيشان مع ابنهما وابنتيهما. وتحتلّ المسبحة الورديّة مكانةً

راجحةً في حياتهما. فهما يتلوانها معًا، كلّ يومٍ. وقد استقبل البابا يوحنّا بولس الثاني، في **١٩٨٨/٧/٢٣**، أسرة ماري لولي، ولّما أُعلم أنّها من «غربندل» هتف فرحًا، ومدّ يديه، وكأنّه يودّ معانقة الأسرة كلّها.

ياسينتا تزوّجت «جيفري موينيهان» في **١٩٧٦/٢/٢١**، واستقرّا في كاليفورينا بالولايات المتّحدة، وقد تبنّيا ابنةً، أسمياها ماريّا. ياسينتا هي الوحيدة من الرائيات الأربع التي تمّ إكليلها في قرية «سان سيبستيان غربندل».

وقد أجمعت الرائيات على أنّ ما من جمالٍ على الأرض يمكن أن يقارَن بجمال أمّ الله.

# رسالة «غربندل»

على غرار سائر ظهوراتها لم تأتِ العذراء بتعاليم جديدةٍ، ولكنّها ذكّرت بتعاليم ابنها، وحثّت على الالتزام بها في إطار الزمن المعاصر، ولا سيّما التعاليم التي ينزع العالم المعاصر إلى تجاهلها، وإهمالها، ونبذها: مثل مكانة الإفخارستيّا في الحياة المسيحيّة، وتكريم القربان المقدّس، والعذراء، والقدّيسين، والملائكة. وشدّدت على ضرورة التأمّل في آلام المسيح، والتوبة، والصلاة، وبالأخصّ صلاة المسبحة والورديّة، والإيمان بوجود حياةٍ أُخرى، وفردوس وجهنّم. فإنّ إهمال هذه العقائد أو إنكارها قد أفضيا إلى إضعاف الإيمان، وروح الصلاة، والممارسات التقويّة التي تغذّي الإيمان.

وقد دعت العذراء إلى الجهد الدؤوب في سبيل إرضاء الله، وإلى التضحية تكفيرًا عن خطايا العالم التي تجرح قلبه،

مؤكّدةً أنّ كلّ من يطلب الغفران بقلبٍ صافٍ سيظفر به، وأنّها، هي، متأهبّةٌ لمنح كلّ أبنائها ما يطلبونه منها، إن كان سيفضي إلى خيرهم، لأنّها تحبّهم وتحرص على خلاصهم.

وقد أنذرت بخطورة الوضع الذي تردّت إليه البشريّة، والذي قد يستدعي عقابًا إلهيًّا مريعًا؛ ولكنّها نفثت نفحة رجاءٍ، بإعلانها أنّ المتشكّكين سيؤمنون، في نهاية المطاف، وأنّ النصر سيُعقَد لقلب ابنها ولقلبها.

لقد أقامت العذراء، في غربندل، زهاء سنتين، وظهرت للفتيات الأربع نحو ألفي مرّة، في كلّ ساعات الليل والنهار، واجتذب الحدث أفواجًا كثيفةً من المؤمنين، وخلّف في صميم بعضهم أثرًا لا يمّحي. وفي كلّ ظهورٍ، كانت العذراء تدعو إلى الصلاة، وتطلب من الرائيات أن يصلّين تحت رقابتها، وتقيّم طريقة صلاتهنّ التي كانت تريدها متأنّيةً، واعيةً. كانت تدعوهنّ إلى الصلاة في كلّ مكانٍ، وفي كلّ وقتٍ، وفي كلّ ظرفٍ، وإلى تمعّن كلّ كلمةٍ يتلفّظنَ بها، وإلى إشراك قلوبهنّ وأذهانهنّ بصلواتهنّ.

وقد أولت اهتمامًا خاصًّا بشأن سلطة الكنيسة، وبرفعة الكهنوت، التي عليها تقوم منعة الكنيسة وازدهارها. لقد وصفت بأنعاتٍ بالغة القسوة سلوك بعض المسؤولين الكنسيّين الذين خانوا رسالتهم، لأنّها حريصةٌ على رؤية كنيسةٍ منزّهةٍ جديرةٍ بمؤسّسها، ولأنّها راغبةٌ في أن يعي الكهنة ورؤساؤهم، ثقل مسؤوليّاتهم.

لقد ذكرنا مدى إجلال الرائيات للكهنة حتّى الذين كانوا يهزأون بهنّ ويتّهمونهنّ بالخداع والتمثيل والتضليل.

وفي عام ١٩٧٠ استفسر حجّاجٌ إيرلنديّون كونشيتا عن سبب تزايد عدد الكهنة الذين يهجرون الكنيسة، فأجابت: «لأنّهم لا يحبّون العذراء».

وبالإجمال، لقد تبوّأت العذراء مريم دائمًا مكانةً أساسيّةً في مخطّط الفداء، وهي تواصل هذا الدور، من خلال ظهوراتها، في شتّى أرجاء العالم.

# خلاصةٌ

منذ البدء كان موقف الأُسقف المحلّيّ من الظاهرة سلبيًّا. وربّما كان موقفه مستندًا على مبرّراتٍ جدّيّة، أو ناجمًا من إفراطٍ في الحيطة والحذر، وخشيةٍ من الوقوع في سوء التقدير. ولكنّه علّق قراره النهائيّ على ما قد يحدث في المستقبل. وكانت ثمار الظاهرة يانعةً وفيرةً . وقد ارتدّ عديدون ممّن ناصبوا الظاهرة العداء، إلى مدافعين غيورين عنها. ولم يتردّد لاهوتيّون كثرٌ في إعلان توسّمهم عمل السماء الرائع في غربندل، كما اعترف أساتذة طبٍّ عجزهم عن تفسير ما يحدث على ضوء علمهم، لأنّه يفوقه بلا قياسٍ.

ولا ريب أنّ ما أعلنه قدّيسون وصوفيّون كبارٌ، أمثال الأب پيّو، والأمّ تيريزا، ومارت روبان، من تأييدٍ، بلا تحفّظٍ، للظاهرة، يرجّح كفّة النظرة الإيجابيّة إليها.

وأيّةً كانت المواقف المتباينة، فالرسالة التي جاءت في غربندل هي الجديرة بالاهتمام. وقد أعلنت الرائية «كونشيتا»، في هذا السياق أنّ الجوهريّ هو تنفيذ رسالة الأمّ السماويّة، ولا بأس إن لم يؤمن البعض بالظهورات، التي ما زال الجدل بشأنها قائمًا. ولا ريب أنّ ما هو من اللّه سيثبت ويبقى، وما هو زائفٌ فإلى اندثارٍ وزوالٍ.

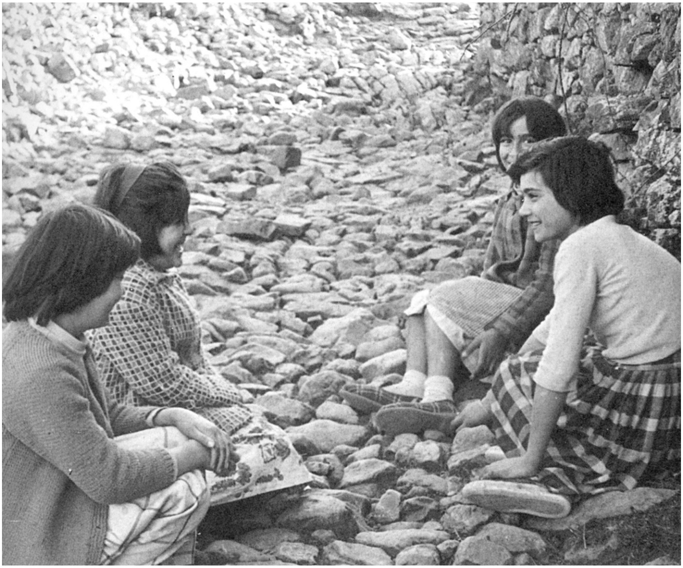

الرائيات الأربع حيث ظهر لهنَّ الملاك للمرَّة الأولى

**كاهن الرعيّة الذي كان شاهدًا على أكثر من ٥٠٠ انخطافٍ**

ماري لولي ترفع ياسينتا، بلا عناءٍ، كي تقرّبها من العذراء

كونشيتا في مستهلّ الظهورات

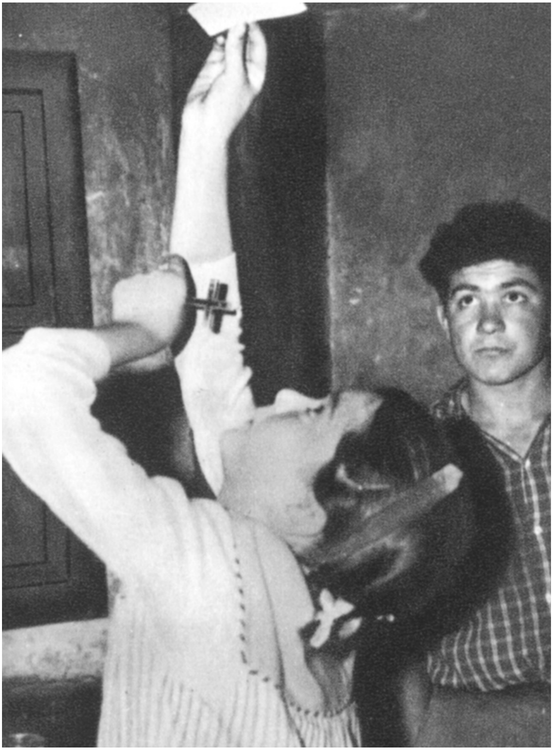

ياسسنتا –منخطفةٌ– تقدّم للعذراء رسالةً

كونشيتا إثر عودتها من «سنتندر»
بعد أن أُكرهت على قصّ ضفائرها

الرائيات يسرنَ القهقرى وهنّ في حالة انخطافٍ

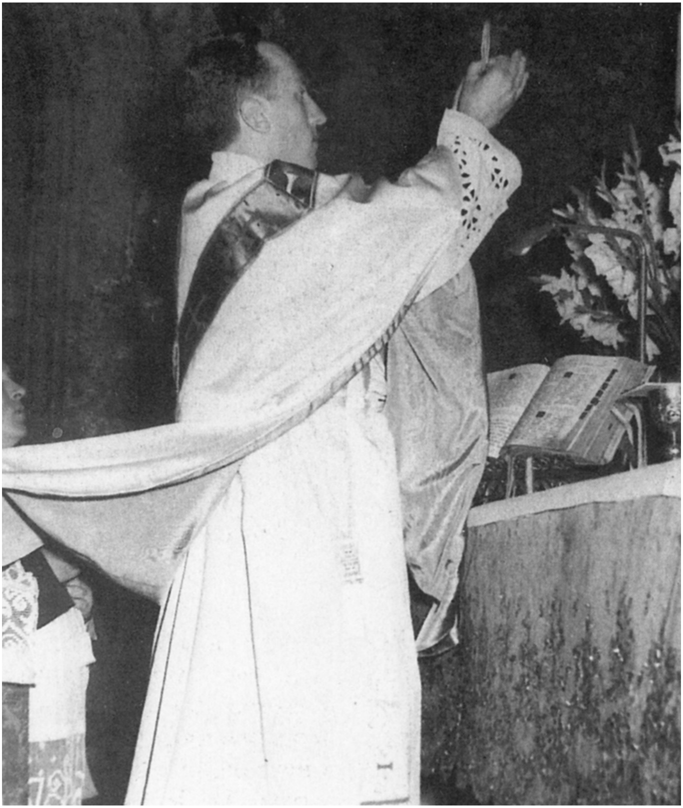

الأب لويس أندرو يحتفل بقدّاسه الأوّل عام ١٩٥٥

الآباء اليسوعيّون الإخوة
(من اليمين إلى اليسار) الأب لويس الذي رأى العذراء
ومات فرحًا، ووالدتهم التي ترهّبت إثر وفاته،
والأب رامون، والأب أليخاندرو

كونشيتا ممّرضةٌ في نيويورك، عام ١٩٧٣

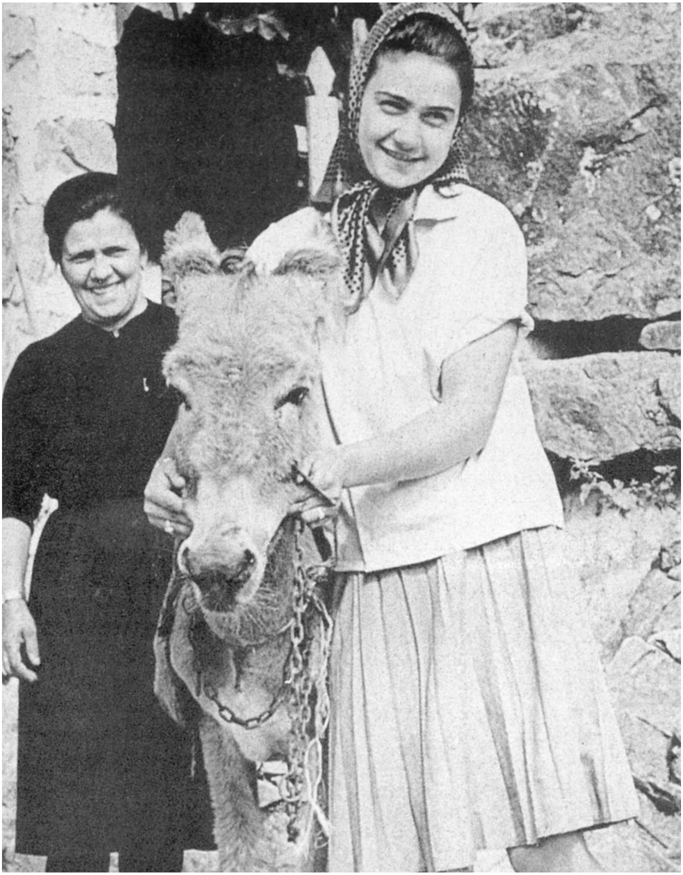

كونشيتا وأمّها وحمار الأسرة

القربانة التي وضعها الملاك على لسان كونشيتا

كونشيتا مع الأب «لافّينور» عام ١٩٦٨

**الأميركيّ «جوي لومنجينو» مع كونشيتا - آب ١٩٧٠**

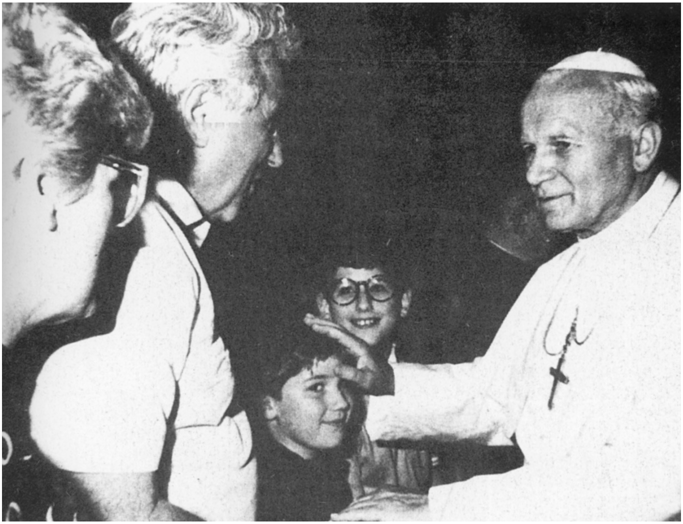

البابا يوحنّا بولس الثاني
يستقبل جون لومنجينو وأسرته - عام ١٩٨٩

الأمّ تيريزا مع كونشيتا وابنها پاتريك

البابا يوحنّا بولس الثاني يستقبل ماري لولي وأسرتها

الأمّ تيريزا ترحّب بلولي

# فهرس ظهورات «غَرَبَنْدَل»


«غربندل» ٧

ظهوراتٌ لأربع فتيات ٩

يوم الثلاثاء ٢٠ حزيران ١٥

٢٣ حزيران ٢٠

الملاك يتكلّم ويُبشّر ١٩٦١/٧/١ ٢٥

ظهور العذراء الأوّل ٦١/٧/٢ ٢٦

كيف كانت تحدث الظهورات ٣٠

١٩٦١/٧/٣ ٣٢

الثلاثاء ٤ تمّوز ١٩٦١ ٣٦

نموذجٌ عن الظهورات ٣٩

«كونشيتا» في «سنتدر» ٤٢

| | |
|---|---|
| عودة «كونشيتا»، ووقوع رفيقاتها | ٤٧ |
| الأب لويس أندرو يرى العذراء، أيضًا، ويموت سعيدًا | ٥٠ |
| مناولة بيد الملاك | ٦٠ |
| الرائيات يحملن الطفل يسوع ويشاهدن ظواهر فلكيّةً | ٦٤ |
| يوم ١٧ آبٍ | ٦٥ |
| لاهوتيّون وأطبّاء يحقّقون | ٦٧ |
| علامةٌ حسّيّةٌ | ٦٩ |
| محنة إنكارٍ | ٧٣ |
| خصائصُ ومميّزاتٌ | ٧٧ |
| العذراء مربّية الرائيات | ٨٢ |
| ارتداداتٌ | ٨٦ |
| تعاليم مريميّةٌ | ٨٨ |
| «فيلم الخطايا» | ٩١ |
| حَدَثٌ كونيٌّ عجيبٌ | ٩١ |
| رسالةٌ وإنذارٌ | ٩٣ |

رسالة من الأب «پيو» ١٠٠
أسبوع آلامٍ فريدٌ ١٠٤
الظهورات تُحجَب عن ماري كروز ١٠٦
المجمع الڤاتيكانيّ ١٠٧
عيد الورديّة: ١٩٦٢/١٠/٧ ١٠٨
شاهدٌ استثنائيٌّ ١١٠
الأحد ١٩٦٣/١/١٣ ١١١
شاهدٌ أميركيٌّ ١١٢
مرحلة الإيحاءات الداخليّة ١١٤
حوار كونشيتا مع يسوع: ١٩٦٣/٧/٢٠ ١١٧
زيارة إلى لورد ١٢١
مرحلة الظهورات الثانية ١٢٢
رسالة الملاك في ١٩٦٥/٦/١٨ ١٢٤
الإثنين ١٩٦٥/١٠/٢٤ ١٢٩
السبت ١٩٦٥/١١/١٣: الظهور الأخير لكونشيتا ١٣٠

زيارة «كونشيتا» إلى روما: ١٩٦٦/١/٢٠ ١٣٧
١٩٦٦/٢/١٣: كونشيتا تتلقّى من يسوع إيحاءً مصيريًّا ١٣٩
شكوكٌ ونفيٌ ١٤٣
نفي الأسقف «پوشول»» القاطع ١٤٧
زيارة «كونشيتا» الثانية إلى روما ١٤٨
رسالةٌ أُخرى من الأب پيّو ١٤٩
كونشيتا تتعرَّض لمحنة آلامٍ ١٥١
مواقف المسؤولين الكنسيّين تميل إلى الإيجابيّة ١٥٣
كونشيتا المتأمّلة والمرشدة ١٥٧
روحيّون بارزون آمنوا بظاهرة «غربندل» ١٦٠
دلالاتُ مصداقيّةٍ أُخرى ١٧١
ماذا حلّ بالرائيات؟ ١٧٧
رسالة «غربندل» ١٧٩
خلاصةٌ ١٨٢

# ظاهرة سان داميانو

# إيطاليا ١٩٤٦

## «سان داميانو» و «روزا كواتريني»

مسرح الحدث دسكرةٌ إيطاليّةٌ صغيرةٌ سكّانها نحو مئتي نسمةٍ، تدعى «سان داميانو پياشنتينو» (San Damiano Piacentino) تقع على مسافة نحو عشرين كيلومترًا من مدينة «پياشنتزا» (Piacenza)، وعلى مسافة نحو خمسين كيلومترًا جنوبيّ ميلانو.

أمّا «أداة» الحدَث، فقرويّةٌ بسيطةٌ تدعى «روزا بوتزيني كواتريني» (Rosa Buzzini Quattrini)، المولودة في ١٩٠٩/١/٢٦. والدها «فريديريكو بوتزيني»، كان عاملاً في مصنع أدواتٍ زراعيّةٍ. وقد رزق والداها سبعة أولاد: صبيّين وخمس بناتٍ. الصبيّان وإحدى البنات توفّوا باكرًا. أمّا الفتيات الأربع اللواتي كتبت لهنّ الحياة، فثلاثٌ منهنّ اعتنقنَ الحياة الرهبانيّة.

عندما توفّي الوالد، كانت كبرى بناته في الثامنة من عمرها وصغراهنّ في شهرها السادس. وقد عُهِد عنه إيمانه الراسخ. وكان هاجسه، في ساعاته الأخيرة، سلوك ابنته الثالثة «أنّا»، التي أمست لاحقًا، مرسلةً في سيلان، وقد أوصى زوجته بالاهتمام بها اهتمامًا خاصًّا، لأنّها لم تكن تصلّي بقدر ما كان يرجو، وقد اصطحبت أرملته بناتها الأربع إلى المقبرة، لوداع والدهنّ، ثمّ، عقب الدفن، عادت بهنّ إلى الكنيسة، وصلّت أمام القربان المقدّس، قائلةً: «يا يسوع، الآن وقد فقدتُ زوجي، أريد أن تكون زوجي الوحيد، وأكرّس لك بناتي، راجيةً أن تكنّ جميعهنّ عرائس لك. لتكن مشيئتك يا يسوع، لا مشيئتي. إنّني أهبك ذاتي وبناتي إلى الأبد». واستدعت الكاهن فباركهنّ، وكرّسهنّ.

وتذكر روزا أنّ والدتهنّ رسّخت لديهنّ عادة تلاوة الورديّة كلّ يومٍ. فلم تكن المسبحة تفارقهنّ، وحيثما كنّ، في أثناء النهار، وحتّى عندما يرعين أغنام الأُسرة كنّ يزجّين الوقت في تلاوة صلواتٍ عديدةٍ، ولدى عودتهنّ إلى البيت كنّ

يدوّنّ على دفاتر صغيرةٍ، أعدّتها لهنّ والدتهنّ، كلّ ما كنّ قد تلونَه من صلواتٍ.

لم تستهوِ الدراسة «روزا» التي آثرت عليها أعمال الحقول، ومشاقّها، فهجرت المدرسة بعد السنة الابتدائيّة الثالثة. وأُوكلت إليها العناية بقطيع الأسرة الصغير.

غير أنّ الذين عرفوها عن كثبٍ يشهدون أنّها، مع نفورها من الموادّ المدرسيّة، كانت حادّة الخاطر، منيعة الذاكرة، تحفظ، عن ظهر قلبٍ، صلواتٍ عديدةً. وقد شهدت السيّدة التي لقّنتها التعليم المسيحيّ أنّها كانت تفهم داخليًّا، بل فطريًّا، مبادئ الإيمان، ولا ترى أمور الدنيا إلاّ من خلالها، بمعزلٍ عن كلّ علمٍ بشريٍّ كان مستغلقًا عليها.

غير أنّ الأمراض التي حلّت بها بعد الخمسين، وما أشاعت فيها من وهنٍ جسديٍّ، قد أضعفت ذاكرتها. فعجزت عن تذكّر أسرار الورديّة والمبادئ الدينيّة الأساسيّة التي كانت، من قبل، تساهم في تلقينها. ولكن، في أعقاب الظهور الأوّل

الذي حظيت به عام ١٩٦١، نعمت بما يمكن تسميته قيامةً ذهنيّةً، وبولادة فهمٍ جديدٍ لأمور العالم، ولأمور اللّه

كانت موضع إعجاب الجميع بحرارة تقواها، وشموليّة صلاتها، واستقامة سلوكها، واندفاعها إلى مساعدة الآخرين، ولا سيّما الصغار الذين كانت تلقّنهم مبادئ الدين.

في ١٩٣٧/١٠/٧، تزوّجت روزا من عاملٍ يدعى «جيوزيّي كواتّريني» (Giusseppe Quattrini) وكانت في الثامنة والعشرين من عمرها. ثمّ ما لبث أن توفّي جدّاها، فقرّرت، هي وزوجها وأمّها، العيش مع عمّتها «أديل» في قرية «ڤيلّو» (Villo) كي يساعدوها على القيام بالأعمال الزراعيّة، وبالقطيع الذي ورثته، وفي تلك القرية توفّيت والدة روزا.

رزقت روزا وزوجها ثلاثة أولاد: ابنتَين وصبيّ، ولكنّ الولادات الثلاث تمّت بعمليّاتٍ جراحيّةٍ قيصريّة، كانت تجري في ذلك الحين بأسلوبٍ بدائيٍّ، ويبدو أنّها سبّبت لروزا مضاعفاتٍ خطيرةً، وفتقًا في الأحشاء، وندباتٍ جلديّةً

كبيرةً، لم تندمل. ولذلك، قبل وضع طفلها الثالث، عرض عليها الأطبّاء إجهاضًا، كان لا يزال محظورًا قانونيًّا، ولكنّه كان شائعًا فعليًّا. غير أنّها رفضت. إلاّ أنّها، في إثر الوضع، أصبحت طريحة الفراش، لا تقوى على حركةٍ. وغدت تقضي أَيّامها بين فراش بيتها وأسرّة المستشفيات، فيما كانت عمّتها تنهض بشؤون الأُسرة، إلى أن أُصيبت روزا بالتهاب صفاقٍ حادٍّ أعلن الأطبّاء عجزهم عن معالجته، فأعيدت بسيّارة إسعافٍ إلى بيتها كي تموت فيه.

# زيارةٌ غيّرت مسيرة حياتها

وفي يوم ٢٩ أيلول ١٩٦١ انقلبت حياتها، وقد روت، هي نفسها، ما جرى بقولها: «في ذلك اليوم الحارّ، كنتُ مستلقيةً على فراشي، لا أقوى على حركةٍ، وكان زوجي قد خرج ليجمع بعض الكستناء، ولم يبقَ في المنزل سوى عمّتي «أديل». وعند الظهر، جاءت امرأةٌ فتيّةٌ طالبةً صدقةً لشراء ثلاث شموع، وثلاثة مصابيح، لإِشعالها في مصلّى العذراء مريم سيّدة النِعَم، في محلّة «سان جيوڤانّي روتوندو»، حيث يقيم الأب پيّو، الموسوم بسمات الصليب، وطلبت من أجل ذلك خمس مئة ليرٍ إيطاليّ.

وأجابتها عمّتي أديل: «ولكنّنا فقراء فقرًا مدقعًا، ولا نملك، نحن جميع أهل البيت، سوى ألف ليرٍ، وقد اقترضناها».

واعترفت السيّدة الزائرة: «مع ذلك عليكم تقديم هذا المبلغ». وجرى بينهما الحوار التالي: «لطالما قدّمنا صدقاتٍ. ولكنّ ذلك ليس بوسعنا اليوم، حقًّا، فهاهنا ابنة أخي مريضةٌ، تعاني آلامًا جهنّميّةً، ولا نملك، من أجل علاجها، سوى الألف ليرًا هذا».

– وأين هي ابنة أخيك؟

– ها هي ذي في الغرفة المجاورة».

ودخلت السيّدة وشاهدتني مستلقيةً على السرير، فقالت:

– هيَّي تشجّعي، ما بك؟

– بطني كلّه مبقورٌ، وقد أعادوني من المستشفى بعد أن فقدوا الأمل في شفائي».

– هيَّي، انهضي.

– لا قدرة لي على ذلك.

– أعطيني يدك.

وأعطيتها يدي، ولكن بلا جدوى، فقالت:

– هاتي يديك كلتيهما.

ومددتُ لها يديّ الاثنتين، فانتابتني رعشةٌ قويّةٌ، وأعادت القول:

– هيَّي انهضي».

ونهضتُ متعافيةً، وقد تلاشت كلّ آلامي، ومنذئذٍ، استعدت عافيتي، ولم أعُد إلى الفراش».

وسُئِلت روزا عن شكل السيّدة فقالت:

«كان وجهها رائع الجمال، وكانت أكثر ميلاً إلى الشقار. وتبدو في الخامسة والعشرين من العمر، ترتدي ثيابًا تنمّ عن فقرها، ويغطّي رأسها منديلٌ سماويّ اللون. ثوبها أزرق شاحبٌ ضاربٌ إلى الرماديّ، ولها حقيبةٌ سوداء. وقالت إنّها آتيةٌ من بعيد.

وعندما أخذت أصيح: «لقد شفيتُ، لقد شفيت!»، أمرتني بالسكوت، وبالاستعاضة عن الهتاف بتلاوة الصلوات، فتلوتُها، وحينئذٍ، وضعتْ يديها على ثقوب بطني فاندملت في الحال. ثمّ قالت لي:

– اذهبي، في الحال، إلى الأب پيّو

– ولكن بأيّ مالٍ بعد أن أخذ صاحب المنزل كلّ ما كنّا نملك؟

– الآن غادروا هذا المكان، وابحثوا عن مسكنٍ آخر، ثمّ عليك أن تمضي، أنت، إلى الأب «پيّو».

– ولكنّني أفتقر إلى ما ابتاع به طعامًا، ولا مالَ لديّ يمكّنني من السفر.

– لا تهتمّي لذلك، فعندما سيحين الوقت سيكون لديك كلّ ما تحتاجين إليه.

وفي الواقع، بعد وقتٍ قصيرٍ، وصلني ظرفٌ مقفلٌ يحتوي على المال اللازم للسفر. وساعتين قبل انطلاقي، وصلني ثوبان مطابقان لقياسي تمامًا، ولست أدري من بعث بهما.

«وجاءت عمّتي المرأةَ بخمس مئة ليرٍ، أخذتها ومضت. ولكن لم يلحظها، في الخارج، سوى ابني الصغير «پيير جيورجيو» الذي كان يلعب قرب البيت، مع أنّ آخرين كانوا هناك».

ومنذئذٍ، استأنفت روزا نشاطها على نحوٍ طبيعيٍّ. وعملاً بنصيحة السيّدة المجهولة وجدت الأسرة مسكنًا آخر يبعد نحو كيلومترين عن المسكن السابق. ولكنّ زوج روزا أُدخل إلى المستشفى، فقامت روزا نفسها مع عمّتها بنقل أثاث البيت بواسطة عرباتٍ يدويّةٍ، وغدت تجتاز، كلّ يومٍ، مسافة كيلومترين جيئةً، ومثلها ذهابًا، كي تحضر القدّاس في كنيسة القرية.

# لقاء الأب «پيّو»

وفي شهر أيّار ١٩٦٢ انضمّت إلى مجموعةٍ من أبناء رعيّتها قاموا برحلة إلى «سان جيوڤاني روتوندو» مقرّ الأب پيّو، كي تؤدّي واجب الشكر على ما نعمت به من شفاء.

وفيما كانت جماعة رعيّتها ملتئمةً أمام هيكل القلب الأقدس، جاء راهبٌ من قبل الأب پيّو، واستوضح عن وجود سيّدةٍ من «سان داميانو» نالت شفاءً عجيبًا، ودعاهم إلى القيام برتبة درب الصليب، خارج الكنيسة، رغم الطقس الماطر، فامتثلوا، وما كادوا يفرغون من هذه المهمّة، حتّى أشرقت الشمس مجدّدًا، وإذ بثيابهم التي كانت مبلّلةً قد جفّت بغتةً.

وفي صباح اليوم التالي، إذ كانت روزا تتلو الورديّة مع

رفيقةٍ لها، حضرت السيّدة التي شفتها، وانفردت هي برؤيتها، في حين غابت عن عينَي رفيقتها، وأعلنت لها:

- «أنا أُمّ العزاء، وأمّ المحزونين، أخبري بذلك الطبيب في سان داميانو، وكلّ الذين أبوا تصديق شفائك. عقب القدّاس سنلتقي أمام المائدة المقدّسة، وسأرافقك إلى الأب پيّو».

وحدث كما قالت الزائرة السماويّة التي، عقب القدّاس، دفعت بابًا إلى يسار الهيكل الكبير يؤدّي إلى «السكرستيّا»، وإذا بهما حيال الأب «پيّو». فركعت روزا أمامه، وقالت:

- «لست أدري كيف أفسّر ما يحدث لي».

فأشار إلى السيّدة العذراء التي كانت تقف جانبًا، وقال:

- «هذه هي التي ستثبت لك كلّ شيء».

ثمّ باركها وقال: «تشدّدي كي تقلّي الصليب الذي سيكون ثقيلاً. ولكن بمعونة يسوع والأمّ السماويّة، التي ستأخذ بيدك، ستحتملين كلّ شيءٍ ... غدًا عودي إلى ذويك، وأخبريهم أنّ عليك العناية بالمرضى أينما دعيت لأجل ذلك». ولم يعارض زوجها وعمّتها اضطلاعها بهذه المهمّة.

ودأبت روزا على مواكبة المرضى في المستشفيات أو في منازلهم، ثمّ تعود مساءً إلى بيتها، وفضلاً عن العناية الطبّيّة التي كان بوسعها تقديمها، كانت تعكف، خاصّةً، على تقديم المعونة الروحيّة، فتصالح مع الله أشخاصًا طال نأيهم عنه. وقد استمرّ قيامها بهذه المهمّات سنتين ونصف السنة.

وفي هذا السياق تروي روزا حادثةً طريفةً، قالت فيها:

«لدى عودتي إلى منزلي، ذات يومٍ، حضر إليّ الأب «پيّو» ، وقال: «امضي إلى مشفى «ڤيكتور إيمانويل». فهناك نفسٌ تحتاج إلى عنايةٍ وإنقاذٍ». فمضيت، وطلبت مقابلة الأمّ الرئيسة، وأخبرتها أنّني أُرسلت لمساعدة أحد النزلاء. ودهشت الرئيسة لأنّها، مع حاجتها إلى مثل ذلك العون، لم تكن قد حدّثت أحدًا بشأنه. وكان ابن ذلك النزيل، وهو قاضٍ، قد غادر قبل وقتٍ قصيرٍ، بعد أن كلّف الراهبة بالبحث عمّن يسهر على أبيه الكولونيل. وحرصت الراهبة على معرفة من أرسلني، فأخبرتها أنّه الأب «پيّو»... كان الكولونيل عسير الطباع، عنيفًا، يأبى وجود أيّ شخص إلى

جانبه، فأغرقتُ في الصلاة، واحتملتُ كثيرًا، إلى أن شرع يستوعبني، ويرتضي الاتّكاء عليّ، ويُبدي لي شيئًا من المودّة. ثمّ ارتضى أن يقدم كاهنٌ يسمع اعترافه، وتاب إلى الله، وقضى نحبه بورعٍ. وكنت قد مكثتُ إلى جانبه زهاء ستّة أشهرٍ».

ثمّ اتّفق أنّ عمّتها «أَديل» أُصيبت بالتهابٍ رئويٍّ، واعتلّت، وبما أنّ «روزا» كانت قد أَلفت اقتياد بعض المرضى إلى الأب «پيّو»، فقد اقتادت إليه عمّتها المريضة، وانتهزت تلك السانحة كي تعترف أمامه، فأوعز إليها أنّ المهمّة التي كان قد أوكلها إليها قد انتهت، فعليها أن تلزم منزلها، وأن تصلّي في مصلاّها المنزليّ الصغير، مستغيثةً بالملاك ميخائيل، كي «ينيرها، ويرشدها، ويؤازرها ويذود عنها، إذ إنّ حدثًا جلَلاً ينتظرها، فعليها أن تتأهّب، أقصى تأهّبٍ، بالصلاة، والتضحية، ووعدها، هو، بمؤازرتها، مضيفًا: «لا تفقدي عزيمتك أبدًا. فالملاك ميخائيل، وأمّنا السماويّة، سيكونان دائمًا إلى جانبك، وأنا أيضًا. أمعني في الصلاة، وفي التواضع، واحملي الصليب مع يسوع».

وجديرٌ بالإشارةِ إلى أنّ روزا قد ألفت، منذ عام **١٩٦١**، حتّى مماتها، الاعتراف بين يدي الأب پيّو، وقد جمعتها به علاقةٌ صوفيّةٌ، ورسالةٌ روحيّةٌ مشتركةٌ.

## الظهور الأوّل: ١٩٦٤/١٠/١٦

هكذا روت السيّدة روزا كواتريني هذا الظهور: «يوم الجمعة الواقع في ١٦ تشرين الأوّل، وفي نحو الساعة الحادية عشرة والنصف كنت في منزلي ... وعندما دقّت ساعة الكنيسة موعد التبشير شرعتُ أتلو «تعظيمة العذراء» وإذ بي أسمع صوتًا نسائيًّا رقيقًا يدعوني: «روزا! روزا! يا ابنتي روزا!». فجئت ولم أرَ أحدًا. انطلقت إلى الخارج، وكان الصوت ما زال يستدعيني: «يا ابنتي تعالي، تعالي، اقتربي، اقتربي يا ابنتي».

«وتبعت الصوت حتّى السياج الأوّل، عند الكرمات. فرأيت نورًا جميلاً، قويًّا، يتعذّر عليّ وصفه. وكلّما تقدّمت كان النور يزداد تألّقًا، وإبهارًا، ويكتسب الصوت مزيدًا من رقّةٍ، ونفاذٍ، وقوّةٍ. وأخذتُ أبكي وأرتعد، وأبتهج، متسائلةً

ما عساه قد يحدث. ترى هل حدث مكروهٌ لشقيقتي الراهبة، في مستشفى البرص، بالهند؟

«وظللت أتقدّم إلى أن بلغت السور الثاني المنصوب بين الكرمات، وقد بلغ بي التأثّر كلّ مبلغٍ. فجلستُ على منضدةٍ صغيرةٍ مترجرجةٍ، ورسمتُ بمسبحتي إشارة الصليب، عسى أن ترشدني العذراء إلى معنى كلّ ذلك النور، وذلك النداء المتواصل. وفيما كنت جالسةً أصلّي رفعت بصري إلى السماء، فرأيت سحابةً كبيرةً، بيضاء، مستديرةً، تحيق بها، من كلّ جانبٍ، نجومٌ متلألئةٌ، كثيرةٌ، كثيرةٌ، بعضها ذهبيّ اللون، وبعضها فضّيٌّ، تتراقص، وتدور، وتتشابك، وتنتقل بسرعةٍ وتتوثّب حول الغمامة. وفوق تلك النجوم كان يهطل وابلٌ من الورود، مثلما تنهمر قطرات المطر الكبيرة، أثناء العاصفة، كنت أرى البتلات والورود تهمي على السحابة المستديرة، ولكنّها لا تصل إلى الأرض. وكم اشتهيت الإمساك ببعضها، ولو بورقةٍ صغيرة منها! كنت مفتونةً، ولمّا اختفى صوت النداء، شرعت أتلو ورديّةً جديدةً. كنت دهشةً، ولكنّي لم أرتعب.

«في هذه الأثناء كانت الغمامة قد غطّت كلّ أوراق شجرة الخوخ، حتّى الجذع بحيث لم أعد أرى شيئًا، لا أوراق الشجرة، ولا أغصانها، لا شيء سوى جزءٍ من الجذع. وفيما كنت أتأمّل، متسائلةً عن معنى ما يحدث أَمامي، رأيت كوكبًا أحمر كبيرًا، يحطّ بين أغصان شجرة الإِجّاص. حينئذٍ تلاشت الغمامة البيضاء، وظهرت لي العذراء على جذع شجرة الخوخ.

«كانت العذراء ترتدي معطفًا أبيض، فوق ثوبٍ مشدودٍ على قامتها بزنّارٍ أبيض، تتدلّى من جانبه الأيسر مسبحةٌ ذات حبّاتٍ بيضاء متألّقةٍ، وتنتهي بصليبٍ باهر النور، يبدو عليه وجه المصلوب ينبض حياةً. وكانت تطوّق عنقها مسبحةٌ مستديرة الشكل، زاخرةٌ بنجومٍ متلألئةٍ، كانت يداها مفتوحتين وتنبعث من راحتيهما أشعّةٌ شديدة اللمعان، تغمر بنورها وجهي وكلّ شخصي، فارتميت راكعةً وقلت: «آه! يا أمّي! لست مستأهلةً أن تأتي إلى قربي، بل حسبك أن تتفوّهي بكلمةٍ، فأسمعك».

«كان وجه العذراء من الجمال، بحيث يتعذّر عليّ وصفه،

ولكن كانت تنسحب عليه مسحة حزنٍ، ومع ذلك ابتسمتْ لي، ثمّ غادرتْ شجرة الخوخ، وتوقّفت عند الكرة الحمراء فوق شجرة الإجّاص. وحينئذٍ قالت:

«اسمعي، يا ابنتي. **أنا قادمةٌ من بعيد، كي أدعو العالم إلى الصلاة، والإمعان في الصلاة، لأنّ يسوع بات غير قادرٍ على حمل الصليب. فساعديه، أنتِ، على حمله، أريدً أن يخلص الجميع، الصالحون والأشرار، أنا أمّ الحبّ، أمّ الجميع، فأنتم جميعكم أبنائي. لذلك أبتغي خلاص الجميع. لذلك جئتُ كي أحمل العالم على الصلاة، فالعقابات باتت وشيكةً. وسأعود كلّ نهار جمعةٍ، وسأبلّغك رسائل، عليك أن تطلعي العالم عليها**».

«فأجبتها: «هبيني القوّة، وأنا، عندما أتلفّع بمعطفك، سأحتمل كلّ شيء». وتابعت السيّدة قولها: «**امضي سريعًا إلى الكاهن، وأطلعيه على كلّ هذه الأمور. وإن لم يؤمن العالم، وإن لم يصلّوا، فإنّ رزايا جسيمةً، وعقاباتٍ شديدةً ستحلّ. هيّي، امضي، أسرعي**».

«كنت دائبةً على التحديق إلى العذراء، مردّدةً: «لستُ

قادرةً على فعل ما تطلبين، فأنا قرويّةٌ فقيرةٌ جاهلةٌ، ولا سلطة لي. وسيودعونني السجن أعطيني إشارةً، يشهدها الجميع، ويؤمنون» وانخرطتُ بالبكاء، فقالت السيّدة:

«**لا تخافي. سأترك لك الآن إشارةً. فعندما سأغادر ستزهر هذه الشجرة، وسيرى ذلك الجميع، وسيصدّقون. امضي إلى الطريق** (التي تبعد نحو ثلاثين مترًا) **حيث تجدين ولدًا. وأرسليه كي يستدعي الآنسة التي كانت معك، منذ برهةٍ، وامضي فاستدعي الكاهن**».

ثمّ تناولت المسبحة والصليب، وباركتني بإشارة صليبٍ، قائلةً: «**إلى اللقاء قريبًا**».

«وعندما ارتفعتْ، رأيت الشجرة وقد اكتست بالزهور، التي لم يكن لها وجودٌ قبل حضورها. ولم تظهر عليها أيّة إشاراتٍ إلى إزهارٍ وشيكٍ، وفقًا لما أكّده جيرانٌ كانوا قد تأمّلوا الشجرة في الدقائق التي سبقت إزهارها. (بل كانت بعض الثمار ما زالت مدلاّةً منها). كان طيف العذراء يطير باتّجاه الكنيسة، على ارتفاع نحو مترين، ومن يديها

المتحرّكتين كانت تهطل بتلات وردٍ. وعندما انتهت إلى جرسيّة الكنيسة، ارتقت في الجوّ، وواصلت ابتعادها.

ظلّت شجرة الإجاصّ مكسوّةً بأزهارٍ مدّة ١٧ يومًا، رغم الأمطار الغزيرة التي انهمرت والطقس العاصف الذي ساد حينذاك. وقد عدّ بعضهم هذا الإِزهار في غير موسمه عجيبًا، فيما فسّره مهندسون زراعيّون طبيعيًّا، وبسبب ظروفٍ مناخيّةٍ أحدثت طقسًا ربيعيًّا مبكرًا، وادّعوا أنّ ظواهر مماثلةً قد شوهدت في تلك المنطقة. مع أنّ شجرة إجّاصٍ أُخرى، قريبةً منها، لم تظهر عليها أيّة علامات إزهارٍ. ولوحظ، أيضًا، أنّ غصنًا في شجرة الخوخ كانت العذراء قد وطئته أثناء ظهورها قد أَزهر أيضًا: وعلى أيّة حالٍ لم تصف العذراء، قطّ، ذلك الإزهار بالمعجزة بل جعلته علامةً على حضورها. أوَلا يمكن اعتبار ذلك الإزهار المفاجئ الكثيف علامةً؟ وإلاّ لما تداولته الصحف، واصفةً إيّاه بالحدث المدهش، ولمّا زحفت الجموع لمشاهدة ظاهرةٍ لا يمكن وصفها، على الأقلّ، إلاّ بغير الطبيعيّة، وغير المألوفة.

هذا الحدَث العجيب استقطر حشودًا غفيرةً إلى منزل السيّدة روزا، ما أثار غضب عمّتها وأولادها الذين ضاقوا ذرعًا بتدفّق الزائرين ، ولم يقف إلى جانبها، ولم يساندها سوى زوجها.

وممّا أوصت به العذراء السيّدة روزا:

– **احملي الصليب مع يسوع الذي مات لكي يخلّصك.**

– **ارتدي ثيابًا سوداء، حدادًا على ابني يسوع الذي مات على الصليب من أجل فداء البشر** (تنفيذ هذا الطلب كان تضحيةً للسيّدة روزا التي كانت تهوى الثياب الملوّنة).

– **لا تغادري مكان الصلاة هذا، مهما اشتدّت العواصف، وسواءٌ انهمر المطر أو زمجرت العاصفة، تعالي إلى هنا واتلي الورديّة.**

– **ادعي الآخرين إلى تلاوة العديد من المسابح، لكي تؤمن النفوس... وادعي كثيرين إلى الصلاة من أجل الكنيسة.**

**– افتحي بوّابتك وأبوابك، إذ ينبغي أن يدخل كثيرون هذا البيت. فاجعليهم يصلّون ويحبّون.**

**– ستتألّمين كثيرًا، ولكنّ ابني يسوع وأنا سنحبّك، وسنكون دائمًا قريبين منك.**

**– ستعانين آلامًا كثيرةً، كي تنال النفوس الإيمان ...**

**– ستواجهين في موطنك كلّ ضروب الإهانات والشتائم، ولكنّني سأهبك القوّة والعزيمة كي تحرزي النصر.**

وطلبتْ منها تبليغ العالم أنّها ستواصل مجيئها إلى ذلك المكان، فطيلة حياة روزا ستحضر العذراء كلّ يوم جمعةٍ، وستكون، هي وابنها يسوع، معها، كلّ يوم. وبعد مماتها، ستأتي يوم الجمعة الأوّل من كلّ شهرٍ.

وطالبت ببناء مزارٍ مكرّسٍ لسيّدة الورود.

ورأتها روزا تمطر بتلات وردٍ، فاستوضحتها عن معنى ذلك، فأوضحت أنّ تلك البتلات تمثّل شعوب العالم التي ستشخص إلى العذراء، موضحةً أَنّ الذين سيؤمنون هنا قليلون، ولكن، من كلّ أقطار العالم، سيأتون ويرتمون عند قدميها.

# دوافع العذراء للظهور

أفصحت السيّدة العذراء عن سبب ظهورها بقولها: «**إنّ الآب والابنِ والروح القدس يرسلون أُمَّ الجميع كي تجوب الأرض، لأنّها تبتغي خلاص كلّ بنيها. وقد وهب اللّٰه الآب السماويّ عروسه، كلّ سلطانٍ كي تنجز رسالةً كبرى على الأرض**».

ولا جَرَمَ أنّ حضور مريم هو حضور حبٍّ، وسلامٍ، ورحمةٍ. إنّه حضور أمٍّ تحبّ بنيها. الصراعات والنصر هي صراع المحبّة مع الخطيئة وانتصارها عليها. وعهد مريم سيكون عهد عطفٍ وحنانٍ، ونعمةٍ. وقالت العذراء، أيضًا: «**أنا أمّكم، والأمّ تفعل كلّ شيءٍ من أجل أبنائها**».

هذه الأمّ ترى أبناءَها منخرطين في صراعٍ رهيبٍ مع قوى الشرّ، وقوى الجحيم، تائهين على دروب الهلاك، معرَّضين

سيّدة الورود في سان داميانو

الحديقة المسوّرة يحرسها الصليب

لأخطارٍ جسيمةٍ، بسبب خطاياهم، فلا تقوى على التزام الصمت، بل تحذّرهم، وتنذرهم، وترشدهم إلى الدرب المؤدّي إلى الله، مذكّرةً بالحقائق الكبرى التي تفضي إلى الخلاص، مشدّدةً العزائم، وفاعلةً كلّ ما تفعله أمٌّ ترى أبناءها في حومة الخطر.

إنّها تعلن أنّها تحبّنا جميعًا، وتريد خلاصنا جميعًا، وأقوالها تقطر حنانًا وعطفًا:

«**أنا أُمٌّ مُحبّةٌ، أمٌّ عطوفٌ، أمٌّ تعزيةٍ وحبٍّ، وأريد بإصرارٍ أن تخلصوا جميعكم**». ولطالما ردّدت: «**أنا أمّ الرحمة، أمّ الغفران، أمّ المحزونين، أمّ الخطأة، أمّ الجميع ... إنّي أحبّكم جميعًا، يا أبنائي، وأريد خلاص جميعكم، وانضمام جميعكم إليّ في الفردوس المقدّس، كي نتّحد جميعًا لدى الآب**».

وهي تشدّد على ضرورة الصلاة وسيلةً للخلاص. فلا تني تدعو إليها: «**صلّوا، صلّوا، يا أبنائي، أمعنوا في الصلاة،**

وأكثروا منها»، «**صلّوا الورديّة المقدّسة في أُسركم، فهي السلاح الأقوى الذي يحرز الخلاص**». هذه الدعوة تكرّرها في معظم ظهوراتها.

إنّها قلقةٌ، خاصّةً، على خلاص الشباب. وإن كان ألمها جسيمًا حيال خطايا العالم، فألمها أشدّ إيجاعًا حيال خطايا الشباب، ولطالما صرّحت أنّها تبكي دمًا بسبب خطايا الفسق، ولا سيّما عندما تشهد الشباب غارقين في الحمأة، وتدعو إلى محاورتهم بحبٍّ وعطفٍ.

وتشدّد على انتهاج درب الخلاص، من خلال الإفخارستيّا، فهو ينتظرنا في القربان المقدّس، فعلينا أن نقيم له سكنًا في قلوبنا.

وترشد، عبر ثلاثة دروبٍ، إلى السماء: المحبّة، والعطف والتواضع:

إنّها تحذّرنا من التجارب، ومن أجل مواجهتها والتغلّب عليها، تدعو إلى التشبّث بمعطفها، لأنّها كلّيّة القدرة، وقد تلقّت من الله السلطة على سحق رأس الحيّة، ليس فقط من

أجلها، ولكن، أيضًا، من أجل البشريّة، فمن أجلنا جعلها الله منتصرةً.

ولطالما أكّدت أنّها لا تريد أن تكون بعيدةً عنّا، ولا ملتزمةً أماكن التكريم المخصّصة لها، بل هي راغبةٌ في أن تكون بين ظهرانينا، في كلّ مكانٍ، «**في الطرقات، والأزقّة، والبيوت، في القرى والمدن، وفي كلّ مكانٍ، كي تخلّصنا**».

وهي تعبّر عن أساها لأنّ العالم لا يصغي إلى رسائلها ودعواتها.

وقد أفصحت العذراء عن غايتها من المجيء بقولها، في ١٩٦٧/٥/١٢:

«**جئت إلى هنا كي أخلّصكم يا أبنائي، لأنّ الآب الأزليّ مقدِمٌ على إجراء العدالة، فهو تعبٌ من العالم أجمع لأنّ العالم لا يصغي إلى صوتي الأُموميّ**».

لقد طفح كيل الخطيئة في العالم، وحيال ما بات يواجهه

من مخاطر ودواهٍ، أرسل اللّٰه أمّه بعد أن حباها قدراتٍ استثنائيّةً، فاستطاعت القول:

«**بوسعي فعل كلّ شيءٍ لكم، يا أبنائي ، لأنّني ملكة السماء، وأمّ الجميع. أستطيع فعل كلّ شيءٍ لأنّ الآب الأزليّ حباني كلّ سلطان**».

ومن ثمّ فإنّ مجيئها حافلٌ بمجد القدرة، وزاخرٌ بالحبّ الأموميّ.

الأُمّ تؤثر الموت، مئة مرَّةٍ، على رؤية ابنٍ لها يهلك، فبينها وبينه علاقة حياةٍ، وجسدٍ، وقلبٍ، ونفسٍ، لا تطيق لها انفصامًا. إنّها تنظر كلاًّ منّا وكأنّه ابنها الوحيد، بحنان أُمٍّ، ولا يستحيل عليها شيءٌ، وهي، دائمًا، مستعدّةٌ للصفح، وللإنقاذ، وهي تعلن: «**أنا أمّ الجميع، وقد جئت إلى هذه الأرض، لأخلّصكم جميعًا، ولكي تعرفوا أنّي أمّ الجميع، وشريكة فداء الجميع ... فعلامَ لا تصغون إلى ندائي؟...**

«**إنّ الأمّ الأرضيّة، مهما بلغ من ابنها العقوق، والضلال، والخطأ، تحرص على خلاصه، ولا تضنّ بشيءٍ**

**في سبيل خلاصه. فهو يبقى ابنها، وأنا، إذ أشهد عددًا غفيرًا من أبنائي، في العالم أَجمع، على شفير الهاوية، ألا يتعيّن عليّ إنقاذهم؟ أنا أمّ الجميع، وأستطيع أن أفعل كلّ شيءٍ في هذا السبيل، وبوسعي الذهاب حيثما أشاء»**.

كلماتها تنبض حنانًا يذيب كلّ قلبٍ: «**اتّكئوا جميعكم على قلبي، فأنا أمّكم. اتّكئوا، يا أبنائي، على قلبي، تسمعوا نبضات حبّي لكم**». «**أنا الأُمّ، أمّ الكنيسة، وأمّ الحبّ، أمّ الجميع، وأريد أن تكون قلوب أبنائي مشدودةً إليّ، مؤلّفةً قلب حبٍّ وعطفٍ واحدًا، أستطيع، يومًا، جمع كلّ هذه القلوب معًا إلى الأبد، في السماء، حيث أنتظر الصالحين والخطأة... جميعهم أبنائي، وأريد خلاص جميعهم**».

إنّها لا تني تذكّرنا بأنّ ابنها مات على الصليب من أجل خلاصنا، وشاطرته هي آلامه حبًّا بنا، ولذلك تقول: «**أودّ أن أضمّ الجميع طيّ معطفي، وعلى صدري... وأن يدرك**

**الجميع حبّي لهم، لأنّني على هذه الأرض، بين ظهرانيكم، لكي أوفّر لكم العزاء، والحبّ، ونِعم الفرح وعرفان الجميل. أجل، يا أبنائي، أحبّوا بعضكم بعضًا، وأحبّوا كثيرًا ابني يسوع، وأحبّوني أنا أمّكم»**.

إنّها تعلم أنّ كثيرين يشتمونها ويهزأون بها، ومع ذلك تقول: «**إنّني أصفح عن كلّ زلاّتكم، لأنّني أمّكم السماويّة، ولن أتخلّى عنكم**»، ولكم ذرفت العذراء دموعًا، لأنّ أبناءها لا يأبهون بدعواتها!: «**أصغوا إلى تأوّهات أمّكم التي تحبّكم حبًّا جمًّا**»، «**لم أعد أُطيق رؤية أبنائي يحرصون على هلاكهم. إنّ قلبي ممزّقٍ**»، «**منذ عهدٍ طويلٍ آتي إلى الأرض، منذ سنواتٍ وسنواتٍ وسنواتٍ، وأنتم لا تصغون إلى أقول أُمٍّ. هذه اللامبالاة تمزّق قلبي**». «**إِنّني أنتحب، إذ أرى أبنائي ناكري الجميل الذين لا يسمعون كلامي الأموميّ**».

«**يا أبنائي يسعكم، بواسطة صلواتكم، تعزية قلبي المفجوع بعمقٍ، بسبب الخطايا الجسيمة التي تُرتَكَب على**

**الشواطئ، ولا سيّما خطايا الفسق التي تستدرّ من مآقيّ دموع دمٍ. وابني يسوع يُمزَّق بها، أكثر ممّا مُزّق على الصليب»**.

«**ردّدوا بتواترٍ هذه العبارات:» يا قلب مريم المتألّم والمنزّه من الدنسٍ، أضرم نفوسنا حبًّا!»، «ادعوني كثيرًا باسم الأمّ العذب: أيّتها الأمّ المتألّمة، يا أمّ الحبّ والرحمة»**.

ولا ريب أنّ ما يعزّي تلك الأمّ هو ارتدادنا، وقداستنا، وصلاتنا، والتماسنا رحمتها واتّحادنا في الصلاة المقرونة بالمحبّة والتضحيات، واحتماؤنا بمعطفها.

ويشاركها يسوع لهفتها، فقد جاء في رسالة له بتاريخ ١٩٦٧/٧/١٤: «**يا إخواني الأحبّاء، لطالما انتظرتكم مع أمّي السماويّة! إنّي أنتظركم، وأدعوكم، وأحبّكم جميعًا. كم تألّمت على درب الجلجلة كي أُخلّصكم، وما زلت أتألّم كثيرًا من أجلكم.**

«**وكم تُلحقون بي من شتائم وإهانات، وكم من خطايا**

فسق تجرح قلبي وتمزّق جسدي! كم من إخوةٍ لي يهينونني وينكرونني! وكم أذرف من دموعٍ!».

«لقد سعيت وراءكم، يا إخوتي، رأفةً بكم! وإنّي مستعدٌّ لأهبكم قبلة الغفران، فعلامَ لا تأتون إليّ؟ ألا تعرفون أنّ الآب الأزليّ مقدمٌ على تحقيق العدالة؟ إنّه، منذ زمنٍ بعيدٍ، يرسل أمّي السماويّة كي توقظكم من السباتِ الذي يقيّدكم به إبليس. فلمَ لا تصغون إليها؟ وعلامَ تجعلون أمّي وأمّكم تبكي كلّ هذا البكاء؟».

# أمّ العزاء والمعونة

كم تلتهب أقوال الأمّ السماويّة، في هذا الشأن، نار عطفٍ! وكم تضجّ قلقًا على مصير بنيها الماضين إلى هلاكهم! وبأيّة نبرة حنانٍ تؤكّد حرصها على خلاصهم! :

«**أنا أمّ الحبّ، والرحمة، والغفران، والعزاء!**

«**أنا أمّ الحزانى،**

«**أنا أمّ الفقراء والمعوزين، أمّ العالم أجمع، التي تحبّكم حبًّا جمًّا، يا أولادي. فلا تشكّوا بأمّكم السماويّة.**

«**اطلبوا، يا أولادي، اطلبوا! إنّ لديَّ نعمًا كثيرةً كي أهبها، وسأغدق عليكم كلّ ما هو لخير نفوسكم.**

«**أنا هنا بقصد تعزيتكم، ومساعدتكم، ومنحكم الفرح، واستقبالكم طيّ معطفي ... ولكنّكم تصمّون**

آذنكم دون كلامي.

«إنّي أزوركم، يا أولادي، لكي أهبكم السلام، وسجوّ النفس، والنعَم، والبركات.

«لقد انحدرتُ إلى الأرض حاملةً للأُسر الفرحِ والوئام، والعزاء».

«جئتُ حاملةً لكم سلام القلب، وحبّي وبركتي، لأنّني أريدكم سعداء، مطمئنّين، وممتلئين حبًّا ليسوع ومريم».

«إنّني أنحني، دقيقةً فدقيقةً، لكي آتي أعزّيكم، وأهبكم نار الحبّ، وقبلة الصفح. إنّي أفعل كلّ شيءٍ، وأريد أن أفعل كلّ شيءٍ، كي أعزّيكم وأخلّصكم».

# أمّ الخلاص

إنّ مريم متّحدةٌ مع يسوع، في كلّ أفعالها وأفكارها، وتقاسمه جميع مشاعره، وكلّ أعماله، وكلّ مشاريعه. وكما أنّ يسوع دفعته رغبةٌ عارمةٌ في خلاصنا إلى الموت على الصليب لتحقيق هذه الغاية، كذلك أمّه وأمّنا تلهبها رغبة خلاصنا، وهذا ما عبّرت عنه من خلال أقوالٍ كثيرةٍ.

«**لقد أتيت كي أخلّصكم، وأردّكم إلى الله، فتمنحوني حبّكم، أنا أمّكم، وشريكة فداء الجميع ... جئت لكي أُخلّصكم، يا جميع أبنائي في العالم، ولأضعكم جميعكم طيّ معطفي، جئتكم بالوفير من النعم والبركات السماويّة...**».

ولكنّ العذراء تبتغي أكثر من خلاصنا، تبتغي قداسة أبنائها. ولكم ردّدت وأكّدت رغبتها هذه: «**أريدهم**

**قدّيسين، قدّيسين!». «أريدكم جميعكم قدّيسين. أريد أن تتقدّسوا سريعًا، وأن تصبحوا كبارًا حاملين الصلبان، ودرجةً فدرجةً، ستبلغون القداسة بلا إحباطٍ».**

# تشديد أبنائها في نضالهم

**«جئت كي أقف إلى جانبكم، وأهبكم القدرة، والقوّة، لأنّ الصراع قد بدأ. كونوا أقوياء، يا أبنائي، كافحوا والورديّة بين يديكم، تنتصروا».**

**«سأنير النفوس، سألهب القلوب، كي تتغلّبوا على ذواتكم، وعلى الشيطان ولكي تحبّوا ابني حبًّا جمًّا».**

**«بين ذراعَيْ أمّكم السماويّة ستنتصرون في كلّ معركة، وفي كلّ مكانٍ».**

والعذراء تخشى على أبنائها مغبّة العقاب الإلهيّ. هذا ما أعلنته في ٤ / آب / ١٩٦٧ :

**«منذ زمنٍ طويلٍ ما برحتُ آتي لأحذّركم من عقاباتٍ ستنزل في كلّ أرجاء الأرض، ولكنّ النفوس تأبى**

**التصديق. إنّكم لا تصغون إلى كلام أمٍّ. ولكن عندما سيحدث هذا الأمر الرهيب، سيحلّ بكم بسببكم أنتم الذين أبيتم سماع أقوالي!».**

**«استعدّوا، استعدّوا! فقد دقّت الساعة. وصلّوا، صلّوا، صلّوا!» «استعدّوا وتوبوا توبةً صادقةً عن كلّ خطاياكم. انهجوا طريق الصلاح، ولا تهتمّوا للأمور المادّيّة. وحيدوا عن طريق الفسق، الذي يؤلم ابني يسوع ألمًا شديدًا، ويؤلم أمّكم السماويّة ...». «كونوا متأهّبين، فالأوقات القادمة ستكون رهيبةً، وحافلةً بالهواجس والدموع». «استعدّوا بالإيمان والحبّ. حتّى عندما ستحين أوقات المِحَن الرهيبة، تقووا على احتمال كلّ شيءٍ بشجاعة»، «اخرجوا من الظلمات، استيقظوا. لا تنتظروا إلى أن يفوت الأوان».**

أمّ الله ترشدنا إلى الطريق، أي إلى يسوع، وتذكّرنا بالدروب المفضية إليه: الإيمان، الكنيسة، الأسرار ولا سيّما الافخارستيّا.

لا ريب أنّ تلك هي وصايا قديمةٌ، فهي أساس الحياة المسيحيّة ولكنّها، دائمًا، نديّة الجدّة، لأنّها تمتلك براءة الأطفال، وعزيمة الشباب، وهي، للأسف، غالبًا جديدةٌ للذين أغفلوها، وغفلوا عنها.

وتذكّر العذراء، خاصّةً، بالمسبحة الورديّة التي تصفها بسلاح الخلاص الأشدّ مضاءً. وقالت، بهذا الشأن: «**يا أبنائي، دعوا مسبحتكم مشدودةً إليكم، ليل نهار، وهي ستزوّدكم بالقوّة على المضيّ قدُمًا في درب القداسة. عندما ينتابكم القلق والاضطراب والحزن، تناولوا المسبحة، تشبّثوا بها، واتلوها. إنّها أمضى سلاحٍ تزوّدكم به أمّكم السماويّة**».

«**قاوموا يا أولادي. إنّ إبليس يريد إحداث مجزرةٍ، ولكن لا تخافوا، بل اسحقوه بالصلاة، وبالورديّة!**» «**...إنّي أطلب تلاوة الورديّة في الأُسَر. الورديّة المقدّسة هي الوسيلة الأوفر جدوى للظفر بالنعم**».

وتدعونا العذراء بإلحاحٍ أن نأتي إليها. إنّها تتنازل بكثيرٍ من

الحبّ. وتأتينا زائرةً كي تساعدنا، وتعزّينا وتخلّصنا وتغدق علينا النِعَم. ونحن نهينها بإغفالنا حضورها، وإحجامنا عن زيارتها، ولو كلّفت هذه الزيارة بعض الجهد والمشقّة، في حين تواجه البشريّة المخاطر وتنفق الأموال الطائلة من أجل استكشاف كواكب ميتةٍ، وجمع بعض أحجارٍ منها.

وتحسّبًا للمخاطر الداهمة، تلحّ في استدعائنا: «**تعالوا إليّ بتواترٍ، فالصلبان لا تنفكّ تقترب، وتزداد ثقلاً، يومًا إثر يومٍ**».

«**تشبّثوا بي يا أولادي بإيمانٍ كبيرٍ. فبالإيمان تحلّون كلّ مشاكلكم. أنا أمٌّ محبّةٌ، أمّ العطف، أمّ التعزية والحبّ، وكم أودّ أن تخلصوا جميعكم، أشرارًا وخطأةً، أريدكم، جميعًا قريبين منّي. وجميعكم تحت معطفي، وأريد ضمّكم إلى صدري**».

وتذكّر العذراء بقيمة سرّ الإفخارستيّا الجلّى، وبضرورتها للخلاص، مشدّدةً على:

- تلقّيها تلقّيًا لائقًا،

الهيكل المنزليّ الذي كانت روزا كواتريني تصلّي أمامه كلّ يوم

حديقة سيّدة الورود ومنزل السيّدة روزا

– وضرورة القدّاس وقيمته،

– تكريم جسد المسيح، أيضًا، خارج القدّاس.

وما أكثر أقوالها في هذا الشأن:

**– «اقتربوا بتواترٍ من مأدبة الإفخارستيّا، حيث ستتلقّون القوّة، والفرح والسلام. تلقّوا يسوع، كلّ يومٍ، فالأوقات عصيبةٌ: أوقات محنٍ وتضحياتٍ، وتوبةٍ».**

**– «قبل إقبالكم على المناولة أعدّوا قلوبكم. استدعوا الملائكة والقدّيسين. وأمّكم السماويّة، لكي يواكبوكم إلى مائدة المناولة. وهكذا ستستقبلون يسوع بفرحٍ وحبٍّ يغمران قلوبكم».**

وهي تدعو الكهنة إلى الاحتفال بالذبيحة الإلهيّة، كلّ يومٍ، بكثيرٍ من التقوى والورع، وإلى وضع جميع النفوس في كأس التكريس كي تستحمّ بدم يسوع الثمين، وبه تتطهّر، وإلى حملها القربان، دائمًا، على صدورهم أينما ذهبوا كي يزوّدوا به من هم بحاجةٍ إليه.

وتحضّ المؤمنين على زيارة القربان والتعبّد أمامه، في كلّ سانحةٍ. وبذلك يضمنون ألاّ يخذلهم يسوع أبدًا. وهي تدعو أيضًا إلى تنظيم جماعات صلاةٍ أمام القربان، وتطوافاتٍ بالقربان تجتاز الشوارع، والساحات، والمدن والقرى، لوقايتها من الرزايا.

وكما فعلت في أماكن أُخرى دعت العذراء إلى تلاوة قانون الايمان بحرارةٍ، وإلى التمرّس بالإيمان.

ودعت العذراء إلى حمل الصليب. وإلى الاحتفال برتبة درب الصلبب.

«**احتملوا الصليب الذي يأتيكم بحبٍّ وبتسليمٍ. فأنا، أيضًا، قد تألّمت كثيرًا، كثيرًا، في أثناء وجودي على الأرض ... وسأهبكم كلّ القدرة كي تحملوا الصليب إلى جانب ابني يسوع، اتبعوا درب الصليب بفرحٍ غامرٍ، درب آلام ابني، وعندما ستنتهون إلى قمّة الجلجلة سأقبّلكم جميعًا، وسأفتح لكم باب السماء...**».

وغالبًا ما تحدّثت العذراء عن الملائكة، ولا سيّما الملاك

ميخائيل، الذي رافقها في العديد من ظهوراتها في «سان داميانو» ودعت إلى الاستعانة به وبالملاك الحارس، اللذين تكلّفهما بمساندتنا، والذود عنّا .

ولطالما شدّدت العذراء على ضرورة التوبة والتضحية: «**صلّوا كثيرًا، وتحمّلوا الكثير من التضحيات ... إنّي أدعو النفوس إلى الصلاة، وإلى التوبة، وإلى التضحية. ولكنّ قليلين، قليلين جدًّا، هم الذين يلبّون لدعوتي**».

التوبة التي تقتضيها العذراء ليست مجرّد تضحياتٍ، بل هي موقفٌ داخليٌّ، موقف تواضعٍ وندمٍ، في حضور الله. هي إماتة الكبرياء، في المحبّة الأخويّة. إنّ كبرى خطايا عالم اليوم هي رفض التماس الغفران، تمسّكًا بكبرياءٍ تقف سدًّا في وجه رحمة الله، ولذلك هي تدعو إلى اعترافٍ جيّدٍ، يكون منطلقًا جديدًا صوب القداسة والأمانة.

ومن جانبٍ آخر تعرض لنا الأمّ السماويّة المصير السعيد الذي ينتظرنا: «**عندما ستحين ساعة القلق والظلمات والدموع. ارفعوا أنظاركم نحو السماء، وادعوني باسم**

**الأمّ العذب، وأنا سآتي كي أُقبّلكم. وسأمضي بكم إلى الوطن السماويّ، وهناك ستنشدون... مع الملائكة والقدّيسين، وستنالون الغفران، والجميع يخلصون ويبتهجون، وسنحتفل معًا**».

لقد أرت العذراء للسيّدة روزا أهوال جهنّم، فبلغ منها التأثّر والرهبة ما شلّها، شهرًا كاملاً، احتاجت خلاله إلى حضور شخصٍ يساندها.

ولكم بكت العذراء وهي ترى أبناءً لها يهوون إلى الهلاك ولا يعودون أبدًا!

وكم كانت تبتهج وهي ترى مواكب النفوس التي، بفضل شفاعتها وصلوات المؤمنين، تحرّرت من المطهر وانتهت إلى الوطن السماويّ!

وأيّ وعدٍ مشرقٍ أعطته لأبنائها المخلصين، في ساعة موتهم! : «**سآتي لآخذكم بين ذراعيّ في تلك الساعة الحزينة، سأقبّلكم، وسأضمّكم بين ذراعيّ، وسأحملكم إلى السماء!**».

إنّها الأمّ الشاملة: أمّ الجميع، وأمّ كلّ شيءٍ، ولذلك طلبت أن نوكل إليها كلّ أمورنا وحتّى خطايانا، بصفتها أمًّا تشعر، بكلّ وترٍ في كيانها، أحاسيس أبنائها، وآلامهم، وهواجسهم، وتمزّقاتهم.

إنّها أمّ الكون أجمع – وقد وردت في شتّى رسائلها ألقابها العديدة، العابقة بالحبّ والمتلألئة بالمجد. فهي:

الأمّ السماويّة – أمّ السماء العذبة – أمّ الحبّ – أُمّ الرحمة – أمّ الغفران – أمّ العزاء – أمّ المحزونين – أمّ الفقراء – أمّ المعوزين – أمّ الكون – أمّ الكنيسة – أمّ العالم أجمع – أمّ الجميع – أمّ الحكمة – أمّ العطف – أمّ الآلام – أمّ السلام – أمّ الله – أمّ التضحية الصالحة – الأمّ الرحوم – الأمّ المتألّمة – الأمّ العجائبيّة – ملكة الحبّ – ملكة الصفح – ملكة العزاء – ملكة السماء والأرض – ملكة الأموات – ملكة الأحياء – ملكة الكون – ملكة الورديّة المقدّسة – شريكة فداء الجميع – وسيطة الكون – عروس الآب الأزليّ – العذراء مريم – سيّدة الورود – أمّ القلب المتألّم الطاهر – المنزّهة من الدنس.

# دعوةٌ إلى الفضائل المسيحيّة

تدعو العذراء بإلحاح إلى الحبّ: «**الحبّ، الحبّ، الحبّ! حبّ الإنسان للآخر. وحبّكم لي ولابني يسوع**». بأيّة عذوبةٍ، وبأيّ إلحاحٍ، كانت تكرّر هذه الأقوال!

«**أحبّوا بعضكم بعضًا، يا أبنائي الصغار! تخلّوا عن الكبرياء، والصلَف. محبّةٌ، وعطفٌ، وتواضعٌ: هذه الدروب الثلاثة المؤدّية إلى السماء ... كونوا صغارًا، صغارًا، أطفالاً، نظير يسوع في المغارة**». إنّها تقرن، دائمًا، المحبّة بالتواضع. فالكبرياء هي التي تدمّر الحبّ. وبمعزلٍ عن التواضع لا حبّ، ولا عذوبة، ولا سلام.

إنّها تدعونا، بإلحاحٍ، كي تكون قلوبنا ملتهبةً حبًّا بيسوع الذي صلب حبًّا بنا: «**أحبّوا ابني يسوع، وخاصّةً في**

**القربان الأقدس حيث ينتظركم، ليلَ نهار، كي يعزّيكم، ويغدق عليكم نِعَمه، ويلهب قلبكم**».

وتكاد لا تخلو رسالةٌ من رسائلها من دعوةٍ إلى المحبّة.

وبعد ذلك تدعو العذراء إلى:

- الطهر: فخطايا الفسق المتفشّية تمزّق قلب يسوع وقلبها.

- براءة النفس التي تمكّن من التغلّب على المِحَن.

- سجوّ النفس، في الثقة بالله، وبحمايته وحماية أُمّه، التي ترغب أن تعكس وجوهُ أبنائها الفرح والسلام والطمأنينة. السلام هو دليل النصر، وعلامة حضور يسوع وأمّه فينا، علامة الإيمان الذي يظفر بكلّ شيءٍ، والمحبّة التي تهب كلّ شيءٍ، والرجاء الذي يملك كلّ شيءٍ.

وفضلاً عن كلّ ذلك تذكّرنا أمّ الله أنّ يسوع هو قلبٌ مقدّسٌ، علينا تكريمه، كما تطلب تكريم قلبها المتألّم المنزّه من الدّنس، والتماس عونه، إنّها تهبنا قلبها وتطالبنا بقلوبنا. وبما أنّ القلب قد يزخر بأسمى حبّ وبأحقره ... فهي تطلب أن

تزخر قلوبنا بحبّ اللّٰه، موضحةً: «**لا تستسلموا للخلائق، بل استسلموا فقط لقلب يسوع. ففيه تجدون كلّ شيءٍ: السعادة، والحبّ، والعزاء، كلّ شيء**».

# رسائل سيّدة الورود في سان داميانو

منذ ١٦/١٠/١٩٦٤، تاريخ ظهورها الأوّل لروزا، حتّى وفاة هذه الأخيرة في ٥/٩/١٩٨١ دأبت العذراء على الظهور لها، ظهر يوم الجمعة من كلّ أسبوعٍ، وفي السبت الأوّل من كلّ شهرٍ، وفي كلّ أيّام شهر أيّار، وبمناسبة الاحتفالات الكنسيّة الكبرى، بأعياد الربّ والعذراء، وبمناسبة عيد الملاك ميخائيل وقدّيسين آخرين، وكلّما وافت مواكب حجّاجٍ كثيفةٌ، وفي كلّ ظهورٍ كانت تبلّغ رسالة.

كانت تظهر حقيقيّةً حيّةً، وقد أكّدت أنّها حاضرةٌ دائمًا في حديقة منزل السيّدة روزا الذي أسمته «حديقة الفردوس»، حيث تحضر، كلّ ساعةٍ، وكلّ دقيقةٍ، من أجل إنقاذ أبنائها الأثيرين، إنّها في ذلك المكان، «**ليلَ نهارَ، لكي أدعو أبنائي إلى الصلاة والتوبة، ولكي أهبهم كلّ**

**حبّي، ورحمتي، وصفحي». وسأستغرق في الدعاء إلى الروح القدس لكي ينيركم، ويهبكم فهمًا واضحًا. فتدركوا أنّني هنا كلّ يومٍ، وكلّ ساعةٍ، مذكّرةً أبنائي بواجب الصلاة، والتوبة، ولكي ألمّكم جميعًا طيّ معطفي، ولكي أضمّكم جميعًا بين ذراعيّ. فأنا أحبّكم حبًّا جمًّا». «إنّني أدعوكم ليلَ نهار، فأصغوا إليّ يا أولادي، وأكرّر: أصغوا إليّ».**

بادئ الأمر كانت الرسائل تذاع ساعة الإدلاء بها. ولكن عندما منع الرؤساء الكنسيّون السيّدة روزا من تلقّي الرسائل وإذاعتها في الحديقة أمام الجموع، أمست تتلقّاها في خلوة مصلاّها الخاصّ، وتذيعها من خلال مكبّر الصوت، إلى أن مُنعت منعًا قطعيًّا من إذاعتها بأيّ شكلٍ، عام ١٩٧٠، فظلّت الرسائل التي تلقّتها على امتداد إحدى عشرة سنةً، وحتّى وفاتها عام ١٩٨١، مكتومةً لم يطّلع عليها سوى حفنةٍ من كهنةٍ وراهباتٍ ومقرّبين من روزا، قاموا بتدوينها وحفظها، عازفين عن نشرها، خضوعًا للرؤساء.

وقد أخذ البعض على هذه الرسائل كثرتها وتواترها، وطولها، خلافًا للرسائل التي بلّغتها أمّ اللّه في أماكن أُخرى، ولكأنّها، في سان داميانو أصبحت ثرثارةً. وقد ردّ مناصرو الظاهرة على ذلك الادّعاء بالحجج التالية:

– امتداد الظهورات على مدى أكثر من سبع عشرة سنة.

– الوضع الروحيّ المأساويّ الذي كانت تمرّ به البشريّة، ونأيها عن اللّه وتعاليمه.

– حرص أمّ اللّه على إعادة تثقيف أبنائها، والتثقيف، عمومًا، يلجأ إلى التكرار والإلحاح، وعندما يكون لأمٍّ ابنٌ معتلٌّ، فهي لا تني تتفقّده، بين لحظةٍ وأُخرى، وتقدّم له كلّ ما يسعها من عنايةٍ ومعونةٍ، مكرّرةً عبارات التعزية والتشجيع.

وإن كان لأمٍّ ابنٌ مسافرٌ بعيدًا عنها، ألا تكتب له رسائل، تكرّر فيها، عبارات الحبّ والشوق عينها، والنصائح نفسها؟

– التذكير بمثال أنبياء العهد القديم الذين طالما أمعنوا في تكرار الحقائق عينها، بغية تأكيدها وحفرها في النفوس.

وكذلك يفعل الوعّاظ الذين يعون واجباتهم، وإن هم لم يفعلوا أُدينوا بالتقصير، فعلامَ تلام العذراء على إمعانها في التذكير والتحذير!

– وعندما تأتي أمٌّ لزيارة أبناءٍ تخاف على مصيرهم، لا تأتي بصفة أستاذٍ يدرّس منهاجًا مقرّرًا، بل بصفة أمٍّ تدع قلبها يتكلّم، ويفيض بما يملأه.

– بما أنّ الزائرين والحجّاج يأتون من كلّ صوبٍ، وهم، كلّ يومٍ مختلفون، فلا بدّ لها من أن تقول لكلّ فريقٍ منهم ما قالته لمن سبقوهم.

– والذين يدّعون أنّ الرسائل تتكرّر، بلا تغييرٍ، يحاكون من يدّعون أنّ كلّ الفواكه والثمار متشابهةٌ لأنّ لجميعها قشرةً ولبًّا ولونًا، ويغيب عنهم أنّ لكلٍّ منها مذاقه الخاصّ، ونكهته المميّزة.

وكلّ رسالةٍ من رسائل العذراء تلقي على الحقائق الكبرى ضوءًا قشيبًا، وتعبّر عنها، غالبًا، بأسلوبٍ مختلفٍ.

– ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ العديد من القدّيسات

المطوَّبات قد تلقّين فيضًا من الرسائل، والإيحاءات التي كادت لا تتّسع لها مجلّدات بكاملها.

بالإجمال مطالعة هذه الرسائل تفعم النفس حقيقةً ومحبّةً، ولكنّ التأمّل فيها يدعو إلى إعمال الفكر في مواضيع أساسيّةٍ عديدةٍ، أهمّها:

– العالم الخاطئ على شفا الهاوية: «ألا ترون أنّ العالم يسعى إلى هلاكه، ساعةً فساعةً؟».

**«إنّ الذين يهلكون أكثر من الذين ينتهون إلى السماء»، «علامَ تهلك شبيبةٌ غفيرة؟ لأنّها ليست في حالة نعمةٍ مع الله. يا لخطيئة الفسق، يا أبنائي! ... في المسارح، ودور السينما، والمراقص، وفي أماكن عديدة! يا لتلك الخطيئة التي تنتج كلّ تلك المهالك!»**

**«لقد خلا العالم من الطهر، ولم يعد فيه سوى الكبرياء، والصَلَف ... وكلّ هذا يفضي إلى جهنّم»، «ما أكثر الحمأة في دور السينما، والمسارح، والتيليڤيزيون، صلّوا، صلّوا!».**

ولطالما شكت العذراء من إهمال رسائلها، رسائل الحبّ والرحمة التي من شأن العمل بها درء العقابات الإلهيّة الرهيبة «لقد جئت إلى هذه الأرض لأحلّ السلام في القلوب وفي الأمم، ولكنّهم لم يقبلوا دعوتي».

ولذلك تنذر العذراء بعقاباتٍ وشيكةٍ: «**ها إنّها تأتي أوقاتٌ رهيبةٌ، أوقات قلقٍ، ودموعٍ**».

«**استغفروا الآب الأزليّ، والتمسوا رحمته، فالرزايا القادمة رهيبةٌ رهيبةٌ، بحيث لا يسعكم تخيّلها**». «**صلّوا وألحّوا في التماس الآب الأزليّ كي يهب العالم السلام والمحبّة، ولكي يبعد عقاباته. لأنّها عندما ستحلّ ستكون رهيبةً**».

غالبًا ما تنذر العذراء بعقوباتٍ مريعةٍ من كلّ نوعٍ، ولكنّ إنذاراتها تصطبغ، أحيانًا، بنعمة رجاءٍ، مثل قولها في ١٩٦٧/٤/٢١: «**عندما سأجيء بنورٍ باهرٍ، إن كان يسوع في قلوبكم، ستقوون على احتمال النور، وعلى جعل الفرح وحبّ يسوع ينتصران في العالم**».

وتؤكّد العذراء، بقوّةٍ وإلحاحٍ، حضورها الراهن على الأرض:

**«إنّي أعتمد على وفائكم كي تؤكّدوا حضوري على الأرض ... لقد حانت الساعة كي يهتمّ الأساقفة بي، ويعترفوا بوجودي بين ظهرانيكم على الأرض ... وليعلم الجميع أنّني على الأرض ... إنّني أجوب الشوارع والأزقّة، والبيوت، والقرى والمدن، وفي كلّ مكانٍ كي أُخلّصكم ... ينبغي أن يعلم العالم أجمع أنّ ملكوتي، وملكوت ابني قادمان قريبًا، وأنّني الآن على الأرض. كلّموا العالم، يا أبنائي، قولوا لهم إنّني بين ظهرانيكم، وإنّني أُعينكم في كلّ ساعةٍ، وأريد أن أفيض عليكم نعمي».**

**«لقد تركت ابني، هناك، في السماء، حيث كنت أَنعم بالسعادة الأبديّة، وجئت كي أُخلّصكم، لأنّني أمّ الجميع المُحبّة، شريكة الفادي وملكة السماء والأرض، التي تحبّكم حبًّا جمًّا. وأنتم يا أبنائي، تكلّموا، تكلّموا،**

**وأخبروا أنّني على هذه الأرض. وليعلم الجميع أنّني على هذه الأرض لكي أُخلّصكم جميعًا»، «أخبروا أنّني ما بينكم وأساعدكم في كلّ ساعةٍ، وأريد أن أسكب عليكم النعم»**.

**«اليوم سآتي إلى بيوتكم، يا أبنائي، سأمثل روحيًّا، وآتيكم بفرحٍ كبيرٍ، وبعزاءٍ جمٍّ»**.

وكانت قد أفادت الرائية روزا في **١٩٦٥/٨/١٥**: «الآن تمضي العذراء إلى رؤاةٍ آخرين، في العالم أجمع».

وكان يسوع قد أعلن للرائية في **١٩٦٦/١٢/٢**: «**منذ زمنٍ طويلٍ أمّي الإلهيّة على الأرض، إنّها، منذ خمسين سنةً، تجوب الشوارع والبيوت، وتنظّم اجتماعات صلواتٍ، لأنّها تريد خلاص جميع بنيها**».

وقد أكّدت مداخلات يسوع في سان داميانو، على ندرتها، أقوال أُمّه، داعيةً إلى الإسهام في انتصار قلبها. وكأنّه يكرّر قول الآب فيه: «**وهذه هي، أمّي الحبيبة، التي بها سررت، فأصغوا لها**».

وإنّ العذراء تؤكّد على الصراع الناشب في العالم:

«**إنّ إبليس يخوض الآن صراعه الحاسم، وهو صراعٌ رهيب**».

«**صارعوا، صارعوا والورديّة بيدكم**»!

وقال الملاك ميخائيل في ١٩٦٧/١٠/٣٠: «**في صراعنا، سننتصر بالصلاة، وسنحقّق الغلبة لأمّنا السماويّة التي تحبّنا حبًّا جمًّا**».

«**إنّ إبليس يصارع بشراسةٍ، فهو يبتغي أن يجرّ في إثره نفوسًا كثيرةً، وهذا ما يؤلمني كثيرًا**». «**إنّها الفترة الأشدّ رهبةً لأنّ الشرّير يبتغي تحقيق مجزرةٍ**».

«**تشدّدوا، وكونوا أقوياء، فالصراعات شديدةٌ، إنّ إبليس هائجٌ، ولكنّ أمّكم السماويّة ستسحق رأسه، وستطرده إلى أعماق الهاوية**».

«**أنا أمّكم السماويّة التي تحبّكم حبًّا جمًّا. هيّوا، افتحوا قلبكم بحبٍّ كبيرٍ لأمّكم السماويّة. تشجّعوا، وانطلقوا، كافحوا، كافحوا، ولا تخشوا هياج إبليس**».

«أنا أقوى منه. وقدرتي تفوق قدرة جميع البشر الذين يبتغون هلاككم. لا لن يقووا على ذلك، أبدًا، لقد وهبني اللّٰه الآب سلطانًا عظيمًا، وكثيرًا من الحكمة، والحبّ، ومن النِعَم التي سأفيضها على العالم».

«إنّ إبليس يُجري مجازر في النفوس، ويدفعها إلى الدينونة، ولا سيّما بين الشباب. أنتم يا من يجوبون العالم، راقبوا دور السينما، والمسارح، والشواطئ والمسابح، تجدوا بشرًا في زيّ أبالسة، يا للفضائح السافرة! عليكم أن تُملِّكوا يسوع ومريم في القلوب، وفي الدول، وفي كلّ مكان. وعليكم أن تنشروا حبّي، بواسطة تلاوة الورديّة. عدوني بذلك يا أبنائي، تجدوا أنّ كلّ شيءٍ سيستقيم. وأعدكم، أيضًا، أنّني سآتي بنورٍ عظيمٍ. ولكن، أوّلاً، ينبغي أن تستنير القلوب، ثمّ أن يستنير العالم أجمع، وسأعمل على أن يتألّق وينبعث الحبّ لابني يسوع ولي» (١٩٦٧/٩/١٢).

# غلبة مريم

**«سأجعل قلبي الأموميّ ينتصر».**

**«اجعلونا ننتصر في كلّ القلوب، وفي كلّ الأمم، أنا وابني».**

**«كلّما اشتدّت الصراعات، كلّما انتصر قلبي في العالم أجمع. سآتي بقدرةٍ عظيمةٍ، كي أهب الجميع النور».**

هذه الغلبة ينبغي أن تتحقّق، أوّلاً، في القلوب، بالإيمان، وبتكريمنا لأمّنا السماويّة وباستجابتنا لدعوتها، وبعملنا المجدي في العالم، عملاً بدعوتها:

**«سيروا، تكلّموا، اعملوا، اكتبوا! ... اجعلوني انتصر في العالم أجمع».**

**«صلّوا، يا أبنائي، فأنا سآتي بنورٍ عظيمٍ، وسأنتصر**

على العالم أجمع، وسيحضر ابني بملكوتٍ جديدٍ، آتيًا بالسلام، والحبّ، والسكون والفرح إلى القلوب».

«إنّ الآب يهب ابنته القدرة على تحقيق رسالتها الأموميّة، ويهبها العون، والقوّة، والعلم من أجل تحقيق كلّ ما تسأله أمّ اللّٰه لأبنائها، الذين تبتغي حمايتهم وخلاصهم بحبّها العظيم، حبّ الأمّ الرحوم».

«إنّ ملكوت يسوع سيضرم في قلوب أبنائه حبًّا متّقدًا أحدهم تجاه الآخر، ويقضي على كلّ الهرطقات، وعلى الخطيئة، وعلى كلّ شرٍّ، ويدحر، إلى قعر الهوّة، كلّ الأبالسة....».

«أصغوا إليّ يا أبنائي، أصغوا إليّ، فأنا من يتحدّث إليكم، أنا أُمّكم، ملكة الورديّة، أمّ المعجزات، أمّ النعمة والغفران، اعملوا بأقوالي، وفكّروا!».

«أمعنوا في الصلاة، يومًا فيومًا، تصبح لديكم القدرة على السير، حاملين الصليب حتّى الجلجلة، حيث ينتظركم يسوع، ابني، عند قبره، الذي قام منه، وأنتم،

**أيضًا، ستُبعَثون إلى حياةٍ جديدةٍ، حياة قداسةٍ، مع الملائكة والقدّيسين».**

وفي رسالة بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٣٠ قال يسوع: «**صلّوا لكي تأتي الأُمّ السماويّة بنورٍ عظيمٍ على العالم أجمع، ثمّ إنّي سآتي بملكوتٍ جديدٍ، ملكوت سلامٍ، وحبٍّ، وعظمةٍ، وعطفٍ وسعادة**».

# موجز تعاليم العذراء

هذا وقد طُلب من السيّدة روزا أن تلخّص عناصر الروحانيّة الأساسيّة التي تلقّنتها من العذراء فعدّدتها كما يلي:

– الحبّ: حبٌّ داخليٌّ فعّالٌ حيال الله، وحيال جميع البشر.

– الصلاة: من كلّ القلب.

– التقدمة: كلّ إنسانٍ مدعوٌّ إلى تقديم حياته الخاصّة، ومِحَنه، وأفراحه.

– الألم: علينا أن نقرن آلامنا بآلام المسيح.

– الصمت: صمت الحبّ الداخليّ والعبادة. بفضل هذا الصمت التأمليّ يتلقّى الإنسان الحياة الإلهيّة، ويتجنّب

الجدالات الباطلة، ويحبّ، ويعبد، ويهب ذاته ويتلقّى، ويشفع بالجميع.

وتشدّد العذراء على التمرّس بثقةٍ بالله لا تتزعزع: «**كونوا أقوياء في الإيمان، فالإيمان يمكّنكم من تخطّي جميع العقبات**». وأوضحت بقولها:

«**كان للقدّيسين مثل عيوبكم، ولكنّهم بالصلاة، والتضحية، اصطلحوا**».

وقد لقّن يسوع السيّدة روزا صلاةً ساميةً: «**يا يسوع هبني الفهم كي أُحبّ، وهبني الحبّ كي أفهم**». وقد فسّرت هذه الصلاة بقولها: «**غالبًا ما يظنّ المرء أنّه يحبّ، في حين أنّه يحبّ نفسه. ولذلك ينبغي التماس الفهم الروحيّ كي نعرف كيف نحبّ، ولكي نحبّ كما يريد الله أن نحبّ**».

وقد أعلنت العذراء أنّ الله، «الوردة الإلهيّة»، قد كلّفها بتحويل قلوب العالم أجمع إلى ورود حبٍّ، تؤلّف في

تبايناتها الفرديّة، وردةً وحيدةً، ذات عطورٍ متنوّعةٍ، وقالت: «**لقد أطلق عليّ الآب الأزليّ لقب سيّدة الورود، لأنّ عليّ أن أَفتح في كلّ قلبٍ وردة حبٍّ، ونعمةٍ، وثباتٍ، وفرح**»، «**إِنّي أهبكم ورودًا لا تُحصى، جميعها نِعَمٌ آتيةٌ من الآب الأزليّ**».

# مدينة الورود

طلبت العذراء أن يقام في موقع الظهورات مجمّع مراكز عبادةٍ ومحبّةٍ تحت اسم «مدينة الورود»، تجسّد حبّ يسوع الفاعل والكلّيّ، بحيث يفوح، من كلّ موقعٍ، شذا الوردة الإلهيّة، على أن يحتلّ مركز هذه المدينة «حديقة الفردوس»، حيث تحضر أمّ الله، مع الملائكة والقدّيسين، لتحقيق رسالتها. وعلى مقربةٍ منها، يجب أن ينهض، يومًا، مزارٌ كبيرٌ، يوكل إلى إخوةٍ كبّوشيّين، يدعَون كبوشيّي القربان المقدّس، وفيه يُعرَض يسوع القربان ليلَ نهار، وينبغي أن يكون عَلَم تلك المدينة روح حبّ القدّيس فرنسيس الشامل. وطلبت العذراء أن تقام مؤسّسةٌ من أجل الأيتام والمسنّين، والكهنة المسنّين، ومكان عيشٍ للشبّان، يتضمّن معاهد احترافٍ، ومشفًى يعالج الإنسان بكامله، جسدًا ونفسًا

وروحًا، ومركز بحوثٍ يستقصي روائع اللّه، ومركزٌ مريميٌّ مسكونيٌّ، وأن تتدفّق ينابيع ماءٍ وسط الأزاهير والأشجار، لأنّ «أمّنا السماويّة تريد أن تلمس العيونُ والقلوبُ رقّة حضور من خلقنا، وخلق كلّ شيءٍ، وعطفه، وحبّه وجماله».

ورغبت العذراء في أن تُعقَد، في تلك المدينة، على امتداد فصول السنة، رياضاتٌ روحيّةٌ وفقًا لمختلف التيّارات.

وقد أريد لهذه المدينة أن تكون عطيّةً شاملةً للكنيسة وللعالم، وإشعاع اللّه على الأرض.

وكان قد شُرّع بتنفيذ هذا المشروع، وأجزل متبرّعون العطاء في سبيل تحقيقه، غير أنّ أعداء الظاهرة ادّعوا واقنعوا المسؤولين بأنّ في الأمر احتيالاً، وابتزازًا، ومحاولة اغتناءٍ غير مشروعٍ، فأُلقي الحجز على أموال التبرّعات، وعلى الأراضي المشتراة، إلى أن تبيّن، بعد بضع سنواتٍ، بطلان الادّعاء، فرُفع الحجز، ولكن كانت «روزا كواتريني» قد انتقلت إلى جوار خالقها. وكانت، قبل وفاتها، لا تني تدعو الحجّاج

والمسؤولين إلى «التماس الثالوث الأقدس، بصلاةٍ حارّةٍ وملحّة، بأن ينير النفوس حول روحِ مدينة الورود الحقيقيّ، وأن يُشرِعِ السبل لتحقيق ما يريده اللّه».

## اعترافٌ بالظاهرة؟

لقد عُدّت بعض عبارات الرسائل التي بلّغتها السيّدة روزا، نقلاً عن السيّدة العذراء، مخالفةً للاهوت الكنيسة، وأُلصقت بالسيّدة كواتريني، وبأفراد عائلتها، تهَمٌ باطلةٌ، كما أسلفنا، ووفقًا لنبوءات العذراء، تعرّضت الرائية لاضهاداتٍ وصلبانٍ باهظةٍ، وقد أفضى كلّ ذلك، فضلاً عن أسبابٍ أُخرى، إلى اتّخاذ المسؤولين الكنسيّين، من تلك الظاهرة بأكملها، موقفًا بدأ متحفّظًا، مرتابًا، وما عتّم أن تحوّل مناهضًا، سلبيًّا، ومُنكرًا. وقد أصدر الأسقف، تباعًا، بياناتٍ عديدةً، نفى، من خلالها، أيّ طابعٍ فائق الطبيعة أو سماويٍّ للحدث، وأوعز إلى الكهنة والراهبات أن يمتنعوا عن زيارة المكان الذي قيل إنّ العذراء ظهرت فيه للسيّدة كواتريني، لئلاّ تُعدّ زيارتهم تأكيدًا ودعمًا لحدثٍ لا صحّة له .

ولا ريب أنّ ذلك الموقف كان متسرّعًا، ولكنّه أمسى أساسًا لكلّ الأحكام اللاحقة. ولكن، مع الاستمرار في إنكار طابع فائق الطبيعة لحدث سان داميانو، إلاّ أنّ انفتاحًا راعويًّا قد حدث، أخيرًا، فعُيّن كاهنٌ يقيم، كلّ يومٍ، القدّاس في الكنيسة، وسمح لبعض الكهنة بإحياء لقاءاتٍ روحيّةٍ تتعلّق بالشبيبة وبالأُسر، وسُمح للكهنة الزائرين بإقامة القدّاس في كنيسة سان داميانو بالاتّفاق مع كاهن الرعيّة.

ومن المحقّق أنّ تلك الظاهرة قد آتت ثمارًا رائعةً، قد يكون لها أثرٌ على تغيير موقف الكنيسة منها، كما حدث لظواهر أُخرى سبق للكنيسة أن ارتابت في مصداقيّتها، ثمّ قابلتها بعد عشرات السنين، بموقفٍ مختلفٍ، مبنيٍّ على الثمار التي آتتها، وتبقى رسائل سان داميانو كنزًا ثمينًا، وحزمة أنوارٍ سماويّةٍ، تستأهل تأمّلاً وتمعّنًا.

ولا جَرَم أنّ لعلاقة الأب «پيّو» القدّيس بتلك الظاهرة، ودعمه لها، دليلاً لا يسوغ إغفاله. فلعلّ شفاعة ذلك القدّيس تفضي، في الموعد الذي يشاؤه الله، إلى إنارة حقيقة حَدَث «سان داميانو».

روزا كواترين (في الوسط) في سنّ الخامسة عشرة

روزا كواترين وزوجها جيوزيّي

روزا في حديقة الظهورات

شجرة الإجّاص التي أزهرت فجأةً، في غير أوانها

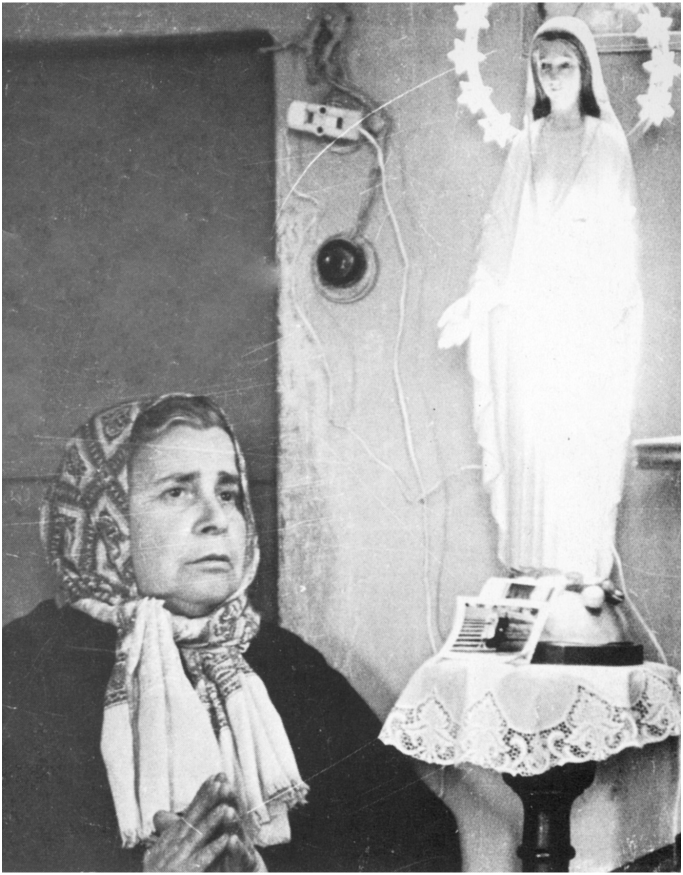

روزا داخل منزلها

روزا وأختاها الراهبتان

# فهرس ظاهرة «سان داميانو»


«سان داميانو» و «روزا كواتريني» ٢٠٩

زيارةٌ غيّرت مسيرة حياتها ٢١٤

لقاء الأب «پيّو» ٢١٩

الظهور الأوّل: ١٩٦٤/١٠/١٦ ٢٢٤

دوافع العذراء للظهور ٢٣٢

أمّ العزاء والمعونة ٢٤١

أمّ الخلاص ٢٤٣

تشديد أبنائها في نضالهم ٢٤٥

دعوةٌ إلى الفضائل المسيحيّة ٢٥٤

رسائل سيّدة الورود في سان داميانو ٢٥٧

غلبة مريم ٢٦٧

موجز تعاليم العذراء ٢٧٠

مدينة الورود ٢٧٣

اعترافٌ بالظاهرة ؟ ٢٧٦

١

## ظهر في هذه السلسلة
## للأستاذ الأديب أديب مصلح

١ – ظهورات لورد، ٢٠١١.

٢ – ظهورات فاطمة، ٢٠١١.

٣ – ظهورات الصوفانيّة، ٢٠١١.

٤ – ظهورات مديغوريه، ٢٠١١.

٥ – ظهورات سيّدة لاساليت، وظهورات الإسكوريال، ٢٠١٢.

٦ – ظهورات كيبيهو، وظهورات غوادالوپي، ٢٠١٢.

٧ – ظهورات السيّدة العذراء لكاترين لابوريه، ولألفونس راتسبون، ٢٠١٢.

٨ – ظهورات لوس (فرنسا ١٦٦٤) وظهورات «غيتشڤاود» (پولونيا ٧٧٨١)، ٢٠١٢.

٩ – لِمَ تبكي العذراء؟، ٢٠١٢.

١٠ – الأمّ السماويّة تجوب العالم (١)، ٢٠١٢.

١١ – الأمّ السماويّة تجوب العالم (٢)، ٢٠١٣.

المطبعة البولسية
جونيه – لبنان
هاتف: ٠٩/٩١٢٥٩٣ – ٠٣/٣٥٧٣٥٣
isppress@inco.com.lb